الجامعة الإسلامية ـــ غزة.
عمادة الدراسات العليا.
كلية أصول الدين.
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة.

المسائل العقدية المستنبطة من الهجرة إلى الحبشة

إعداد الباحث

مصطفى أحمد إبراهيم دلول

إشراف

الدكتور: خالد حسين عبد الرحيم حمدان

بحث مقدَّم لاستكمال الحصول على درجة الماجستير
في تخصص العقيدة والمذاهب المعاصرة

١٤٣٥هـ _ ٢٠١٤م

إقـــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

المسائل العقدية المستنبطة

من الهجرة إلى الحبشة

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name: اسم الطالب: **مصطفى أحمد دلول**

Signature: التوقيع: مصطفى دلول

Date: التاريخ: 2014/5/17م

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

ج س غ/35/
الرقم..... Ref
2014/05/17
التاريخ..... Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **مصطفى أحمد إبراهيم دلول** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم العقيدة الإسلامية** وموضوعها:

المسائل العقدية المستنبطة من الهجرة إلى الحبشة

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم السبت 18 رجب 1435هـ، الموافق 2014/05/17م الساعة الحادية عشرة صباحاً بمبنى طيبة، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. خالد حسين حمدان	مشرفاً ورئيساً	.....
د. يحيي علي الدجني	مناقشاً داخلياً	.....
د. يوسف عواد الشرافي	مناقشاً خارجياً	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم العقيدة الإسلامية.**

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

مساعد نائب الرئيس للبحث العلمي و للدراسات العليا

أ.د. فؤاد علي العاجز

شئون البحث العلمي والدراسات العليا
Research & Graduate Affairs

قال ﷻ:

﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ ﴾

من الآية (١١) من سورة المجادلة.

وقال ﷻ:

﴿ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾

من الآية (٨٨) من سورة هود.

* إلى السراج المنير، والهادي البشير الذي أرشدنا وسددنا إلى الطريق القويم، والصراط المستقيم سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين.

* إلى أرواح الشهداء الأبرار الذين سقت دماؤهم هذه الأرض المقدسة، والتي بنت فينا روح التضحية والفداء، إلى شهداء مصر وسوريا التي تراق لكي تصنع الحرية والانتصار، إلى كل دماء تسيل في سبيل الله، وإلى أسرانا البواسل، وجرحانا الأبطال.

* إلى والدتي ومهجة قلبي أمي العزيزة، التي كانت وما زالت لا تعرف الكلل والملل في نصحي ورعايتي، وتوجيهي حتى إتمام هذا الجهد المتواضع.

* إلى روح أبي الحنون، الذي علمني التدين، والانتماء، وحب الله ﷻ والعمل في سبيله، وكان يتمنى أن يرى من أبنائِه من يربط بين العلم والجهاد.

* إلى قادتي ومشايخ دعوتي.

* إلى إخوتي وأخواتي، الذين يقفون في صف الحق، يبثون روح الأمل لإكمال هذا المشوار.

* إلى زوجتي الغالية، التي صبرت علي، وما زالت تكابد الحياة في تربية أبنائنا.

* إلى أبنائي الأعزاء معاذ، رفقة، خالد، نزار، لينة، أحمد.

* إلى أصدقائي جميعا كل باسمه ولقبه.

راجياً من الله القبول

بادئ ذي بدء أشكر الله ﷻ أن من علي بإتمام هذا الجهد المتواضع، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾ [النمل: ٤٠]، وقد أخرج الترمذي في سننه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ"(١) ومن هنا لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر والعرفان إلى فضيلة الدكتور خالد حسين حمدان الذي أشرف علي بكتابة هذه الرسالة، وأشكره على توجيهاته ونصائحه التي قدمها لي وكلها تخدم هذه الرسالة، وأسأل الله أن تكون في ميزان حسناته يوم القيامة، وكما أتقدم بالشكر الجزيل إلى فضيلة الأستاذين الفاضلين.

فضيلة الدكتور: **يوسف عواد يوسف الشرافي النائب في المجلس التشريعي** حفظه الله.

فضيلة الدكتور: **يحيى علي يحيى الدجني رئيس قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة** حفظه الله.

الذين تفضلا بالموافقة على مناقشة هذه الرسالة، وما بذلاه من جهد، ووقت، لإبداء إرشاداتهم التي تثري هذا البحث وتكسبه قوة ورصانة.

كما وأشكر جميع الذين ساعدوني في جمع المعلومات والبينات، والشكر الموصول للجامعة الإسلامية ممثلة في كلية أصول الدين، وأخص بالذكر قسم العقيدة الإسلامية.

---

(١) سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، بَابُ مَا جَاءَ فِي الشُّكْرِ لِمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ، رقم ١٩٥٤، ج٣٣٩/٤، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط: الثانية، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م، قال عنه الترمذي حديث صحيح، وكذلك الشيخ الألباني، في مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله التبريزي (المتوفى: ٧٤١هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، ط: الثالثة، ١٩٨٥، رقم ٣٠٢٥، ج٩١١/٢.

ملخص الرسالة

الحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد:

لقد قدر الله لي أن أكتب هذا البحث الذي هو بعنوان المسائل العقدية المستنبطة من الهجرة إلي الحبشة من حديث أم سلمة، مبيناً ما ورد في الحديث من سمات عقدية مهمة، وقبل الخوض في هذا الموضوع كان لزاماً أن أتكلم عن تاريخ الحبشة، وموقعها الجغرافي، وعن الديانة السائدة فيها، وعن ملكها النجاشي الذي يدور حوله كثيرٌ من أحداث الموضوع، وعن ثبوت إسلام الملك النجاشي أصحمة، ومعرفة النبيﷺ به وبعدله، وثم بدأت باستنباط السمات العقدية الواردة في الهجرة، وكان منها توحيد الألوهية، فكتبت عن توحيد الربوبية باعتبار أن توحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية وهو الأساس، وكتبت عن توحيد الأسماء والصفات، وعن القضاء والقدر، ثم تبحرت في توحيد الألوهية، وكيف اهتم الرسول ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم بهذا النوع من التوحيد، ثم تحدثت عن العبادات البدنية والمالية، والقلبية، إلى أن أنهيت الفصل الأول متحدثاً عن نواقض التوحيد وخطورتها، ثم تحدث الباحث عن موضوع الكبائر وخطورتها، واعتقاد أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة فهو مؤمن ناقص الإيمان في الدنيا، وتحت مشيئة الله في الآخرة. ثم تحدثت عن قتل النفس، وقول الزور، وخطورتهما، وختمت الرسالة بالنبوات، وتحدثت عن نبوة النبي محمدﷺ، ووجوب الطاعة له، وكيف بشرت به التوراة والإنجيل، ورد بعض الشبهات التي أثيرت حولهﷺ، وتحدثت عن طبيعة ولادة عيسى، وأنه مثل آدم عليه السلام ، خلقهما الله من تراب وفيه إعجاز، وذكرت خلاف النصارى في عيسىعليه السلام، والرد عليها من خلال القرآن الكريم والإنجيل، وبينت بشريته ونبوته، وختمت المبحث بمسألة عدم تطبيق النجاشي للشريعة الإسلامية، وعذره في ذلك، وحُكم الدخول بالمجالس النيابية التي تحكمها دساتير وضعية، وجواز الدخول فيها على سبيل الإصلاح ومصلحة المسلمين.

Abstract

Praise be to Allah, peace and prayers be upon His messenger, now then:

Allah (SWT) has given me the ability to write this research titled with "Dogmatic Issues Deduced from Emigration to Abyssinia." The deductions are based on the Hadith of Um-Salama, May Allah be Pleased with Her. I have disclosed the very important doctrinal characteristics in this Hadith.

However, it was necessary, before starting the research, to write something about the history of Abyssinia, its geographical location, its religion, its King Negashi, whom a lot of the topic's incidents were speaking about, Negashi conversion to Islam, his knowledge about the Prophet Mohamed (PBUH) and his justice.

Then, I started deducing doctrinal characteristics of the emigration, which included monotheism. Thus, I wrote about God as the Creator of everything as this is included monotheism, and it is the basis of monotheism. I wrote about Allah's Names and Attributes and about fate and destiny. I took the issue of monotheism with much research and how the Messenger (PBUH) and His companions concerned with this kind of monotheism. Then, I took by research the bodily and monetary worship, as well as the worship of the heart. I ended the first chapter up with the nullifiers of monotheism and their danger.

Later on, I deduced about the Major sins and their danger, and what the Sunnites believe about the perpetrator of Major Sins. He is a man of deficient belief in this life, and he is under Allah's will in the life of hereafter. I also wrote about the killing of innocent people and telling false speech and the danger of these sins.

I concluded the research with writing about prophecies of Allah's messengers, the message of Prophet Mohamed (PBUH), the necessity to obey Him, how the Old and New Testaments mentioned Him and refuted doubts raised about Him. I wrote about the birth of Jesus (PBUH) and showed how He was created similarly like Adam (PBUH) as Allah (SWT) has created both of them from dust. I showed how both creations were miracles. I mentioned the disparities among Christians regarding Jesus (PBUH) and refuted the false narrations based on New Testament text and Holy Qur'an Verses. I showed how he was a human and a messenger.

I ended the research with the issue of not implementing the Sharia Law by Negashi, his excuses for that and what is the opinion of Islam in taking part in the parliaments which are being run by statutory constitution. I wrote about the agreement of Islam to take part in these parliaments for the same of reformation and for the sake of Muslims' interes.

المقدمة

إن الحمد لله ﷻ، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله ﷻ من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله تعالى فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسولهﷺ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء: ١].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠ – ٧١] .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ [إبراهيم: ٢٧]

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله ﷻ، وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

إن الناظر إلى الدين الإسلامي يرى أنه يمتاز بعقيدة فطرية سليمة راسخة قوية، استطاعت أن تغير نظام الجاهلية المظلم برمَّته، أفكاره، وقوانينه، ونظمه، إلى مجتمع يحمل عقيدة قوية، وفكراً ناصعاً، نيَّراً، وخلقاً مصوناً، يمتاز بهوية قوية لها سمتها ونظامها تستمده من شرع خالقها تبارك وتعالى..

فالحمد لله الذي منّ علينا بهذا الدين العظيم، ليكون لنا نبراساً يهيئ لنا المسير، ويضيء لنا الطريق، حتى نصل إلى مرضاة الله جل وعلا إنه ولى ذلك والقادر عليه.

وما دامت أمتنا متمسكة بدينها وعقيدتها فستبقى محصنة من الذل عصية على الانكسار، تقف بكل قوة وعزة أمام أعدائها وأطماعهم فيها، تدافع عن كرامتها وحرماتها، بل ويُحسب لها ألف حساب فلا يُعتدى عليها، وهذا حالها ما دامت كذلك.

ولأن حياة الرسول ﷺ مليئة بتقرير العقيدة الإسلامية يوضح فيها الجانب العملي كان لا بد لنا أن ننتقي حدثاً من أحداث سيرته ﷺ، نسير فيه على خطى نبينا محمد ﷺ، ولأن السيرة تدرس الواقع العملي لحياة مجتمع هو الأفضل على وجه البشرية، ولنستفيد من هذا الواقع في تقرير العقيدة

الإسلامية، أحبب الباحث أن يكتب هذه الرسالة والتي بعنوان **(المسائل العقدية المستنبطة من الهجرة إلى الحبشة)** من السيرة النبوية العطرة، حتى تكون لنا نبراسا يضيئ لنا الطريق بإذن اللهﷻ للوصول إلى الحق، وأسأل الله أن يلهمنا السداد والصواب، والخير والمنفعة للمسلمين.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في إثارة مسألة هي في غاية الخطورة، إنها مسألة الثوابت وعدم التفريط فيها، وخطورتها تكمن في أنها مسألة تحتاج إلى عقيدة سليمة راسخة رسوخ الجبال الرواسي، لا يستطيعها إلا إنسان رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، هذه العقيدة وحدها تستطيع أن تنجب للأمة رجالاً يستطيعون أن يتحملوا أعباء قيادة الأمة والسير بها إلى شاطئ السلامة وبر الأمان، ولأن الهجرة إلى الحبشة فيها الكثير من هذه المسائل العقدية التي لو علمها الناس في زمانهم هذا، بل وفي أي زمان، لتعلَّموا منها كيف يكون الثبات على المبادئ وعدم التفريط بها ، حتى ولو كان واقعهم مرَّاً أليماً، فلا يبقى مجال للرويبضة كي يتصدروا المشهد كما هو حاصل الآن، فأوردوا الأمة موارد الهلاك ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فاللهَ نسأل أن يثبتنا على الحق، إنه بكل جميل كفيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

أسباب اختيار الموضوع:

بالإضافة إلى أهمية الموضوع فقد اخترته للأسباب الاتية:

- احتياج الأُمة اليوم لتنتقي عقيدتها من سيرة النبي ﷺ الصافية البعيدة عن الغبش والانحراف، وإبراز هذه العقيدة.
- الحاجة الماسة إلى ترسيخ العقيدة في نفوس المسلمين من فهم الصحابة لعقيدتهم من خلال حوارهم مع النجاشي بلا تنازل.
- اشتمال أحداث الهجرة على مسائل عقدية مهمة تجعلنا بحاجة لدراستها، ونحن نبغي الثبات على المنهج.
- الرغبة في تحقيق الفائدة العلمية من خلال دراسة العقيدة من الأحداث الواردة في الهجرة إلى الحبشة.
- الاستفادة من الهجرة، وبيان ثبات عقيدة المفاوض الصلب الذي لا يتزحزح عن الثوابت.

الدراسات السابقة:

حسب اطلاعي فلم أجد كتابات كتبت في هذا الموضوع، ولكن كتب في غزوات وأحداث أخرى من السيرة، مثل:

١. المسائل العقدية المستنبطة من غزوة خيبر _ تأليف محمد عصمت العباسي_ سنة ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م، وقد تحدث فيها عن اليهود ووجودهم في المدينة وكيفية التعامل معهم، وعن التوحيد بكافة أنواعه، وعن القضاء والقدر، وعن طاعة الرسول ﷺ، وغيرها من المسائل.

٢. الهجرة إلى الحبشة وأثرها في نشر الدعوة الإسلامية_ تأليف أروى علي اليزيدي_ سنة ١٤٣١هـ-٢٠١١م، وقد تحدثت فيها عن تعريف الهجرة وأنواعها، والحالة العامة للحبشة في العهد النبوي، ثم عن دوافع الهجرة إلى الحبشة وأحداثها، ومنهج الصحابة في الدعوة إلى الله ﷻ، وآثار الهجرة إلى الحبشة.

منهج البحث:

- اعتمد الباحث على منهجين من مناهج البحث العلمي، وهما المنهج السردي التاريخي[١]، والمنهج الوصفي التحليلي[٢] القائم على استنباط المسائل العقدية من خلال أحداث الهجرة إلى الحبشة.

طريقة البحث:

- توثيق الآيات القرآنية، وذلك بذكر اسم السورة، ورقم الآية في المتن.
- تخريج الأحاديث النبوية من الصحيحين إن أمكن ، فإن لم أجد خرجته من كتب السنة مع نقل حكم العلماء عليها.
- أخذ النصوص من مظانها، وعزوها إلى أصحابها .
- ربط الآيات بأحاديث السنة الصحيحة.
- ترجمة الأعلام المغمورين من كتب الرجال.
- بيان معاني الكلمات الغريبة.

---

(١) مجموعة الطرائق والتقنيات التي يتبعها الباحث التاريخي والمؤرخ للوصول إلى الحقيقة التاريخية، وإعادة بناء الماضي بكل وقائعة وزواياه، وكما كان عليه في زمانه ومكانه، وبجميع تفاعلات الحياة فيه" وهذه الطرائق قابلة دوما للتطور والتكامل، مع تطور جموع المعرفة الإنسانية وتكاملها ومنهج اكتسابها. البحث العلمى أساسياته، النظرية وممارسته العملية، لرجاء وحيد دويدري، ص ١٥١، دار الفكر المعاصر-بيروت-لبنان-دار الفكر-دمشق-سورية، ط: الأولى – جمادى الآخرة ١٤٢١ هـ- أيلول سبتمبر ٢٠٠٠م.

(٢) هو وصف منظم للحقائق، ولميزان مجموعة معينة أو ميدان من ميادين المعرفة المهمَّة بطريقة موضوعيَّة وصحيحة. دليل البحث والتقويم التربوي، الخطيب: أحمد، وآخرون/ ص٦٢، (بدون رقم)،١٩٨٥م.

- حين الاقتباس من كتاب ما، أوثقه في الحاشية توثيقا كاملًا وذلك بذكر اسم الكتاب، اسم المؤلف، اسم المحقق – إن وجد–، رقم الجزء والصفحة، رقم الطبعة، دار النشر، بلد النشر، تاريخ النشر، وإذا اقتبست منه لاحقًا أختصر هذا التوثيق، وذلك بذكر اسم الكتاب ورقم الجزء والصفحة فقط .

خطة البحث:

التمهيد: وفيه:

أولاً: لمحة تاريخية وجغرافية عن الحبشة.

١– لمحة تاريخية وجغرافية عن الحبشة، والديانة السائدة فيها.

٢– نبذة عن النجاشي، وموقفه من الدعوة إلى الإسلام.

ثانياً: أحداث الهجرة إلى الحبشة.

الفصل الأول: توحيد الله تعالى من خلال الهجرة إلى الحبشة، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: دلالة الهجرة على التوحيد، وفيه:

المطلب الأول: دلالة الهجرة على توحيد الربوبية.

المطلب الثاني: دلالة الهجرة على توحيد الأسماء والصفات .

المطلب الثالث: الإيمان بالقضاء والقدر والعلاقة بينهما.

المبحث الثاني: دلالة الهجرة على توحيد الألوهية، وفيه:

المطلب الأول: التعريف بتوحيد الأُلوهية.

المطلب الثاني: اهتمام الصحابة بالدعوة إلى توحيد الألوهية.

المطلب الثالث: دلالة الهجرة على توحيد الأُلوهية.

المطلب الرابع: نواقض التوحيد.

الفصل الثاني: الكبائر الواردة في أخبار الهجرة إلى الحبشة وفيه مبحثان:

المبحث الأول: ما جاء في الهجرة في موضوع الكبائر، وفيه:

المطلب الأول: تعريف الكبيرة.

المطلب الثاني: اعتقاد أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة.

المبحث الثاني: بعض الكبائر التي ذكرت في الهجرة إلى الحبشة

وفيه:

المطلب الأول: قتل النفس.

المطلب الثاني: قول الزور.

الفصل الثالث: النبوات في ضوء الهجرة إلى الحبشة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: نبوة النبي محمدﷺ ومنزلة الإيمان به ﷺ، وفيه:

المطلب الأول: منزلة الإيمان بالنبي محمد ﷺ.

المطلب الثاني: دلائل النبوة للنبي ﷺ.

المطلب الرابع: وجوب طاعة النبيﷺ.

المبحث الثاني: المسيح عيسى عليه السلام بين المسلمين والنصارى، وفيه:

المطلب الأول: موقف المسلمين والنصارى من عيسىعليه السلام .

المطلب الثاني: موقف النصارى في عيسى عليه السلام.

المطلب الثالث: هل يعذر النجاشي رضي الله عنه بعدم تطبيقه أحكام الدين أو إعلان إسلامه؟

التمهيد

لمحة عن الحبشة، والديانات السائدة فيها والروايات الواردة في هجرة الحبشة.

أولاً: المقصود بالحبشة وبيان موقعها الجغرافي.

ثانياً: أبرز الديانات السائدة في الحبشة.

ثالثاً: نبذة تاريخية عن النجاشي

رابعاً: الروايات الواردة في هجرة الحبشة.

أولاً: المقصود بالحبشة وبيان موقعها الجغرافي

لقد نالت الحبشة شرف بداية الدعوة بعد مكة المكرمة ، فهي ذات شرف ومكانة، وهي أرض صدق كما أخبر النبيﷺ بذلك فقال: "لَوْ خَرَجْتُمْ إِلَى أَرضِ الْحَبَشَةِ فَإِنَّ بِهَا مَلِكًا لَا يُظْلَم عِنْدَهُ أحدٌ، وَهِيَ أَرضُ صدقٍ، حَتَّى يجعلَ اللهُ لَكُمْ فرجًا مما أنتم؛ فَخَرَجَ عِنْدَ ذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ أصحابِ رسول الله ﷺ إِلَى أَرضِ الْحَبَشَةِ، مَخَافَةَ الْفِتْنَةِ، وَفِرَارًا إِلَى اللَّهِ بِدِينِهِمْ، فكانت أولَ هجرة في الإسلام"[١]، والحبشة البلد المعروف في أفريقية، ويسمى اليوم أثيوبية[٢]، ثم أطلق العرب الحبشة على جميع البلاد، وتقع أرض الحبشة بالجانب الغربي من بلاد اليمن[٣]، وتطل على البحر الأحمر شرقا الذي يعد صلة وصلها بالجزيرة العربية، خصوصا عبر مضيق " باب المندب "، ويغلب على تضاريس الحبشة طابع الارتفاع، تعلوها جبال شامخة كثيرة الوعورة صعبة المسالك، وبها نهيرات كثيرة أشهرها النيل الأزرق[٤]، وجبال القمر في الجنوب، والسودان في الغرب، وبلاد النوبة في الشمال[٥]، والحَبَش: جِنْس مِنَ السُّودان، وَهُمُ الأَحْبُش والحُبْشان[٦]، ويرى بعض الباحثين أن أصل الحبش من غرب اليمن من سفوح الجبال، وفي اليمن جبل يسمى جبل "حُبَيْش"، قد يكون لاسمه صلة بالحبش الذين هاجروا إلى إفريقيا وأطلقوا اسمهم على الأرض التي عرفت باسمهم، أي "حبشت" أو الحبشة[٧] .

ويرى الباحث عبد المجيد عابدين أن أصل التسمية " الحبشة " إلى قبيلة " حبش" العربية، حيث وصفها بأنها أقوى القبائل العربية التي هاجرت من جنوب بلاد العرب بين القرنين العاشر والسابع قبل الميلاد، واستقرت في شمال شرق إفريقيا، ولم يأت القرن الرابع الميلادي حتى غلب اسم هذه القبيلة العربية على المنطقة[٨]، ولقد اختلف علماء التاريخ في تحديد أصل الأحباش، ولكن

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام (ت: ٢١٣هـ)، ج١/٢٨٠، المحقق: طه عبد الرءوف سعد، الناشر: شركة الطباعة الفنية المتحدة.

(٢) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، لمحمد بن محمد حسن شُرَّاب، ص ٩٦، دار القلم، الدار الشامية – دمشق– بيروت، ط: الأولى – ١٤١١ هـ.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ج ١٩٠/٧، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، وقام بإخراجه وصححه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

(٤) دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي، ج٢٩٨,٢٩٩/٣، دائرة المعرفة بيروت.

(٥) الحبشة واثيوبيا في منقلب من تاريخها، بقلم: بولس مسعد، ص١٠.

(٦) لسان العرب، محمد بن مكرم، ابن منظور(ت: ٧١١هـ)، ج٦/ ٢٧٨، الناشر: دار صادر – بيروت، ط: الثالثة – ١٤١٤هـ.

(٧) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي(ت:١٤٠٨) ج ١٣٩/٦، دار الساقي، ط: الرابعة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

(٨) انظر بين الحبشة والعرب، عبدالمجيد عابدين، ص١٣، دار الفكر العربي.

يرى الكثير منهم أن لفظة حبشة تعني أنهم مجموعة من الناس يقطنون ما بين خط الاستواء، ووسط الحجاز، وما بينهم شرقا وغرباً[١].

وعلى كلٍ فإن لفظة حبشت لم تعرف إلا من المصادر العربية من نقوش عثر عليها في بلاد العرب الجنوبية، بالإضافة إلى ما ذكره المؤرخون واللغويون المسلمون، حيث أطلقها العرب على الجزء الشرقي من القارة الأفريقية، وكانت تعني عند اليونان والرومان أرض أثيوبيا وعرفوها بلفظة Abyssinia والتي تعني بلاد الحبشة أو أثيوبيا وإريتريا حالياً[٢].

ثانياً: الديانات السائدة في الحبشة

لقد مرت بلاد الحبشة بأربع ديانات ألا وهي الوثنية واليهودية والنصرانية والدين الإسلامي، ومن خلال هذا الفصل سيبين الباحث كيف وصلت هذه الأديان إلى الحبشة، وكيف اعتنق الأحباش هذه الأديان الأربعة.

١- الوثنية

لقد عبد سكان شرق أفريقية الأوثان على اختلاف أجناسهم، سواءً كانوا حاميين أو ساميين أو زنوجاً، فالساميون الذين وفدوا على أكسوم[٣] – الحبشة– من جزيرة العرب واستعمروها قديما كلهم وثنيون، وإن اعتقدوا في خالق أعلى شأن العرب الذين قال عنهم القرآن في عبادتهم للأصنام[٤]، قال ﷻ: ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ... ﴾ [الزمر: ٣]

---

(١) صفة جزيرة العرب، الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، ص٦٦، دار الأدب بيروت ، ط : الثالثة، ١٤٠٣هـ.

(٢) العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والحبشة منذ القرن السادس قبل الميلاد ، وحتى نهاية العهد الحبشي في اليمن، عبد المعطي محمد سمسم، من جامعة أم القرى، ١٤١٠هـ، ص٤٤.

(٣) أكسوم: ظهرت مدنية أكسوم في أوائل أيام النصرانية، قد كانت دولة أقامها العرب الجنوبيون في تلك البلاد – الحبشة – ، وقد استطاع الباحثون من العثور على عدد من الكتابات تعود إلى ملوك المملكة، دُوِّنَ بعض منها باليونانية مما يدل على تأثر ملوك هذه المملكة بالثقافة اليونانية وعلى وجود جاليات يونانية هناك نشرت ثقافتها في الحبشة، وقد عرفت هذه المملكة بمملكة "أكسوم" "أكسمن" نسبة إلى عاصمتها مدينة "أكسم" "أكسوم".، وقد كان ملوك أكسوم وثنيين، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،ج١٤١/٦.

(٤) انتشار الإسلام شرقي إفريقية ومناهضة الغرب له،: الدكتور محمد عبدالله النقيرة ص٤٣، دار المريخ الرياض، ط ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢.

ولقد تعددت صور عبادة الأوثان في الحبشة، يقول محمد عبدالله النقيرة: "وقد عبد هؤلاء جميعاً بجوار الإله الأعلى آلهة أخرى كثيرة"(١).

وهكذا كانت تعبد الأوثان في الحبشة، وهي قريبة في العبادة من عبادة العرب في الجزيرة العربية، ولربما كان ذلك بفعل العلاقة الوطيدة التي كانت بين الجزيرة العربية والحبشة، ولقد اتضح أن هذه الصلة كانت ذات أثر فعال في الألف سنة الأولى قبل الميلاد، كما وضح أن هذه الصلة كانت طوال تلك الفترة عبارة عن حركة في اتجاه واحد من الشرق إلى الغرب(٢).

٢- الديانة اليهودية:

تعددت الروايات بخصوص دخول اليهود إلى الحبشة، فقد وصلت اليهودية إلى الحبشة مع اليهود الذين هاجروا إليها في أواخر القرن السادس قبل الميلاد، بعد ان ضرب بختنصر البابلي بيت المقدس وشتت شمل بني إسرائيل(٣)، ورأي آخر يقول: إن هجرة بعض اليهود جاءت مع بقية المهاجرين العرب إلى الحبشة قبل الميلاد، ويبدو أنهم لم يهاجروا على هيئة جماعات متكتلة، ولكنهم انضموا إلى مواكب المهاجرين كأفراد، وبعد وصولهم تجمعوا وكونوا جالية قائمة بذاتها، وبدأ أثرهم يظهر في ثقافة البلاد وحضارتها بصورة مستقلة، وليس أدل على ذلك من اعتناق فريق من أحباش ذلك العهد للديانة اليهودية(٤)، وهناك من يرى أن أول من بث الشريعة الموسوية في الحبشة هي بلقيس ملكة سبأ(٥)، والتي بدورها اعتنقت اليهودية بعد قصة مشهورة مع سيدنا سليمان(٦).

ولقد كون اليهود مستعمرات تجارية صارت مركز إشعاع لديانتهم بين الأحباش، ولقد قرأ ليتمان(٧) في بعض نقوش (عيزانا) أحد ملوك أكسوم في القرن الرابع الميلادي، عبارة مكتوب عليها

---

(١) انتشار الإسلام شرقي إفريقية، ص٤٤.

(٢) الاسلام والحبشة عبر التاريخ، المؤلف: المهندس فتحي غيث، ص٤٢.

(٣) انتشار الإسلام في شرقي إفريقية ومناهضة الغرب له، ص ٤٦.

(٤) الاسلام والحبشة عبر التاريخ، ص٣٢.

(٥) الحبشة واثيوبيا في منقلب من تاريخها، ص ٩٣.

(٦) الاسلام والحبشة عبر التاريخ، ص٣٢، الحبشة واثيوبيا في منقلب من تاريخها ص ٩٣.

(٧) إينُو ليتمان: Enno Litmann مستشرق ألماني، من أعضاء المجمع العلمي العربيّ بدمشق ومجمع اللغة بمصر، وعدة مجامع أوربية، ولد في اولد نبرج بألمانيا، وحصل سنة ١٨٩٨ على الدكتوراه في الفلسفة من جامعة (هالة) وأقام سنة ١٨٩٩ – ١٩٠٠ وسنة ١٩٠٤ – ١٩٠٥ في سورية، مع بعض البعثات الأميركية. وأجاد معرفة العربية والحبشية والعبرية والسريانية والفارسية والتركية، وألمَّ بلغات أخرى، الأعلام، خير الدين بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، ج٢/٣٦، دار العلم للملايين ، الخامسة عشر – أيار/ مايو ٢٠٠٢ م.

(ملك صهيون)، فاستنتج البعض حركة تبشير باليهودية أو بمذهب يجمع بين اليهودية والمسيحية في الحبشة آنذاك[١]، واليهود في الحبشة هم (الفلاشة) أي الأغراب[٢].

ولكن أخذ دور اليهود في انحسار وعزلة في الحبشة، وتضعضع اليهود هناك وانحط شأنهم ولا سيما أنهم آثروا العزلة في ديارهم وقراهم فرجعوا القهقري وانخفض عددهم[٣].

٣- الديانة النصرانية:

تؤكد معظم المصادر أن دخول المسيحية إلى الحبشة كان عن طريق الأخوين فرومنيوس وأيدسيوس، وهذان الأخوان لهما قصة اختلفت روايتها، لكن جميعها تؤكد أنهما كانا على متن سفينة رست على ميناء بساحل الحبشة، فخرج عليهم السكان وقتلوهم ولم ينجُ إلا هذين الأخوين، فتم بيعهم للملك، وسُرَّ الملك بذلك وجعل فرومنيوس وزيره وحامل خاتمه، وأيدسيوس ساقيه، وعهد إليهما بتربية ابنه عزانا أيضاً، مما جعلهما يؤثران عليه، وعندما تولى المُلك عزانا اعتنق الديانة المسيحية، وعمل على نشر المسيحية بمساعدة هذين الأخوين، بتصرف[٤].

وقد عُيِّن فرومنيوس مطرانا لكنيسة الحبشة من قبل البابا أثياسيوس بابا الكنيسة القبطية بالإسكندرية، وقد لقب فرومنيوس (أبونا سلامة) أي معلن النور، وأصبحت الديانة المسيحية هي الدين الرسمي للحبشة، وكان ذلك عام ٣٥٠م[٥]، وانتشرت المسيحية انتشاراً واسعاً وخصوصاً بعد أن وفد إليها تسعةٌ من الرهبان من السريان من أصحاب مذهب الطبيعة الواحدة وبشروا بالمسيحية في البلاد[٦]، وفي صحيح مسلم عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: "ذَكَرْنَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ كَنِيسَةً رَأَيْنَهَا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، يُقَالُ لَهَا مَارِيَةُ بِمِثْلِ حَدِيثِهِمْ"[٧] ، وهذا ما يدلل على وجود الديانة النصرانية في هذه الديار.

ولقد كان ارتباط الكنيسة في الحبشة مع الكنيسة القبطية في مصر، والكنيسة الأرثوذكسية المصرية أو القبطية، والمعروفة باسم الكنيسة المرقسية الأرثوذكسية أو كنيسة الإسكندرية، التي تؤمن بأن للمسيح طبيعة واحدة ومشيئة واحدة، وتضم كنائس الحبشة والسودان[٨].

---

(١) بين الحبشة والعرب، ص١٧ .

(٢) الحبشة أواثيوبيا في منقلب من تاريخها، ص ٩٣.

(٣) الحبشة أواثيوبيا في منقلب من تاريخها، ص ٩٤.

(٤) انظر انتشار الإسلام في شرقي إفريقية ومناهضة الغرب له، ص ٥٠,٤٩، وكتاب الحبشة واثيوبيا في منقلب من تاريخها ص٧١، الاسلام والحبشة عبر التاريخ ص٣٩، ٤٠.

(٥) انتشار الإسلام في شرقي إفريقية ومناهضة الغرب له، ص ٥٠.

(٦) بين الحبشة والعرب، ص ٣٦، ٣٧.

(٧) صحيح مسلم، كتاب المساجد مواضع للصلاة، باب النَّهْيِ عَنْ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ، عَلَى الْقُبُور، حديث رقم:٥٢٨، ج١/٣٧٦.

(٨) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف: د. مانع بن حماد الجهني، ج٢/٥٨٣، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الرابعة، ١٤٢٠هـ .

إن هذا المذهب من أقرب مذاهب النصارى إلى العقيدة الإسلامية، وهذا على ما يبدو سر تعاطف النجاشي مع المسلمين، واحتضانه لهم في أرض الحبشة، ولعل هذا سر اختيار الرسولﷺ لهذه الأرض.

٤- الدين الإسلامي:

بعد أن وجد المسلمون الأذى من قريش وشدة التعذيب، والنبي ﷺ لا يستطيع أن يصنع لهم شيئا، وكان في حماية عمه أبي طالب، قَالَ لَهُمْ: لَوْ خَرَجْتُمْ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ فَإِنَّ بِهَا مَلِكًا لَا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ، وَهِيَ أَرْضُ صِدْقٍ، حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فَرَجًا مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ، فَخَرَجَ عِنْدَ ذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِﷺ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، مَخَافَةَ الْفِتْنَةِ، وَفِرَارًا إِلَى اللَّهِ بِدِينِهِمْ، فَكَانَتْ أَوَّلَ هِجْرَةٍ كَانَتْ فِي الْإِسْلَامِ[١]، فوجد المسلمون جوار النجاشي وعطفه وبره بهم ما أنساهم جور قريش وظلمها وإيذاءها، فلما سمعت قريش بذلك أرسلت للنجاشي رسولين، حتى يكلمانه فيردهم إلى قريش ولكن باءا بالخيبة والفشل، وقال النجاشي للمسلمين اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ شُيُومٌ بِأَرْضِي- وَالشُّيُومُ : الْآمِنُونَ- ثُمَّ قَالَ: مَنْ سَبَّكُمْ غَرِمَ[٢]، وهكذا أمن المسلمون على أنفسهم بالدعوة إلى اللهﷻ وأخذوا يدعون إليه بحرية وأمان وينشرون دين الله ﷻ، وبهذا تعتبر الحبشة صاحبة السبق والشرف بدخول الإسلام على أرضها، واستقبال حملة الدعوة الخالدة، ولقد كان اختيار الرسول ﷺ للحبشة اختياراً رائعاً وموفقاً بفضل الله ﷻ، ولم يكن عشوائياً بل كان في دقة العبقرية والحنكة السياسية، وقوة الإدارة والتخطيط، ولقد ذكر الصلابي بعض الأسباب فقال النجاشي العادل، والصالح، والحبشة متجر لقريش، والحبشة البلد الآمن، ومحبة الرسولﷺ للحبشة ومعرفته بها، وذلك من خلال حاضنته أم أيمن[٣]، ولقد بدأ الإسلام ينتشر في الحبشة بعد هذه المواقف الطيبة من النجاشي وخصوصاً بعدما أعلن النجاشي إسلامه، وسيتحدث الباحث عن قصة إسلامه في المطلب الثاني من الفصل، وبدأت التجارة تنشط بين المسلمين وبلاد الحبشة، لقد بدأ الإسلام يظهر هناك ويتغلغل في سكان شرق أفريقية بمقدار ما يتغلغل هؤلاء، ويستقر بمقدار ما يستقرون، وخاصة أنهم تزوجوا من أفريقيات، وأعطوا نسبا إلى طبقة الأشراف ذوي الدم العربي، مما ساعد على انتشار الإسلام، وبذلك ظهر الإسلام في وقت مبكر جداً، في النصف الأول من القرن الأول الهجري[٤].

لقد كان لأخلاق المسلمين المبنية على الصدق والأمانة، وعدم الغش بالغ الأثر في انتشار الدين الإسلامي، واهتمام الناس بالتعرف عليه، ومن ثَمَّ اعتناقه، والإيمان به.

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام، ج١/٣٢٢.

(٢) نفس المرجع السابق، ج١/ ٣٣٨.

(٣) انظر السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، الدكتور علي الصلابي، ص ١٩٥، ١٩٦، ط: الاولى، دار النشر للجامعات، ٢٠٠٧.

(٤) انظر انتشار الإسلام في شرقي إفريقية ومناهضة الغرب له، ص ٦٤.

ثالثاً: نبذة عن النجاشي، وموقفه من دعوة الإسلام

١ – من هو النجاشي

النجاشي هو لقب ملك الحبشة في ذلك العهد، واسم المعني هنا أصحمة بن أبجر، وأصحمة يعني بالعربية «عطية» وهو الذي كتب إليه رسول الله ﷺ يدعوه إلى الإسلام مع عمرو بن أمية الضمري(١)، فأسلم وصدق(٢)، أسلم قبل الفتح، ومات قبله أيضاً(٣)، وَكَانَ عَبْدًا صَالِحًا، لَبِيبًا، ذَكِيًّا، عَادِلًا، عَالِمًا ﷺ وَأَرْضَاهُ(٤)، وله عبارة رائعة تبين مدى عدله وحكمته، مَا أَخَذَ اللَّهُ الرِّشْوَةَ مِنِّي حَتَّى آخُذَهَا مِنْكُمْ، وَلَا أَطَاعَ النَّاسَ فِيَّ حَتَّى أُطِيعَهُمْ فِيهِ(٥)، وقد صلى عليه النبي ﷺ صلاة الغائب، فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ، "أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَلَّى عَلَى أَصْحَمَةَ النَّجَاشِيِّ، فَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعًا"(٦).

---

(١) عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد اللَّه ضمرة الضمريّ، أبو أمية، صحابيّ مشهور، له أحاديث، وشهد عمرو بن أمية بدرا وأحدًا مع المشركين ثُمَّ أسلم حين انصرف المشركون عن أحد. وكان رجلًا شجاعًا له إقدام ويكنى أَبَا أمية، فَكَانَ أَوَّلَ مَشْهَدٍ شَهِدَهُ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ مُسْلِمًا بِئْرُ مَعُونَةَ فِي صَفَرٍ عَلَى رَأْسِ سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ شَهْرًا مِنَ الْهِجْرَةِ فَأَسَرَتْهُ بَنُو عَامِرٍ يَوْمَئِذٍ فَقَالَ لَهُ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ: إِنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَى أُمِّي نَسَمَةٌ فَأَنْتَ حُرٌّ عَنْهَا، وَجَزَّ نَاصِيَتَهُ، وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ بِقَتْلِ مَنْ قُتِلَ مِنْ أَصْحَابِهِ بِبِئْرِ مَعُونَةَ، الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ط: الأولى، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠م.

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، (ت: ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، ج١/ ١٢٨، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

(٣) جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت : ٦٠٦هـ)، ج١٢، ص١٨٧، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط – التتمة تحقيق بشير عيون، الناشر : مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان، ط: الأولى.

(٤) البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج٤، ص١٩٢، دار هجر للطباعة، ط: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م، سنة النشر: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

(٥) الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ج١، ص٦٧٧، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

(٦) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبوالحسن النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الجنائز، باب في التكبير على الجنازة، حديث رقم: ٩٥٤،ج ٦٥٨/٢، ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢- موقفه من دعوة الإسلام؟

لقد كان النجاشي على دين النصارى، حتى هاجر إليه المسلمون، وحدث ما حدث بينه وبين جعفر بن أبي طالب ﷺ ووفد قريش الممثل بعمرو بن العاص، فحمى المسلمين وحفظهم في بلاده وعلم أن هذا هو الدين الذي بشر به عيسى عليه السلام، فآمن وحسن إسلامه، وحين طلب عمرو العاص من النجاشي أن يسلمه عَمْرُو بن أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ، يقول عمرو بن العاص: غَضِبَ وَرَفَعَ يَدَهُ فَضَرَبَ بِهَا أَنْفِي ضَرْبَةً ظَنَنْتُ أَنَّهُ كَسَرَهُ، فَابْتَدَرَ مِنْخَرَايَ فَجَعَلْتُ أَتَلَقَّى الدَّمَ بِثِيَابِي. فَأَصَابَنِي مِنَ الذُّلِّ مَا لَوِ انْشَقَّتْ لِي الأَرْضُ دَخَلْتُ فِيهَا فَرَقًا[١] مِنْهُ، ثُمَّ قُلْتُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ: لَوْ ظَنَنْتَ أَنَّكَ تَكْرَهُ مَا قُلْتُ مَا سَأَلْتُكَهُ، قَالَ: فَاسْتَحَى وَقَالَ: يَا عَمْرُو، تَسْأَلُنِي أَنْ أُعْطِيَكَ رَسُولَ مَنْ يَأْتِيهِ النَّامُوسُ الأَكْبَرُ الَّذِي كَانَ يَأْتِي مُوسَى وَعِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلامُ لِتَقْتُلَهُ؟ قَالَ عَمْرٌو: وَغَيَّرَ اللَّهُ قَلْبِي عَمَّا كُنْتُ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ فِي نَفْسِي: عَرَفَ هَذَا الْحَقَّ الْعَرَبُ وَالْعَجَمُ وَتُخَالِفُ أَنْتَ؟ قُلْتُ: أَتَشْهَدُ أَيُّهَا الْمَلِكُ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، أَشْهَدُ بِهِ عِنْدَ اللَّهِ يا عمرو، فأطعني واتّبعه، فو الله إِنَّهُ لَعَلَى الْحَقِّ، وَلَيَظْهَرَنَّ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ، كَمَا ظَهَرَ مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ. قُلْتُ: أَفَتُبَايِعُنِي لَهُ عَلَى الإِسْلامِ؟ قالَ: نَعَمْ، فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعَنِي عَلَى الإِسْلامِ[٢]، إن إسلام النجاشي وشدة تمسكه بهذا الدين جعل بلاد الحبشة موطناً آمناً لنشر الإسلام في البلاد وإعطاء المسلمين مساحة في العمل والدعوة والإعداد، إن موقف النجاشي من دعوة الإسلام موقف احتواء لهذه الدعوة وإيمانٍ بها، وهذا ما أكده في رده على كتاب رسول الله ﷺ، يقول ابن كثير: "فَكَتَبَ النَّجَاشِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، إِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ مِنَ النَّجَاشِيِّ الْأَصْحَمِ بْنِ أَبْجَرَ، سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الَّذِي هَدَانِي إِلَى الْإِسْلَامِ، فَقَدْ بَلَغَنِي كِتَابُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِيمَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمر عِيسَى، فو رب السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ عِيسَى مَا يَزِيدُ عَلَى مَا ذَكَرْتَ، وَقَدْ عَرَفْنَا مَا بَعَثْتَ بِهِ إِلَيْنَا، وقرينا ابْنَ عَمِّكَ وَأَصْحَابَهُ، فَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَادِقا ومصدقا، وَقَدْ بَايَعْتُكَ وَبَايَعْتُ ابْنَ عَمِّكَ وَأَسْلَمْتُ عَلَى يَدَيْهِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ بِأَرِيحَا بْنِ الْأَصْحَمِ بْنِ أَبْجَرَ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ آتِيَكَ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّ مَا تَقُولُ حَقٌّ"[٣]، ولهذا قال الله تعالى في

---

(١) يُقَالُ: فَرِقَ يَفْرَقُ فَرَقا ، الفَرَق بِالتَّحْرِيكِ: الخَوْف والفَزَع، النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، ج٤٣٨/٣، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م

(٢) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد الذهبي(ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ج٢، ٤٧١، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الثانية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م.

(٣) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي، الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، ج٢١٠/٢، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى – ١٤٠٥ هـ، البداية والنهاية، ج٢٠٧/٤.

حقه: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [آل عمران: ١٩٩] ، فالمعنى بها أصحمة النجاشي[1]، ويرى الباحث أن ملكاً يرسل بابنه إلى رسول الله ﷺ، ويحمي المسلمين في أرضه، ويبايع وفد رسول الله ﷺ، لهو موقفٌ يستحق أن يسجل في التاريخ بماء الذهب، لا سيما في بداية الدعوة واضطهاد المسلمين من أبناء الجلدة، حيث لا مأوى ولا مكان لهذه الدعوة، إلا عند هذا الرجل الصالح فما أحوجنا في هذا الزمان إلى حكام يتمتعون بالعدل والحكمة كهذا الرجل الأشم، وما أحوج الدعوة إلى الرواحل الذين يستصلحون من العباد ما يمكن أن يكون حليفًا موثوقًا به في الشدائد لحماية المشروع وعدم التخلي عنه.

ثانياً: الروايات الواردة في الهجرة إلى الحبشة:

إن أحداث السيرة النبوية كثيرة، ومهمة وقد أدخل عليها بعض الناقلين مرويات ضعيفة، وربما كانت موضوعة، سواءً كان ذلك بقصد أو بغير قصد، ويعتقد الباحث أن الكتابة في حدث من أحداث سيرة النبي ﷺ مرقاة لاقتفاء أثر النبي ﷺ، وسبيلاً للاقتداء به ﷺ، ولنقتفي آثار العقيدة الإسلامية من هذا الحدث وهو الهجرة إلى الحبشة، بالبحث عن المرويات الصحيحة والتي حققها العلماء الأفذاذ الذين هم منارات العلم والهدى، ولأن الباحث يكتب في العقيدة فهو يبحث عما توصل إليه العلماء في صحيح الحديث وأحداث السيرة النبوية والله الموفق وهو الهادي إلى السبيل.

أخرج الإمام أحمد في مسنده عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ابْنَةِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: لَمَّا نَزَلْنَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ، جَاوَرْنَا بِهَا خَيْرَ جَارٍ، النَّجَاشِيَّ، أَمِنَّا عَلَى دِينِنَا، وَعَبَدْنَا اللهَ لَا نُؤْذَى، وَلَا نَسْمَعُ شَيْئًا نَكْرَهُهُ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا، ائْتَمَرُوا أَنْ يَبْعَثُوا إِلَى النَّجَاشِيِّ فِينَا رَجُلَيْنِ جَلْدَيْنِ، وَأَنْ يُهْدُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَا مِمَّا يُسْتَطْرَفُ مِنْ مَتَاعِ مَكَّةَ، وَكَانَ مِنْ أَعْجَبِ مَا يَأْتِيهِ مِنْهَا إِلَيْهِ الْأَدَمُ، فَجَمَعُوا لَهُ أَدَمًا كَثِيرًا، وَلَمْ يَتْرُكُوا مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطْرِيقًا[2] إِلا أَهْدَوْا لَهُ هَدِيَّةً، ثُمَّ بَعَثُوا بِذَلِكَ مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيِّ، وعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ السَّهْمِيِّ، وَأَمَرُوهُمَا أَمْرَهُمْ، وَقَالُوا لَهُمَا: ادْفَعُوا إِلَى كُلِّ بِطْرِيقٍ هَدِيَّتَهُ، قَبْلَ أَنْ تُكَلِّمُوا النَّجَاشِيَّ فِيهِمْ، ثُمَّ قَدِّمُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَاهُ، ثُمَّ سَلُوهُ أَنْ يُسْلِمَهُمِ إِلَيْكُمْ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ، قَالَتْ: فَخَرَجَا فَقَدِمَا عَلَى النَّجَاشِيِّ، وَنَحْنُ عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ، وَعِنْدَ خَيْرِ جَارٍ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطْرِيقٌ إلا دَفَعَا إِلَيْهِ هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَا النَّجَاشِيَّ، ثُمَّ قَالا لِكُلِّ بِطْرِيقٍ

---

(١) تفسير ابن كثير، ج٤٩٦/٧.

(٢) البِطْرِيقُ: القائدُ من قوّاد الروم، وهو معرّب، والجمع البَطَارِقَةُ، تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، ج٣٠٣/٩، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى، ٢٠٠١م.

مِنْهُمْ: إِنَّهُ قَدْ صَبَا إِلَى بَلَدِ الْمَلِكِ مِنَّا غِلْمَانٌ سُفَهَاءُ، فَارَقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكُمْ، وَجَاءُوا بِدِينٍ مُبْتَدَعٍ لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنْتُمْ، وَقَدْ بَعَثَنَا إِلَى الْمَلِكِ فِيهِمِ أَشْرَافُ قَوْمِهِمْ لِنَرُدَّهُمِ إِلَيْهِمْ، فَإِذَا كَلَّمْنَا الْمَلِكَ فِيهِمْ، فَتُشِيرُوا عَلَيْهِ بِأَنْ يُسْلِمَهُمِ إِلَيْنَا وَلا يُكَلِّمَهُمْ، فَإِنَّ قَوْمَهُمْ أَعَلَى بِهِمْ عَيْنًا، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا لَهُمَا: نَعَمْ، ثُمَّ إِنَّهُمَا قَرَّبَا هَدَايَاهُمِ إِلَى النَّجَاشِيِّ فَقَبِلَهَا مِنْهُمَا، ثُمَّ كَلَّمَاهُ، فَقَالا لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّهُ قَدْ صَبَا[1] إِلَى بَلَدِكَ مِنَّا غِلْمَانٌ سُفَهَاءُ، فَارَقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ، وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكَ، وَجَاءُوا بِدِينٍ مُبْتَدَعٍ لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنْتَ، وَقَدْ بَعَثَنَا إِلَيْكَ فِيهِمِ أَشْرَافُ قَوْمِهِمْ مِنْ آبَائِهِمْ، وَأَعْمَامِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ، لِتَرُدَّهُمِ إِلَيْهِمْ، فَهُمْ أَعَلَى بِهِمْ عَيْنًا، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ وَعَاتَبُوهُمْ فِيهِ. قَالَتْ: وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ مِنْ أَنْ يَسْمَعَ النَّجَاشِيُّ كَلامَهُمْ، فَقَالَتْ بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ: صَدَقُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ، قَوْمُهُمْ أَعَلَى بِهِمْ عَيْنًا، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ، فَأَسْلِمْهُمِ إِلَيْهِمَا، فَلْيَرُدَّاهُمِ إِلَى بِلادِهِمْ وَقَوْمِهِمْ، قَالَت: فَغَضِبَ النَّجَاشِيّ، ثُمَّ قَالَ: لَا هَيْمُ [2] اللهِ، إِذاً لَا أُسْلِمُهُمْ إِلَيْهِمَا، وَلا أُكَادُ قَوْمًا جَاوَرُونِي، وَنَزَلُوا بِلادِي، وَاخْتَارُونِي عَلَى مَنْ سِوَايَ حَتَّى أَدْعُوَهُمْ فَأَسْأَلَهُمْ مَاذَا يَقُولُ هَذَانِ فِي أَمْرِهِمْ، فَإِنْ كَانُوا كَمَا يَقُولانِ أَسْلَمْتُهُمِ إِلَيْهِمَا وَرَدَدْتُهُمِ إِلَى قَوْمِهِمْ، وَإِنْ كَانُوا عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ مَنَعْتُهُمْ مِنْهُمَا، وَأَحْسَنْتُ جِوَارَهُمْ مَا جَاوَرُونِي. قَالَتْ: ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَدَعَاهُمْ فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُ اجْتَمَعُوا، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَا تَقُولُونَ لِلرَّجُلِ إِذَا جِئْتُمُوهُ؟ قَالُوا: نَقُولُ وَاللهِ مَا عَلَّمَنَا، وَمَا أَمَرَنَا بِهِ نَبِيُّنَا ﷺ، كَائِنٌ فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ. فَلَمَّا جَاءُوهُ، وَقَدْ دَعَا النَّجَاشِيُّ أَسَاقِفَتَهُ[3]، فَنَشَرُوا مَصَاحِفَهُمْ حَوْلَهُ، سَأَلَهُمْ فَقَالَ: مَا هَذَا الدِّينُ الَّذِي فَارَقْتُمْ فِيهِ قَوْمَكُمْ، وَلَمْ تَدْخُلُوا فِي دِينِي وَلا فِي دِينِ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ؟ قَالَتْ: فَكَانَ الَّذِي كَلَّمَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجِوَارَ يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ، وَصِدْقَهُ، وَأَمَانَتَهُ، وَعَفَافَهُ، " فَدَعَانَا إِلَى اللهِ لِنُوَحِّدَهُ، وَنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَالدِّمَاءِ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالَ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَمَرَنَا

---

(١) صبا: أي خارِجين من دين إلَى دين، يُقَال: صبَأَ فلانٌ يَصْبَأَ: إذا خرجَ من دِينه، تهذيب اللغة،ج١٢/١٨٠.

(٢) الْعَرَبُ تَقُولُ أَيْمُ اللَّهِ وهَيْمُ اللَّهِ، الأَصل أَيْمُنُ اللَّهِ، وَقَلَبَتِ الْهَمْزَةَ هَاءً فَقِيلَ هَيْمُ اللهِ، وَرُبَّمَا اكْتَفَوْا بِالْمِيمِ وَحَذَفُوا سَائِرَ الْحُرُوفِ فَقَالُوا واللَّهِ لِيَفْعَلَنَّ كَذَا، وَهِيَ لُغَاتٌ كُلُّهَا، والأَصل يَمِينُ اللَّهِ وأَيْمُن اللَّهِ، من كتاب لسان العرب، لابن منظور ج ١٣/ ٤٦٣.

(٣) السَقَفُ بالتحريك: طولٌ في انحناءٍ. يقال: رجلٌ أَسْقَفُ بيِّن السَقَفِ. قال ابن السكيت: ومنه اشْتُقَّ أُسْقُفُ النصارى، لأَنَّه يتخاشع، وهو رئيسٌ من رؤسائهم في الدين، الصحاح،ج٤/١٣٧٥.

أَنْ نَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ "، قَالَ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ، فَصَدَّقْنَاهُ وَآمَنَّا بِهِ وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ، فَعَبَدْنَا اللهَ وَحْدَهُ، فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا، وَأَحْلَلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا، فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا، فَعَذَّبُونَا وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا لِيَرُدُّونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللهِ، وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنَ الخَبَائِثِ، فَلَمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا، وَشَقُّوا عَلَيْنَا، وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا، خَرَجْنَا إِلَى بَلَدِكَ، وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ، وَرَغِبْنَا فِي جِوَارِكَ، وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظْلَمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ، قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنِ اللهِ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: فَاقْرَأْهُ عَلَيَّ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْرًا مِنْ (كهيعص) ، قَالَتْ: فَبَكَى وَاللهِ النَّجَاشِيُّ حَتَّى أَخْضَلَ لِحْيَتَهُ، وَبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ حَتَّى أَخْضَلُوا مَصَاحِفَهُمْ حِينَ سَمِعُوا مَا تَلا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ النَّجَاشِيُّ: إِنَّ هَذَا وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى لَيَخْرُجُ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ، انْطَلِقَا فَو اللهِ لَا أُسْلِمُهُمْ إِلَيْكُمِ أَبَدًا، وَلا أُكَادُ، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَلَمَّا خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ، قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: وَاللهِ لأُنَبِّئَنَّهُمْ غَدًا عَيْبَهُمْ عِنْدَهُمْ، ثُمَّ أَسْتَأْصِلُ بِهِ خَضْرَاءَهُمْ، قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ – وَكَانَ أَتْقَى الرَّجُلَيْنِ فِينَا–: لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ لَهُمِ أَرْحَامًا، وَإِنْ كَانُوا قَدْ خَالَفُونَا. قَالَ: وَاللهِ لأُخْبِرَنَّهُ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَبْدٌ، قَالَتْ: ثُمَّ غَدَا عَلَيْهِ الْغَدَ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ قَوْلًا عَظِيمًا، فَأَرْسِلِ إِلَيْهِمْ فَاسْأَلْهُمْ عَمَّا يَقُولُونَ فِيهِ، قَالَتْ: فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ يَسْأَلُهُمْ عَنْهُ، قَالَتْ: وَلَمْ يَنْزِلْ بِنَا مِثْلُهُ، فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَاذَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى إِذَا سَأَلَكُمْ عَنْهُ؟ قَالُوا: نَقُولُ وَاللهِ فِيهِ مَا قَالَ اللهُ، وَمَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا كَائِنًا فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ، قَالَ لَهُمْ: مَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ؟ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: نَقُولُ فِيهِ الَّذِي جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا: هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ، قَالَتْ: فَضَرَبَ النَّجَاشِيُّ يَدَهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَأَخَذَ مِنْهَا عُودًا، ثُمَّ قَالَ: مَا عَدَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَا قُلْتَ هَذَا الْعُودَ، فَتَنَاخَرَتْ[1] بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ حِينَ قَالَ مَا قَالَ، فَقَالَ: وَإِنْ نَخَرْتُمْ وَاللهِ اذْهَبُوا، فَأَنْتُمْ سُيُومٌ بِأَرْضِي – وَالسُّيُومُ: الْآمِنُونَ – مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ، ثُمَّ مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ، فَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي دَبْرًا ذَهَبًا، وَأَنِّي آذَيْتُ رَجُلًا مِنْكُمْ – وَالدَّبْرُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ: الْجَبَلُ – رُدُّوا عَلَيْهِمَا هَدَايَاهُمَا، فَلا حَاجَةَ لَنَا بِهَا، فَو اللهِ مَا أَخَذَ اللهُ مِنِّي الرِّشْوَةَ حِينَ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي، فَآخُذَ الرِّشْوَةَ فِيهِ وَمَا أَطَاعَ النَّاسَ فِيَّ، فَأُطِيعَهُمْ فِيهِ. قَالَتْ: فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ مَقْبُوحَيْنِ مَرْدُودًا عَلَيْهِمَا مَا جَاءَا بِهِ، وَأَقَمْنَا عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ مَعَ خَيْرِ جَارٍ. قَالَتْ: فَو اللهِ إِنَّا عَلَى ذَلِكَ إِذْ نَزَلَ بِهِ – يَعْنِي مَنْ يُنَازِعُهُ فِي مُلْكِهِ – قَالَ: فَو اللهِ مَا عَلِمْنَا حُزْنًا قَطُّ كَانَ أَشَدَّ مِنْ حُزْنٍ حَزِنَّاهُ عِنْدَ ذَلِكَ،

(١) تناخرت: (نَخَرَ) النُّونُ وَالْخَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى صَوْتٍ مِنَ الْأَصْوَاتِ ثُمَّ يُفَرَّعُ مِنْهُ، وهو صَوْتٌ يَخْرُجُ مِنَ الْمَنْخِرَيْنِ، معجم مقايس اللغة، أحمد ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبدالسلام محمد هارون،ج٥/٤٠٥، دار الفكر ١٣٩٩هـ–١٩٧٩م.

تَخَوُّفًا أَنْ يَظْهَرَ ذَلِكَ عَلَى النَّجَاشِيِّ، فَيَأْتِيَ رَجُلٌ لَا يَعْرِفُ مِنْ حَقِّنَا مَا كَانَ النَّجَاشِيُّ يَعْرِفُ مِنْهُ. قَالَتْ: وَسَارَ النَّجَاشِيُّ وَبَيْنَهُمَا عُرْضُ النِّيلِ، قَالَتْ: فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ: مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ حَتَّى يَحْضُرَ وَقْعَةَ الْقَوْمِ ثُمَّ يَأْتِينَا بِالْخَبَرِ؟ قَالَتْ: فَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ: أَنَا، قَالَتْ: وَكَانَ مِنْ أَحْدَثِ الْقَوْمِ سِنًّا، قَالَتْ: فَنَفَخُوا لَهُ قِرْبَةً، فَجَعَلَهَا فِي صَدْرِهِ ثُمَّ سَبَحَ عَلَيْهَا حَتَّى خَرَجَ إِلَى نَاحِيَةِ النِّيلِ الَّتِي بِهَا مُلْتَقَى الْقَوْمِ، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى حَضَرَهُمْ. قَالَتْ: وَدَعَوْنَا اللهَ لِلنَّجَاشِيِّ بِالظُّهُورِ عَلَى عَدُوِّهِ، وَالتَّمْكِينِ لَهُ فِي بِلادِهِ، وَاسْتَوْسَقَ[1] عَلَيْهِ أَمْرُ الْحَبَشَةِ، فَكُنَّا عِنْدَهُ فِي خَيْرِ مَنْزِلٍ، حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِﷺ، وَهُوَ بِمَكَّةَ"[2].

وقد أخرج الحاكم في مستدركه عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ، قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِﷺ أَنْ نَنْطَلِقَ إِلَى أَرْضِ النَّجَاشِيِّ، فَبَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا فَبَعَثُوا إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَعُمَارَةَ بْنِ الْوَلِيدِ وَجَمَعُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَا فَقَدِمْنَا، وَقَدِمُوا عَلَى النَّجَاشِيِّ فَأَتَوْهُ بِهَدِيَّةٍ فَقَبِلَهَا، وَسَجَدُوا لَهُ، ثُمَّ قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: إِنَّ قَوْمًا مِنَّا رَغِبُوا عَنْ دِينِنَا وَهُمْ فِي أَرْضِكَ. فَقَالَ لَهُمُ النَّجَاشِيُّ: فِي أَرْضِي؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَبَعَثَ إِلَيْنَا فَقَالَ لَنَا جَعْفَرٌ: لَا يَتَكَلَّمْ مِنْكُمْ أَحَدٌ أَنَا خَطِيبُكُمُ الْيَوْمَ فَانْتَهَيْنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ وَهُوَ جَالِسٌ فِي مَجْلِسِهِ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ عَنْ يَمِينِهِ، وَعُمَارَةُ عَنْ يَسَارِهِ، وَالْقِسِّيسُونَ مِنَ الرُّهْبَانِ جُلُوسٌ سِمَاطَيْنِ[3]، فَقَالَ لَهُ عَمْرٌو وَعُمَارَةُ: إِنَّهُمْ لَا يَسْجُدُونَ لَكَ فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهِ زَبَرَنَا[4] مَنْ عِنْدَهُ مِنَ الْقِسِّيسِينَ وَالرُّهْبَانِ اسْجُدُوا لِلْمَلِكِ، فَقَالَ جَعْفَرٌ: لَا نَسْجُدُ إِلَّا لِلَّهِ فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: إِنَّ " اللَّهَ بَعَثَ فِينَا رَسُولَهُ، وَهُوَ الرَّسُولُ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ عِيسَى بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِهِ اسْمُهُ أَحْمَدُ فَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَنُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَنُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَأَمَرَنَا بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ قَالَ: فَأَعْجَبَ النَّاسَ قَوْلُهُ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ عَمْرو قَالَ لَهُ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْمَلِكَ، إِنَّهُمْ يُخَالِفُونَكَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فَقَالَ النَّجَاشِيُّ لِجَعْفَرٍ: مَا يَقُولُ صَاحِبُكَ فِي ابْنِ مَرْيَمَ؟ قَالَ: يَقُولُ فِيهِ قَوْلَ اللَّهِ:

---

(١) (استوسق) الشَّيْء اجْتمع وانضم يُقَال استوسقت الْإِبِل وَالْأَمر انتظم وَيُقَال استوسق لَهُ الْأَمر أمكنه، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، ج١٠٣٢/٢، دار الدعوة.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج٣، ص ٢٦٨، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م، قال عنه الألباني صحيح الإسناد، صحيح السيرة ص ١٦٥.

(٣) سِماطَيْن، أي: صَفّين، وكلّ صَفّ من الرِّجَال سِماط. وسُمُوطُ العِمامة: مَا أُفضِل مِنْهَا على الصَّدر والأكتاف، تهذيب اللغة، ج٢٤٥/١٢.

(٤) زبرنا: أي نهرنا، وهي من زبر: أي تَنْهَره وتُغْلِظ لَهُ فِي الْقَوْلِ وَالرَّدِّ، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج٢٩٣/٢.

هُوَ رُوحُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ، أَخْرَجَهُ مِنَ الْبَتُولِ الْعَذْرَاءِ، لَمْ يَقْرَبْهَا بَشَرٌ، قَالَ: فَتَنَاوَلَ النَّجَاشِيُّ عُودًا مِنَ الْأَرْضِ فَرَفَعَهُ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْقِسِّيسِينَ وَالرُّهْبَانِ، مَا يَزِيدُ هَؤُلَاءِ عَلَى مَا تَقُولُونَ فِي ابْنِ مَرْيَمَ مَا يَزِنُ هَذِهِ، مَرْحَبًا بِكُمْ، وَبِمَنْ جِئْتُمْ مِنْ عِنْدِهِ، فَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَّهُ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَلَوْلَا مَا أَنَا فِيهِ مِنَ الْمُلْكِ، لَأَتَيْتُهُ حَتَّى أَحْمِلَ نَعْلَيْهِ، امْكُثُوا فِي أَرْضِي مَا شِئْتُمْ، وَأَمَرَ لَهُمْ بِطَعَامٍ وَكِسْوَةٍ، وَقَالَ: رُدُّوا عَلَى هَذَيْنِ هَدِيَّتَهُمْ "[1].

وقد أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ: "أن رسول الله ﷺ نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه خرج إلى المصلى، فصف بهم وكبر أربعا"[2].

(١) المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ج٣٣٨/٢، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١١–١٩٩٠، وقال هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ» وَإِنَّمَا خَرَّجْتُهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ اقْتِدَاءً بِشَيْخَيَّ أَبِي يَحْيَى الْخَفَّافِ فَإِنَّهُ خَرَّجَهُ فِي قَوْلِهِ ﷻ {لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ} [النساء: ١٧٢].

(٢) صحيح البخاري، الجنائز، باب الرجل ينعى إلى أهل الميت بنفسه، حديث رقم:١٢٤٥، ج٢/ ٧٢.

الفصل الأول

توحيد اللّه تعالى

من خلال الهجرة إلى الحبشة

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: دلالة الهجرة على توحيد الربوبية.

المبحث الثاني: دلالة الهجرة على توحيد الألوهية.

المبحث الثالث: نواقض التوحيد.

المبحث الأول

دلالة الهجرة على توحيد الربوبية

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: توحيد الربوبية.

المطلب الثاني: توحيد الأسماء والصفات.

المطلب الثالث: الإيمان بالقضاء والقدر.

المطلب الأول

توحيد الربوبية

أولاً: تعريف التوحيد لغة واصطلاحاً:

١- **التوحيد لغة:** مصدر من الفعل وحدَ، يوحدُ، توحيداً، أَي جعل الشَّيْء وَاحِدًا، وهو الحكم بأن الشيء واحد، والعلم بأنه واحد[١]، وهو أيضاً مصدر وحد، جعل الشيء واحدا[٢]، والفرقُ بَين الوَاحِدِ والأحدِ أَنَّ الأَحدَ بُنِي لنَفْي مَا يُذكَرُ مَعَه من العَدَد، والواحدُ اسمٌ لمُفْتَتَح العَدَدِ، وأَحَدٌ يصلح فِي الْكَلَام فِي موضِعِ الجَحْدِ، وواحِدٌ فِي موضِعِ الإِثْبَاتِ، تَقول مَا أَتَانِي مِنْهُم أحدٌ وَجَاءَنِي مِنْهُم وَاحِدٌ[٣] ، الْوَاحِدُ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ ﷻ، مَعْنَاهُ أَنه لَا ثَانِيَ لَهُ، وَيَجُوزُ أَن يُنْعَتَ الشَّيْءُ بأَنه وَاحِدٌ، فأَما أَحَد فَلَا يُنْعَتُ بِهِ غَيْرُ اللَّهِ ﷻ لِخُلُوصِ هَذَا الِاسْمِ الشَّرِيفِ لَهُ، جَلَّ ثَنَاؤُهُ. وَتَقُولُ: أَحَّدْتُ اللَّهَ ﷻ ووحَّدْته، وَهُوَ الواحدُ الأَحَد[٤] ، ويعلق ابن العثيمين على المعنى اللغوي بقوله: أي جعل الشيء واحداً وهذا لا يتحقق إلا بنفي وإثبات، نفي الحكم عما سوى الموحد وإثباته له فمثلاً نقول: إنه لا يتم للإنسان التوحيد حتى يشهد أن لا إله إلا الله، فينفي الألوهية عما سوى الله ﷻ ويثبتها لله وحده[٥] ،فالتوحيد بالمعنى اللغوي الإفراد ، أي عدم وجود نظير أو بديل أو شبيه للشيء الواحد فيه.

٢- **التوحيد اصطلاحًا:** ولقد توسع العلماء في تعريف التوحيد اصطلاحًا ومن هذه التعريفات يقول السفاريني: "التوحيد هُوَ إِفْرَادُ الْمَعْبُودِ بِالْعِبَادَةِ مَعَ اعْتِقَادِ وَحْدَتِهِ ذَاتًا وَصِفَاتٍ وَأَفْعَالًا، فَلَا تَقْبَلُ ذَاتُهُ الِانْقِسَامَ بِوَجْهٍ، وَلَا تُشْبِهُ صِفَاتُهُ الصِّفَاتِ وَلَا تَنْفَكُّ عَنِ الذَّاتِ، وَلَا يَدْخُلُ أَفْعَالَهُ الِاشْتِرَاكُ، فَهُوَ الْخَالِقُ دُونَ مَنْ سِوَاهُ"[٦].

---

(١) كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ج٦٩/١، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

(٢) معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، ج١، ص١٥٠، الناشر: دار النفائس ،ط: الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

(٣) تهذيب اللغة، ج/١٢٦.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، ج٤٥١/٣.

(٥) شرح ثلاثة الأصول، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، ص٣٩، الناشر: دار الثريا للنشر، ط: الرابعة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.

(٦) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون السفاريني الحنبلي (ت: ١١٨٨هـ)، ج٥٧/١، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، ط: الثانية – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م.

يقول ابن باديس: "التَّوْحِيدُ هُوَ اعْتِقَادُ وَحْدَانِيَّةُ اللهِ، وَإِفْرَادُهُ بِالْعِبَادَةِ، وَالْأَوَّلُ هُوَ التَّوْحِيدُ الْعِلْمِيُّ وَالثَّانِي هُوَ التَّوْحِيدُ الْعَمَلِيُّ وَلاَ يَكُونُ الْمُسْلِمُ مُسْلِماً إِلاَّ بِهِمَا"(١).

وقال الفوزان: "التوحيدُ هو إفرادُ الله بالخلق والتدبر، وإخلاصُ العبادة له، وترك عبادة ما سواه وإثبات ما لَهُ من الأسماء الحسنى، والصفات العلا، وتنزيهه عن النقص والعيب"(٢)، والتوحيد: هو إفراد الله ذاتاً وصفة وفعلاً، وأنه مستحق وحده للعبادة والمقصود به هنا إفراد الله بالعبادة(٣) والتوحيد هو الإقرار بالقلب واللسان بأن الله رب كل شيء ومليكه، وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه على كل شيء قدير، وأنه الخالق لكل شيء، وأنه له الأسماء الحسنى والصفات العلا، وأنه الإله الحق الذي لا يستحق العبادة سواه؛ فلا رب غيره ولا إله سواه ولا شريك ولا ند له، ثم إفراده بالعبادة وذلك بصرف جميع أنواع العبادة له وإخلاص الدين له. فهذا هو التوحيد الذي جاءت به الرسل بكل جوانبه ظاهرا وباطنا علما وعملا(٤).

وعلى هذا المعنى كان كلام شيخ الإسلام ابن تيمية– عن التوحيد، فقال: "التَّوْحِيدُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَأَنْزَلَ بِهِ كُتُبَهُ وَبَعَثَ بِهِ رُسُلَهُ وَاتَّفَقَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ مِنْ كُلِّ مِلَّةٍ فَهُوَ كَمَا قَالَ الْأَئِمَّةُ شَهَادَةُ أَنْ لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وَهُوَ عِبَادَةُ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ"(٥)، وتوحيد الرسل يتضمن إثبات الإلوهية لله وحده، بأن يشهد أن لا إله إلا هو، ولا يعبد إلا إياه، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يوالي إلا له، ولا يعادي إلا فيه، ولا يعمل إلا لأجله، وذلك يتضمن إثبات ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات(٦). ويقول–: "فَإِنَّ حَقِيقَةَ

(١) الْعَقَائِدُ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَالْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ، عبد الحميد محمد بن باديس (ت: ١٣٥٩هـ)، رواية: محمد الصالح رمضان، ص٨١، دار النشر: مكتبة الشركة الجزائرية، ط: الثانية.

(٢) عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان،ص١٥.

(٣) شرح الرسالة التدمرية، محمد بن عبد الرحمن الخميس، ص ٣٦٥، الناشر: دار أطلس الخضراء، ط: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م

(٤) انظر أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، محمد بن عبد الرحمن الخميس، ص٢٠٧، الناشر : دار الصميعي، المملكة العربية السعودية.

(٥) الفتاوى الكبرى لابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)،ج٦/٥٦٤، الناشر: دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م.

(٦) انظر درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، ج١/ ٢٢٤، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

التَّوْحِيدِ أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ، فَلَا يُدْعَى إِلَّا هُوَ، وَلَا يُخْشَى إِلَّا هُوَ، وَلَا يُتَّقَى إِلَّا هُوَ، وَلَا يُتَوَكَّلُ إِلَّا عَلَيْهِ، وَلَا يَكُونُ الدِّينُ إِلَّا لَهُ، لَا لِأَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ"(١).

ويعرف الإمام ابن القيم– التوحيد بقوله: "توحيد الرسل إثبات صفات الكمال لله على وجه التفصيل، وعبادته وحده لا شريك له، فلا يجعل له نداً في قصد ولا حب ولا خوف ولا رجاء ولا لفظ ولا حلف ولا نذر، بل يرفع العبد الأنداد له من قلبه وقصده ولسانه وعبادته"(٢).

وقد تطرق كثيرٌ من علماء الأمة لتعريف التوحيد على هذا النحو، ولكن يلاحظ من جميع التعريفات السابقة بأن التوحيد يدور على مدار واحد، وهي إفراد الربوبية لله ﷻ، وإثبات صفات الكمال له تبارك وتعالى، وإخلاص الأُلوهية والعبادة له لا شريك غيره.

ثانياً: دلالة الهجرة على توحيد الربوبية:

ظهرت دلالة الهجرة على هذا النوع من التوحيد عندما قال النجاشي لجعفر ﷺ هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ فقرأ عليه صدراً من سورة مريم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣﴾ [مريم: ١ – ٣]، قال أبو السعود : " قرئ ذكر على صيغة الأمر لوصفِ الربوبيةِ المنبئةِ عن التبليغِ إلى الكمالِ"(٣)، إن توحيد الربوبية هو الأساس في التوحيد، "فتوحيدَ الربوبيَّة وتوحيدَ الأسماء والصفات مستلزمان لتوحيد الألوهية، وتوحيد الألوهيَّة متضمِّنٌ لهما، والمعنى أنَّ مَن أقرَّ بالألوهيَّة فإنَّه يكونُ مُقرًّا بتوحيد الربوبيَّة وبتوحيد الأسماء والصفات؛ لأنَّ مَن أقرَّ بأنَّ اللهَ هو المعبودُ وحده فخصَّه بالعبادة ولم يجعل له شريكاً فيها، لا يكون منكراً أنَّ اللهَ هو الخالقُ الرازقُ المُحيي المميتُ، وأنَّ له الأسماء الحسنى والصفات العُلَا"(٤).

إن هجرة المسلمين وتركهم بلادهم وأوطانهم وأهليهم، ومواجهة المصاعب والأخطار التي ربما تؤدي

---

(١) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، ج٣/٤٩٠، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

(٢) الروح ، محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، ص ٢٦١، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

(٣) تفسير أبي السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، ج٥/٢٥٣، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٤) تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، محمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق: عبد المحسن بن حمد العباد البدر، ص١٤، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٤هـ.

إلى الفقر، والهلاك أو الأسر والعبودية، ليس سهلاً على النفوس المجبولة على حب الأهل والأوطان والدعة والراحة، لكنها العقيدة الصحيحة هي التي ينبثق منها العبادة الصحيحة والسلوك الصحيح، وهي التي تضمن في الوقت نفسه الثبات على الحق[١]، إنَّ خروج الصحابة إلى أرض الحبشة في بداية الدعوة، وهم قريبو عهدٍ بجاهلية وشرك، لهو دليل واضحٌ على خلع هؤلاء الرجال الشرك خلعًا لا رجعة فيه ولا عودة إليه، وحل مكان الشرك عقيدة صالحة لا رجعة ولا تنازل عنها مهما كلفهم الأمر، وهذا ما كان ليحصل لولا الاعتماد على الله ﷻ والتوكل عليه والاستعانة به جل ثناؤه تبارك وتعالى.

١ – الربوبية لغة:

هي مشتقة من اسمه الرب، وهي صفة ثابتة لله ﷻ، وقد عرفها علماء اللغة بعدة تعريفات وهي كالتالي:

يقول الأزهري[٢]: "الرّبّ هُوَ الله تبَارك وتَعالى، هُوَ رَبُّ كُلّ شَيْء، أَي مَالِكه، وَله الرّبُوبيّة على جَميع الخَلْق لَا شَرِيك لَهُ"[٣].

ويقول ابن الأثير: "الرَّبُّ يُطْلَقُ فِي اللُّغة عَلَى المالِك، وَالسَّيِّدِ، والمُدَبِّر، والمُرَبِّي، والقَيِّم، والمُنْعِم، وَلَا يُطلَقُ غيرَ مُضاف إلاَّ عَلَى اللَّهِ ﷻ، وَإِذَا أُطلِقَ عَلَى غَيره أُضِيف، فَيُقَالُ رَبُّ كَذَا"[٤].

وعرفه ابن منظور فقال: "الرَّبُّ هُوَ اللَّهُ ﷻ، هُوَ رَبُّ كلِّ شيءٍ أَي مالكُه، وَلَهُ الرُّبوبيَّة عَلَى جَمِيعِ الخَلْق، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَهُوَ رَبُّ الأَرْبابِ، ومالِكُ المُلوكِ والأَمْلاكِ. وَلَا يُقَالُ الربُّ فِي غَيرِ اللهِ، إِلّا بالإِضافةِ، قَالَ: وَيُقَالُ الرَّبُّ، بالأَلِف وَاللَّامِ، لغيرِ اللهِ؛ وَقَدْ قَالُوهُ فِي الجاهلية للمَلِكِ"[٥].

أما الزبيدي فقال: "والرَّبُّ يُطْلَقُ فِي اللُّغَة على المَالِكِ، والسَّيِّدِ، والمُدَبِّرِ، والمُرَبِّي، والمُتَمِّمِ و(بالَّلامِ لاَ يُطْلَقُ لِغَيْرِ اللَّهِ ﷻ) وَفِي نُسْخَة: على غَيْرِ الله ﷻ إلاّ بالإِضافَةِ، أَي إِذا أُطْلِقَ على غَيْرِهِ أُضِيفَ فقِيلَ: رَبُّ كَذَا"[٦].

ويستنتج من التعريفات السابقة بأن الرب في اللغة على عدة معاني وهي مالك الشيء

---

(١) انظر المنهج الحركي للسيرة النبوية، الدكتور منير الغضبان، ص٢٧، دار الوفاء، ط:١٦.

(٢) الأزهري هو : محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور: أحد الأئمة في اللغة والأدب، مولده ووفاته في هراة بخراسان، نسبته إلى جده «الأزهر» عني بالفقه فاشتهر به أولا، ثم غلب عليه التبحر في العربية، فرحل في طلبها وقصد القبائل وتوسع في أخبارهم، من الأعلام للزركلي، ج٣١١/٥.

(٣) تهذيب اللغة ج١٢٨/١٥.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، ج١٧٩/٢.

(٥) لسان العرب، ج٣٩٩/١.

(٦) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، ج٤٥٩/٢، بدون طبعة، الناشر: دار الهداية.

وصاحبه، المَلِك، السيد المطاع، المصلح للشيء، وكلمة الرب مَعْرفةٌ لا تطلق على غير الله ﷻ، إلا إذا كانت بالإضافة، كأن تقول رب هذه الأسرة، أي سيدها.

٢- الربوبية اصطلاحا:

توحيد الربوبية: هو الإقرار بأن الله خالق كل شيء، وأنه ليس للعالم صانعان متكافئان في الصفات والأفعال، وهذا التوحيد لم يذهب إلى نقيضه طائفة معروفة من بني آدم، بل القلوب مفطورة على الإقرار به كما قالت الرسل فيما حكى الله عنهم:﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ [إبراهيم: ١٠].(١)

وعرفه ابن تيمية فقال: تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ " أَنَّهُ لَا خَالِقَ إلَّا اللَّهُ، فَلَا يَسْتَقِلُّ شَيْءٌ سِوَاهُ بِإِحْدَاثِ أَمْرٍ مِنْ الْأُمُورِ؛ بَلْ مَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ"(٢).

وقال الساريني: "فَتَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ أَنْ لَا خَالِقَ وَلَا رَازِقَ، وَلَا مُحْيِيَ وَلَا مُمِيتَ، وَلَا مُوجِدَ وَلَا مُعْدِمَ إلَّا اللَّهُ ﷻ"(٣).

وقال عنه الأفغاني: "الاعتقاد بأن الله هو وحده الخالق الرازق والمدبر والنافع والضار والمجير والمحيي والمميت، فلا خالق ولا رازق ولا مدبر ولا نافع ولا ضار ولا مجير غيره ﷻ"(٤).

ويخلص الباحث من خلال التعريفات السابقة من آراء أهل العلم أن توحيد الربوبية هو الاعتقاد الجازم بأن الله ﷻ وحده رب كل شيء ومالكه وخالقه، وهو المتصرف في الكون وحده لا شريك له، فهو المحيي المميت الرازق النافع الضار بيده الملك، وتتركز جميع التعريفات على ثلاثة أمور، وهي الملك والخلق والتدبير.

---

(١) المنحة الإلهية في تهذيب شرح الطحاوية لأبي العز الحنفي، أعده وخرج أحاديثه وعلق عليه عبد الآخر جماد الغنيمي، تقديم الشيخ عبدالله الجبرين، ص٣٨، دار الصحابة، ط: الثانية، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

(٢) الفتاوى الكبرى، ج٥، ص ٢٨٣.

(٣) لوامع الأنوار البهية، ج١/١٢٨.

(٤) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، أبو عبد الله شمس الدين الأفغاني (ت: ١٤٢٠هـ)، ج١/١١٥، الناشر: دار الصميعي (أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراة)، ط: الأولى - ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

ثالثاً: الأدلة على توحيد الربوبية:

إن الإيمان بربوبية الله ﷻ أمرٌ فطري جبلت عليه النفوس، وطبعت عليه القلوب، والله ﷻ لا يحتاج إلى التعرف على وجوده دليلاً ولا بياناً، وهذا التوحيد لم يذهب إلى نقيضه طائفة معروفة من بني آدم، بل القلوب مفطورة على الإقرار به أعظم من كونها مفطورة على الإقرار بغيره من الموجودات، كما قالت الرسل فيما حكى الله عنهم: ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾[إبراهيم: ١٠][(١)]، وأخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال النبي ﷺ: "كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء"[(٢)]، وهذا ما فسره الإمام النووي فقال: "مَعْنَاهُ كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِﷻ وَالْإِقْرَارِ بِهِ فَلَيْسَ أَحَدٌ يُولَدُ إِلَّا وَهُوَ يُقِرُّ بِأَنَّ لَهُ صَانِعًا وَإِنْ سَمَّاهُ بِغَيْرِ اسْمِهِ أَوْ عَبَدَ مَعَهُ غَيْرَهُ"[(٣)]، وأكد على هذه الحقيقة الفطرية ابن تيمية فقال: "وكل واحد من وحدانية الربوبية والإلهية – وإن كان معلوما بالفطرة الضرورية البديهية وبالشرعية النبوية الإلهية – فهو أيضا معلوم بالأمثال الضرورية التي هي المقاييس العقلية[(٤)]، وبالرغم من أن هذا النوع من التوحيد لا يحتاج الى دليل فإن هناك بعض المتكبرين أنكروا هذا التوحيد ومن أشهر من عُرف تجاهله وتظاهره بإنكار الصانع فرعون، وقد كان مستيقنا به في الباطن، كما قال الله ﷻ على لسان موسى عليه السلام: ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ ﴾ [الإسراء: ١٠٢]، وقال ﷻ عنه وعن قومه ﴿وَجَحَدُوا بِهَا

(١) شرح العقيدة الطحاوية، لأبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت: ٧٩٢هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، ص٧٩، الناشر: دار السلام للطباعة، ط: الأولى ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

(٢) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ج٢/١٠٠، الناشر: دار طوق النجاة، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٣) شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)،ج١٦/٢٠٨، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثانية، ١٣٩٢.

(٤) مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ج٢/ص٣٧، الناشر: مجمع الملك فهد، بدون طبعة .

﴿ وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ [النمل: ١٤][1]، وكذلك الشيوعية في عصرنا الحاضر عُرف جحودها للرّب، هذا في الظاهر، وإلا كل عاقل يعلم أن هذا الكون ما وُجِدَ من دون خالق، ومن دون مدبِّر، ومن دون موجد، أبداً، كل عاقل يعترف بتوحيد الربوبية[2]، هؤلاء الشواذ من البشر يقرون بالربوبية باطناً، ولكن من باب المكابرة؛ كما ذكر الله عن فرعون أنه قال: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾ [القصص: ٣٨].

وهم لم يستندوا في جحودهم إلى حجة، وإنما ذلك مكابرة منهم؛ كما قال ﷻ: ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [الجاثية: ٢٤]، فهم لم ينكروا عن علم دلهم على إنكاره ولا سمع ولا عقل ولا فطرة[3]، والله ﷻ بسط لنا كثيرا من الأدلة للدعوة إلى توحيد الربوبية ومن أهم هذه الأدلة:

١. من القران الكريم:

القرآن كله من أوله إلى آخره يبين هذا القسم من أقسام التوحيد، ويكتفي الباحث بذكر تفسير هذا الدليل من سورة الفاتحة على توحيد الربوبية، مع ذكر بعض الآيات تدلل على ذلك أيضاً.

قال ﷻ: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الفاتحة: ٢]، فدل قوله {رَبِّ الْعَالَمِينَ} على انفراده بالخلق والتدبير، والنعم، وكمال غناه، وتمام فقر العالمين إليه، بكل وجه واعتبار[4]، وفي قوله: {رَبِّ الْعَالَمِينَ} إثبات توحيد الربوبيَّة، وهو كون الله ﷻ ربَّ العالمين، والعالَمون هم كلُّ مَن سوى الله؛ فإنَّه ليس في الوجود إلاَّ خالقٌ ومخلوق، والله الخالقُ، وكلُّ مَن سواه مخلوق، ومن أسماء الله الرب، وقبله لفظ الجلالة في هذه الآية[5]، وقد فسر لنا الشهيد سيد قطب– تصوره لتوحيد الربوبية من خلال هذه الآية فقال: "هو يمثل قاعدة التصور الإسلامي، فالربوبية المطلقة الشاملة هي

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية، ص٧٩.

(٢) انظر إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ج١/ص٢٠، الناشر : مؤسسة الرسالة، ط:الثالثة، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

(٣) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ص٢٨، ، الناشر: دار ابن الجوزي، ط: الرابعة ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص٣٩، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م.

(٥) تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور، ص١٠.

إحدى كليات العقيدة الإسلامية، والرب هو المالك المتصرف"[1]، إن عظمة خلق الكون تدعونا لنتأمل مكنوناته الباهرة فقد قال ﷻ: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ١٦٤].

فالله ﷻ يدعونا إلى التفكر في بديع هذه المخلوقات، والتي تحتاج إلى خالق مبدع عظيم لا يشبهه شيء هو الله رب العالمين، فَلَيْسَ يخفى على من مَعَه أدنى مسكة من عقل إِذا تَأمل بِأَدْنَى فكرة مَضْمُون هَذِه الْآيَات وأدار نظره على عجائب خلق الله فِي الأَرْض وَالسَّمَاوَات وبدائع فطْرَة الْحَيَوَان والنبات أَن هَذَا الْأَمر العجيب وَالتَّرْتِيب الْمُحكم لَا يَسْتَغْنِي عَن صانع يدبره وفاعل يحكمه ويقدره بل تكَاد فطْرَة النُّفُوس تشهد بِكَوْنِهَا مقهورة تَحت تسخيره ومصرفة بِمُقْتَضى تَدْبيره وَلذَلِك قَالَ الله ﷻ:﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾[إبراهيم: ١٠][2]، وقد استدل الإمام ابن تيمية– على هذه الآية فقال: "وهذه الحوادث المشهورة يمتنع أن تكون واجبة الوجود بذاتها؛ فإن ما وجب وجوده بنفسه امتنع عدمه ووجب قدمه، وهذه كانت معدومة ثم وجدت؛ فدل وجودها بعد عدمها على أنها يمكن وجودها ويمكن عدمها، فإن كليهما قد تحقق فيها؛ فعلم بالضرورة اشتمال الوجود على موجود محدث ممكن"[3]، وقد ذكر الله ﷻ كثيراً من الآيات التي تخاطب العقول البشرية للإيمان بالله رباً خالقاً قادراً رازقاً لا يشركه في ملكه أحد، قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ [يونس: ٦٧]، وقال ﷻ: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [المؤمنون: ٨٠].

٢. السنة النبوية:

ولقد روت لنا كتب الحديث كثيراً مما يدلل على هذا النوع من أنواع التوحيد، ومن نور هذه المشكاة جاء حديث النبي ودعاؤه الذي أخرجه البخاري في صحيحه عن شداد بن أوس، عن النبيﷺ قال: " سيد الاستغفار: اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء لك بذنبي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ)، ص ٢ث، الناشر: دار الشروق – بيروت– القاهرة، ط: السابعة عشر – ١٤١٢ هـ.

(٢) قواعد العقائد، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، تحقيق: موسى محمد علي، ص١٥٢، الناشر: عالم الكتب – لبنان، ط: الثانية، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

(٣) مجموع الفتاوى، ج٥/٣٥٨.

أنت، أعوذ بك من شر ما صنعت، إذا قال حين يمسي فمات دخل الجنة – أو: كان من أهل الجنة – وإذا قال حين يصبح فمات من يومه مثله "[1] فقوله ﷺ: "وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت" يعنى: العهد الذي أخذه الله على عباده في أصل خلقهم حين أخرجهم من أصلاب آبائهم أمثال الذر، وأشهدهم على أنفسهم: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾[الأعراف: ١٧٢] فأقروا له في أصل خلقهم بالربوبية، وأذعنوا له بالوحدانية[2]، وقوله ﷺ "اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك"، إقرار بالربوبية.

وأخرج الترمذي في سننه عن أَبَي هُرَيْرَةَ ﷺ، يَقُولُ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، قُلْ لِي شَيْئًا أَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ، قَالَ: "قُلِ: اللهُمَّ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ". وَأَمَرَهُ أَنْ يَقُولَهُ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى، وَإِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ[3]، هذه الأحاديث وغيرها تدل على الاقرار بالربوبية لله ﷻ، الخالق، الرازق، المالك، المدبر لهذا الكون.

٣. الفطرة:

إن الله ﷻ فطر خلقه على الإقرار بربوبيته، فهو الخالق المالك المحي المميت، وهذا مفطور عليه البشر، قال ﷻ: ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾[الروم: ٣٠]، وأشار بذلك النبي ﷺ فقال "كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء"[4]، وقد قال الله ﷻ مبينا هذه الحقيقة: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَآ ﴾[الأعراف: ١٧٢]، فالإقرارُ بربوبية الله والتوجه إليه أمر فطري، والشرك حادث طارئ، فلو خُلِّيَ بين العبد وفطرته لاتجه إلى التوحيد وقَبِل دعوة الرسل؛ الذي جاءت به الرسل، ونزلت به الكتب، ودلّت عليه الآيات الكونية[5]، هذا النوع من

---

(١) صحيح البخاري، باب ما يقول إذا أصبح، حديث رقم:٦٣٣٢، ج٨/٧١.

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (ت: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ج١٠/٧٦، دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، ط: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

(٣) سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، حديث رقم ٣٣٩٢، ج٥/٣٣٤، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، قال عنه حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وقال عنه الشيخ الألباني: صحيح ، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ج٦/٥٨٠، ط: الأولى.

(٤) صحيح البخاري، تم تخريجه ص٣٠.

(٥) عقيدة التوحيد، ص٢١.

التوحيد جبلت عليه فطر العقلاء؛ فالله ﷻ فطر خلقه على الإقرار بربوبيته، وأنه الخالق الرازق، المحيي المميت، إلخ. وقد حكى الله ﷻ عن المشركين أنهم يقرون بهذا النوع من التوحيد، فقال: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦١]، فهم ينسبون لله ﷻ: الخلق، والإحياء، والإماتة، وتدبير الأمر؛ من رزق، وإنزال مطر، وغير ذلك[١]، وقد ظهرت هذه الفطرة السليمة على ألسنة المشركين العرب فهذا عنترة بن شداد يقول:

يـا عبـل أيـن مـن المنيـة مهربـي إن كـان ربـي فـي السماء قضـاها[٢]

وقد صرح ابن تيمية– فقال: "ووجود الرب الخالق المعلوم بالفطرة الخلقية والضرورة العقلية والقواطع العقلية واتفاق الأمم وغير ذلك من الدلائل"[٣]، فالنفوس البشرية فطرت على هذا النوع من التوحيد، لكن لما وردت عليها المؤثرات الخارجية من الشهوات والشبهات خالفت فطرتها السليمة التي جبلها الله عليها[٤]، وهناك كثير من الأدلة الفطرية التي تدلل على وجود الله تبارك وتعالى.

٤. العقل:

إن العقول البشرية السليمة تشهد على وجود الخالق تبارك وتعالى، ولأن هذه المخلوقات جميعها من إنس وجن وحيوان، وأرض وسماء، وأنهار ومحيطات، وغيرها، لم توجد نفسها بنفسها، ولا وجدت صدفه وعلى حسب قانون السببية، فإن لكل حادث محدثاً، فَإِنَّا نُشَاهِدُ حُدُوثَ الْحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ وَالْمَعَادِنِ، وَحَوَادِثَ الْجَوِّ كَالسَّحَابِ وَالْمَطَرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَهَذِهِ الْحَوَادِثُ لَيْسَتْ مُمْتَنِعَةً – فَإِنَّ الْمُمْتَنِعَ لَا يُوجَدُ – وَلَا وَاجِبَةَ الْوُجُودِ بِنَفْسِهَا – فَإِنَّ وَاجِبَ الْوُجُودِ بِنَفْسِهِ لَا يَقْبَلُ الْعَدَمَ – وَهَذِهِ كَانَتْ مَعْدُومَةً ثُمَّ وُجِدَتْ، فَعَدَمُهَا يَنْفِي وُجُودَهَا، وَوُجُودُهَا يَنْفِي امْتِنَاعَهَا، وَهَذَا دَلِيلٌ قَاطِعٌ وَاضِحٌ بَيِّنٌ عَلَى ثُبُوتِ الْمُمْكِنَاتِ، وَأَصْرَحُ مِنْ ذَلِكَ وَأَوْضَحُ أَنَّ نَفْسَ حُدُوثِ الْحَوَادِثِ دَلِيلٌ عَلَى إثْبَاتِ الْمُحْدِثِ لَهَا، وهذا الْحَادِثَ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مُحْدِثٍ[٥]، إن هذا التوازن والتناسق العجيب بين المخلوقات لا يمكن أن يكون حصل صدفة، إذ الموجود صدفة ليس على نظام في أصل وجوده فكيف يكون منتظماً حال

---

(١) انظر المفيد في مهمات التوحيد، عبد القادر بن محمد عطا صوفي، ص٥٧، الناشر: دار الإعلام، ط: الأولى ١٤٢٢هـ– ١٤٢٣هـ.

(٢) ديوان عنترة بن شداد، ص١٠٩، بدون طبعة.

(٣) مجموع الفتاوي، ج٣٠١/١٣.

(٤) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، عبد العزيز ين صالح بن إبراهيم الطويان، ج١٠٠/١، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، ط: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

(٥) انظر لوامع الأنوار البهية ، ج٤٤/١، ومجموع الفتاوي، ج٤٤٥/١٦.

بقائه وتطوره[١]، وهذا ما دعا الأعرابي صاحب الفطرة السليمة والإدراك عندما سُئِل: ما الدليل على وجود الرب؟ قال: البعرة تدل على البعير، والروث يدل على الحمير، وآثار الأقدام تدل على المسير، فسماء ذات أبراج، وبحار ذات أمواج، أما يدل ذلك على العليم القدير[٢]، وهذا الإمام أحمد بن حنبل– يقول: "وتمسك بقلعة حصينة مَلْسَاء لا فُرْجَةَ فيها، ظاهرها كالفضّة المُذّابة، وباطنها كالذهب الإبريز، ثم انشقت الجدران، وخرج من القلعة حيوان سميع بصير، فلا بُدّ من الفاعل؛ عنى بالقلعة البيضة، وبالحيوان الفرخ"[٣]، وعندما سئل أبو نواس الشاعر عن الدليل على الصانع فقال: النرجس وأنشد فيه:

تأمل في نبات الأرض وانظر ... إلى آثار ما صنع المليك

أصول من لجين زاهرات ... على أطرافها ذهب سبيك

على قضب الزبرجد شاهدات ... بأن الله ليس له شريك[٤]

فتعين بهذا أن يكون الخالق هو الله وحده فلا خالق ولا آمر إلا الله، قال الله ﷻ: ﴿ **أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ** ﴾ [الأعراف: ٥٤]، والله تبارك وتعالى ذكر هذا الدليل من القرآن الكريم فقال ﷻ: ﴿ **أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ** ﴾ [الطور: ٣٥]، الجواب: لا هذا ولا ذاك، يعني: لا هم خُلقوا من غير خالقٍ، ولا خَلقوا أنفسهم، وحينئذٍ يتعين أن يكون لهم خالق[٥]، وهو دليلٌ يُرغم العقلاء على التسليم بأنّ هناك خالقاً معبوداً، إلاّ أن الآية صاغته صياغة بليغة مؤثرة، فلا تكاد الآية تلامس السمع حتى تزلزل النفس وتهزها[٦]، إن صياغة الآية بأسلوبها المؤثر الذي يخلع القلوب ويهز النفوس

---

(١) شرح ثلاثة الأصول، ص٢٩.

(٢) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، شهاب الدين المقري التلمساني (ت: ١٠٤١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، ج٣٨٩/٥، ، الناشر: دار صادر– بيروت – لبنان .

(٣) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين الحنبلي (ت: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ج٤١٤/١، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م.

(٤) تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، ج٤٤٥/١٣.، دار الفكر، عام النشر: ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.

(٥) شرح العقيدة السفارينية – الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، ص٤٢، دار الوطن ، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٦ هـ.

(٦) انظر العقيدة في الله في ضوء الكتاب والسنة، للدكتور عمر سليمان الأشقر ص ٨٣، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط: الثانية عشر، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م.

هو الذي دفع الصحابي الجليل جبير بن مطعم يقول: كما أخرج البخاري في صحيحه جبير بن مطعم، عن أبيهﷺ، قال: "سمعت النبيﷺ يقرأ في المغرب بالطور، فلما بلغ هذه الآية: {أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون، أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون، أم عندهم خزائن ربك أم هم المسيطرون}" قال: كاد قلبي أن يطير"(١)، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "فإن هذا تقسيم حاصر أخلقوا من غير خالق خلقهم؟ فهذا ممتنع في بداهة العقول، أم خلقوا أنفسهم، فهذا أشد امتناعا، وذكره الله بصيغة استفهام الإنكار؛ ليبين أن هذه المقدمات معلومة بالضرورة لا يمكن جحدها يقول: {أم خلقوا من غير شيء} أي: من غير خالق خلقهم؛ أم هم خلقوا أنفسهم، وهم يعلمون أن كلا النقيضين باطل؛ فتعين أن لهم خالقا خلقهم ﷻ"(٢).

(١) صحيح البخاري، باب قوله: {وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب}، حديث رقم ٤٨٥٤، ج٦/١٤٠.

(٢) انظر مجموع الفتاوي، ج٥/٣٥٩، ج٩/ص٢١٢.

المطلب الثاني

توحيد الأسماء والصفات

إن توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات من جنس واحد؛ فهما نوعان مفهومهما اعتقادي –ليس عمليا كتوحيد الألوهية– ولذلك أطلق بعض أهل العلم عليهما اسما واحدا، هو: توحيد المعرفة والإثبات، أو التوحيد العلمي الخبري؛ لأن المطلوب من المؤمن تجاههما: معرفة وإثبات؛ معرفة أفعال الله، وأسمائه، وصفاته، وإثباتها له ﷻ[1].

أولاً: دلالة الهجرة على توحيد الأسماء والصفات:

يظهر ذلك من قوله تَعَالَىٰ: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢﴾ [مريم: ٢]، فالرحمة صفة حقيقية ثابتة لله ﷻ[2]، وَهِيَ صِفَةٌ قَدِيمَةٌ قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ تَعَالَى تَقْتَضِي التَّفَضُّلَ وَالْإِنْعَامَ[3]، يقول الشيخ الشنقيطي: "وَالرَّحْمَةُ صِفَةُ اللَّهِ الَّتِي اشْتَقَّ لِنَفْسِهِ مِنْهَا اسْمَهُ الرَّحْمَنَ، وَاسْمَهُ الرَّحِيمَ، وَهِيَ صِفَةٌ تَظْهَرُ آثَارُهَا فِي خَلْقِهِ الَّذِينَ يَرْحَمُهُمْ، وَصِيغَةُ التَّفْضِيلِ فِي قَوْلِهِ: وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ؛ لِأَنَّ الْمَخْلُوقِينَ قَدْ يَرْحَمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَلَا شَكَّ أَنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ تُخَالِفُ رَحْمَةَ خَلْقِهِ، كَمُخَالَفَةِ ذَاتِهِ وَسَائِرِ صِفَاتِهِ لِذَوَاتِهِمْ، وَصِفَاتِهِمْ"[4]، وقد اختص الله ﷻ لعباده المؤمنين رحمة واسعة يوم القيامة يكرمهم بالصفح، والعفو والغفران العظيم، فقد أخرج مسلم في صحيحه عن ابي هريرة ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ، فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ، وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا، وَأَخَّرَ اللهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[5]، ورحمة الله وسعت كل شيء قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ۝١٥٦﴾ [الأعراف: ١٥٦].

---

(١) المفيد في مهمات التوحيد، ص٥٩.

(٢) أسماء الله وصفاته وموقف أهل السنه منها، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، ص١٣، الناشر: دار الشريعة، ط: الأولى– ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م .

(٣) لوامع الأنوار البهية، ج١/٢٢١.

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، ج٥/٣٦٥، دار الفكر بيروت – لبنان، عام النشر : ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.

(٥) صحيح مسلم، بَابٌ فِي سِعَةِ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى وَأَنَّهَا سَبَقَتْ غَضَبَهُ، حديث رقم ٢٧٥٣، ج٤/٢٠١٩.

ثانياً: المقصود بتوحيد الأسماء والصفات اصطلاحاً:

لقد عرّف علماء الإسلام توحيد الأسماء والصفات بعدة تعريفات: منها ما هو قائمٌ على الإجمال، ومنها ما هو قائمٌ على التفصيل.

يعرفه شيخ الإسلام ابن تيمية فيقول: "التوحيد في الصفات أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفته به رسله: نفيا وإثباتا؛ فيثبت لله ما أثبته لنفسه، وينفي عنه ما نفاه عن نفسه، وقد علم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها إثبات ما أثبته من الصفات من غير تكييف(١) ولا تمثيل(٢) ومن غير تحريف(٣) ولا تعطيل(٤)"(٥).

أما تلميذه ابن القيم فيقول: "إِثْبَاتَ صِفَاتِ الْكَمَالِ لِلَّهِ ﷻ وَتَنْزِيهِهِ فِيهَا عَنِ التَّشْبِيهِ وَالتَّمْثِيلِ وَتَنْزِيهِهِ عَنْ صِفَاتِ النَّقْصِ"(٦).

ويعرفه عبد الرحمن الشنقيطي فيقول: "ولا يتم توحيد الأسماء والصفات حتى يعترف، ويؤمن بكل ما جاء في الكتاب والسنة والأسماء والصفات والأفعال، وأحكامها وعلى وجه يليق بعظمة الباري، ويعلم أنه كما لا يماثله أحد في ذاته، فلا يماثله أحد في صفاته، ومن ظن أن في بعض النقليات ما يوجب تأويل بعض الصفات على غير المعروف فقد ضل ضلالاً مبيناً"(٧).

و بين مفهوم التعريفات السابقة عبد الرحمن السعدي فقال: "هو اعتقاد انفراد الرب ﷻ بالكمال المطلق من جميع الوجوه بنعوت العظمة، والجلالة والجمال التي لا يشاركه فيها مشارك بوجه من الوجوه، وذلك بإثبات ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله ﷺ من جميع الأسماء والصفات، ومعانيها وأحكامها الواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائق بعظمته وجلاله، من غير نفي

---

(١) التكييف: معناه بيان الهيئة والكيفية التي تكون عليها الصفات مثل أن يقال كيف يده وكيف وجهه ... الخ.

(٢) التمثيل: هو التشبيه بأن يقال وجه الله كوجه المخلوق وما أشبه ذلك تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

(٣) التحريف: هو تغيير ألفاظ الأسماء والصفات أو تغيير معانيها. كقولهم "استوى" بمعنى استول، وقولهم "الرحمة" إرادة الإنعام.

(٤) التعطيل: هو نفي الصفات وهو مأخوذ من قولهم جيد معطل أي خالي.
التعريفات السابقة جميعها من كتاب: الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في تو ضيح العقيدة، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص١٠٣، ط: الرابعة – ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

(٥) مجموع الفتاوى،ج٣/٣، لوامع الأنوار، ج١/١٢٩.

(٦) اجتماع الجيوش الإسلامية، محمد ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: عواد عبد الله المعتق، ج٢/٩٣، مطابع الفرزدق التجارية – الرياض، ط: الأولى، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

(٧) الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في تو ضيح العقيدة، ص١٠٦.

لشيء منها ولا تعطيل ولا تحريف ولا تمثيل، ونفي ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ من النقائص والعيوب، وعن كل ما ينافي كماله(١).

مما سبق يتضح أن أهل السنة والجماعة عرفوا هذا النوع من التوحيد بالاعتقاد الجازم والإيمان الكامل بكل ما وصف الله به نفسه، أو ما وصفه به نبيه محمد ﷺ من غير تحريف ولا تأويل في المعاني ولا تعطيل فيها ولا تشبيه ولا تمثيل بصفات المخلوقين، ولا يطمعون في إدراك كيفيتها، وإنما يوردونها كما جاءت في كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ.

وهذه التعريفات توضح منهج أهل السنة، ويرتكز هذا التوحيد على عدة أسس(٢)وهي كالتالي:

الأول: أسماء الله حسنى، أي بالغة في الحسن غايته وتمامه، كما قال ﷻ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وصفاته عليا كاملة، لا نقص فيها بوجه من الوجوه، قال ﷻ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾[النحل: ٦٠]، يعني الوصف الأعلى الأكمل الأحسن، يقول شيخ الاسلام-: "لا بد أن يعلم أن الكمال ثابت لله، بل الثابت له هو أقصى ما يمكن من الأكملية بحيث لا يكون وجود كمال لا نقص فيه إلا وهو ثابت للرب ﷻ يستحقه بنفسه المقدسة، وثبوت ذلك مستلزم نفي نقيضه؛ فثبوت الحياة يستلزم نفي الموت، وثبوت العلم يستلزم نفي الجهل، وثبوت القدرة يستلزم نفي العجز"(٣). ويقول ابن القيم عن كمال صفاته: "وأسمائه وصفاتُهُ كلُّها صفاتُ كمالٍ محضٍ، فهو موصوفُ من الصفات بأكملها، وله من الكمال أكمله، وهكذا أسماؤه الدالة على صفاته هي أحسن الأسماء وأكملُها، فليس في الأسماء أحسنُ منها، ولا يقوم غيرُها مقامها ولا يؤدي معناها"(٤).

وقد ورد هذا الوصف لأسماء الله ﷻ في أربعة مواضع من كتاب الله ﷻ، وهذه المواضع هي:

أ- قال ﷻ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

ب- قال ﷻ: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾[الإسراء: ١١٠].

---

(١) القول السديد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: المرتضى الزين أحمد، ص١٨,١٩، مجموعة التحف النفائس الدولية، ط: الثالثة.

(٢) انظر رسالة في أسس العقيدة، محمد بن عودة السعوي، ص٤١، وزارة الشئون الإسلامية - السعودية، ط: الأولى، ١٤٢٥هـ، والشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة، ص١٠٣.

(٣) مجموع الفتاوي، ج٦/٧١.

(٤) بدائع الفوائد، محمد بن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، ج١/١٦٧، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، وفائدة جليلة في قواعد الأسماء الحسنى، محمد بن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، ص٤٢، غراس، الكويت، ط: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

ج- قال ﷻ: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [طه: ٨].

د- قال ﷻ: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾[الحشر: ٢٤].

الثاني: أسماء الله وصفاته توقيفية، المرجع فيها القرآن والسنة، فيجب الوقوف على ما جاء فيهما، فلا يزاد ولا ينقص، لا سبيل إلى معرفتها إلا من هذا الطريق، يروى عن الإمام الشافعي: "آمنت بما جاء عن الله، وبما جاء عن رسول الله ﷺ على مراد رسول الله [(١)]"

الثالث: الله ﷻ موصوف بالإثبات والنفي، والإثبات بلا تمثيل، والنفي بلا تعطيل، كما قال ﷻ: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١]، فالله ﷻ منزهٌ عن مشابهة صفات المخلوقين؛ علم أنه لا يماثله شيء من الأشياء في صفة من الصفات، ولا فعل من الأفعال، ولا حق من الحقوق، وذلك لا ينفي كونه متصفاً بصفات الكمال[(٢)].

وقال ﷻ: ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ٧٤]، يقول الطبري عن هذه الآية: "فلا تمثلوا لِلهِ الأمثال، ولا تشبِّهوا له الأشباه، فإنه لا مِثْل له ولا شِبْه"[(٣)].

ويقول اسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ رَاهَوَيْهِ[(٤)]: «مَنْ وَصَفَ اللَّهَ فَشَبَّهَ صِفَاتِهِ بِصِفَاتِ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ، لِأَنَّهُ وَصَفَ بِصِفَاتِهِ أَنَّمَا هُوَ اسْتِسْلَامٌ لِأَمْرِ اللَّهِ وَلِمَا سَنَّ الرَّسُولُ»[(٥)].

الرابع: معاني أسماء الله وصفاته معلومة، وكيفيتها مجهولة لا يعلمها إلا الله، وأهل السنة يجرون الصفات على حقيقتها بالمعنى الذي يليق بجلال الله تبارك وتعالى وكماله، وهو كما يظهر

---

(١) مجموع الفتاوي، ج٢/٤.

(٢) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ج١/ ١١٧.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ج٢٥٩/١٧، ، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

(٤) هو إِسْحَاق بن إِبْرَاهِيم بن مخلد بن إِبْرَاهِيم الْحَنْظَلِي أَبُو يَعْقُوب الْمروزِي، الَّذِي يُقَال لَهُ بن رَاهَوَيْه يرْوِى عَن بن عُيَيْنَة مَاتَ بنيسابور سنة ٢٣٩هـ وَهُوَ بن سبع وَسبعين سنة وَكَانَ إِسْحَاق من سَادَات زَمَانه فقها وعلما وحفظا ونظرا مِمَّن صنف الْكتب وَفرع السّنَن وذب عَنْهَا وقمع من خالفها، وكان أحد أئمة المسلمين، وعلماء الدين، اجتمع له الحديث، والفقه، والحفظ، والصدق، والورع، والزهد، ورحل إلى العراق، والحجاز، واليمن، والشام، وعاد إلى خراسان، فاستوطن نيسابور إلى أن مات بها، وانتشر علمه عند أهلها ، انظر الثقات، محمد بن حبان التميمي، (ت: ٣٥٤هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان، ط: الأولى، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣)، ج١١٥,١١٦/٨، وكتاب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن المزي (ت: ٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠)،ج٣٧٣/٢.

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (ت: ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، ج٥٨٨/٣، دار طيبة – السعودية، ط: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

باللفظ وفق ما تفقهه العرب من كلامها، قال ﷻ:﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴾ [طه: ١١٠]، يقول شيخ الإسلام: "قطع الطمع عن إدراك كيفية صفاته ﷻ؛ إذ العباد لا يعلمون كيفية ما أخبر الله به عن نفسه؛ لأن عقولهم لا تطيق كنه معرفته ﷻ، ولا تقدر ألسنتهم على بلوغ صفته"، ويقول ايضا: "والأئمة ينفون علم العباد بكيفية صفات الله، وأنه لا يعلم كيف الله إلا الله فلا يعلم ما هو إلا هو"(١)، ولهذا لما سئل مالك وغيره من السلف عن قوله ﷻ: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه: ٥] قالوا: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة"، وكذلك قال ربيعة شيخ مالك قبله: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول، ومن الله البيان، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا الإيمان"، فبين أن الاستواء معلوم، وأن كيفية ذلك مجهولة"(٢)، فعقول البشر قاصرة على معرفة الكيفية لهذه الصفات، وأن كيفيتها عند الله ﷻ ، لذلك يقول الطحاوي: "لا تبلغه الأوهام، ولا تدركه الأفهام، ولا يشبهه الأنام"(٣)، و يقول ابن بطة العكبري(٤): "وكل مَا جَاءَ من هَذِه الْأَحَادِيث وَصحت عَن رَسُول الله ﷺ، فَفرض على الْمُسلمين قبُولهَا والتصديق بهَا وَالتَّسْلِيم لَهَا وَترك الِاعْتِرَاض عَلَيْهَا، وواجب على من قبلهَا وَصدق بهَا، أَن لَا يضْرب لَهَا المقاييس وَلَا يتَحَمَّل لَهَا الْمعَانِي والتفاسير، لَكِن تمر على مَا جَاءَت وَلَا يُقَال فِيهَا لم وَلَا كَيفَ إِيمَانًا بهَا وَتَصْدِيقًا، ونقف من لَفظهَا وروايتها حَيْثُ وقف أَئِمَّتنَا وشيوخنا وننتهي مِنْهَا حَيْثُ انْتهى بِنَا، كَمَا قَالَ الْمُصْطَفى نَبينَا ﷺ بِلَا مُعَارضَة وَلَا تَكْذِيب وَلَا تنقير وَلَا تفتيش وَالله الْمُوفق وَهُوَ حَسبنَا وَنعم الْوَكِيل"(٥).

---

(١) انظر مجموع الفتاوى ،ج١٢/ ٥٧٥، ج٣/٥٨.

(٢) التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، تقي الدين ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: د. محمد بن عودة السعوي، ص٩٩، مكتبة العبيكان – الرياض، ط: السادسة ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، ص ١١٧.

(٤) عبيد الله بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن حمدَان الإِمَام الْقدْوَة أَبُو عبد الله ابْن بطة العكبري الْفَقِيه الْحَنْبَلِيّ ، عالم بالحديث، روى عَنهُ كتاب الْإِبَانَة الْكُبْرَى، كَانَ مجاب الدعْوَة أماراً بِالْمَعْرُوفِ لم يبلغهُ خبر مُنكر إِلَّا غَيره لزم بَيته بعد الرحلة أَرْبَعِينَ سنة لَا يرى مُفطرا إِلَّا يَوْم عيده، توفي ٣٨٧هـ ، الوافي بالوفيات، صلاح الدين عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)،تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ج٢٧١/٩، دار إحياء التراث – بيروت،١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، بدون طبعة.

(٥) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (ت: ٣٨٧هـ)، تحقيق: عثمان عبد الله آدم الأثيوبي، ج٢٤٤/٣، الناشر: دار الراية للنشر – السعودية، ط: الثانية، ١٤١٨هـ.

المطلب الثالث

الإيمان بالقضاء والقدر والتوكل على الله ﷻ

إن الإيمان بالقضاء والقدر هو جزء من عقيدتنا، وهو يجعل عقيدة المؤمن راسخة قوية، لا تلين ولا تستكين مهما أصابه من هم وحزن، وهذا هو الإيمان الذي ثبت في قلوب أصحاب الهجرة، الذين تركوا أرضهم وأهلهم ولاقوا ما لاقوا من خطر السفر، وبُعد الطريق وترك الأهل والأحباب والأوطان في سبيل هذه العقيدة الراسخة المتينة.

أولاً: تعريف القضاء والقدر لغة واصطلاحاً:

القضاء لغة: تأتي كلمة القضاء بمعنى الحكم والصنع والبيان، وقيل بمعنى القطع والفصل، فقد ورد عن الفيروز آبادي في معنى القضاء الحُكْمُ، قَضَى عليه يَقْضِي قَضْياً وقَضاءً وقَضِيَّةً، وهي الاسمُ أيضاً، والصُّنْع، والحَتْمُ، والبيانُ، والقاضِيَةُ الموتُ[1]، أما القطع والفصل، فقد تكرر ذلك في أحاديث النبي ﷺ ذِكر القَضاء وأصلُه القَطْع والفَصْل، يُقَالُ قَضَى يَقْضِي قَضاءً فَهُوَ قاضٍ إِذَا حكَم وفَصَل، وقَضاءُ الشَّيْءِ إِحْكامه وإِمْضاؤه والفَراغ مِنْهُ، فَيَكُونُ بِمَعْنَى الخَلْق[2].

القضاء اصطلاحا: يرجع به كتابة ما سبق في علم الله وتيسير الأمور لما خلق له، وهذا ما يوضحه ابن الوزير[3] قائلاً: "إن الْقَضَاء يرجع إِلَى كِتَابَة مَا سبق فِي علم الله ﷻ وتيسير كلٍّ لما خلق لَهُ على مَا جَاءَ فِي قَوْله ﷻ: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠ ﴾ [الليل: ٥ – ١٠][4].

---

(١) القاموس المحيط، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، ج١/٨٤٠، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان، ط: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، ج٤/٧٨.

(٣) ابن الوَزِير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير: مجتهد باحث، من أعيان اليمن. وهو أخو الهادي بن إبراهيم. ولد سنة ٧٧٥هـ وتوفي ٨٤٠ هـ في هجرة الظهران (من شطب: أحد جبال اليمن) وتعلم بصنعاء وصعدة ومكة، وأقبل في أواخر أيامه على العبادة، من الأعلام، ، للزركلي ، ج٥/٣٠٠.

(٤) إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، لمحمد بن إبراهيم القاسمي، (ت: ٨٤٠هـ) ص ٢٧٩، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الثانية، ١٩٨٧م

القدر لغة: وهو بمعنى مبلغ الشيء ونهايته، وهذا تعريف لابن فارس حيث قال: "فَالْقَدْرُ مَبْلَغُ كُلِّ شَيْءٍ، يُقَالُ قَدْرُهُ كَذَا، أَيْ مَبْلَغُهُ، وَالْقَدْرُ قَضَاءُ اللَّهِ تَعَالَى الْأَشْيَاءَ عَلَى مَبَالِغِهَا وَنِهَايَاتِهَا الَّتِي أَرَادَهَا لَهَا"(١)، وفي مختار الصحاح وردت بمعنى مَا يُقَدِّرُهُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ(٢).

القدر اصطلاحا: والقدر هو علم الله ﷻ بالأشياء قبل خلقها، وإرادة الله لها وخلقه لها وإيجاده لها حسب علمه وإرادته، وبهذا يعرف القدر أبو منصور الماتريدي فيقول: "وَأما الْقدر فَهُوَ على وَجْهَيْن: أَحدهمَا الْحَد الَّذِي عَلَيْهِ يخرج الشَّيْء، وَهُوَ جعل كل شَيْء على مَا هُوَ عَلَيْهِ من خير أَو شَرّ من حسن أَو قبح من حِكْمَة أَو سفه، وَهُوَ تَأْوِيل الْحِكْمَة أَن يَجْعَل كل شَيْء على مَا هُوَ عَلَيْهِ ويصيب فِي كل شَيْء الأولى بِهِ، وعَلى مثل هَذَا قَوْله: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ [القمر: ٤٩]، وَالثَّانِي: بَيَان مَا عَلَيْهِ يَقع كل شَيْء من زمَان وَمَكَان وَحق وباطل وَمَا لَهُ من الثَّوَاب وَالْعِقَاب"(٣).

ويعرف ابن باديس القدر فيقول: "وَقَدَرُ اللَّهِ ﷻ هُوَ تَعَلُّقُ عِلْمِهِ وَإِرَادَتِهِ أَزَلًا بِالْكَائِنَاتِ كُلِّهَا قَبْلَ وُجُودِهَا، فَلَا حَادِثَ إِلَّا وَقَدْ قَدَّرَهُ اللَّهُ ﷻ، أَيْ سَبَقَ بِهِ عِلْمُهُ وَتَقَدَّمَتْ بِهِ إِرَادَتُهُ، فَكُلُّ حَادِثٍ فَهُوَ عَلَى وِفْقِ مَا سَبَقَ بِهِ عِلْمُ اللَّهِ وَمَضَتْ بِهِ إِرَادَتُهُ"(٤).

ثانياً: علاقة القضاء بالقدر:

العلماء في تعريفهم للقضاء والقدر على خلاف، فمنهم من اعتبره شيئاً واحداً، ومنهم من اعتبر تعريف القدر مغايرا عن القضاء وعرف لكل واحد بتعريف مغاير عن الاخر، والحقيقة أن القضاء والقدر متلازمان لا ينفك أحدهم عن الأخر، يقول ابن الأثير: "فالقَضاء والقَدَر أَمْرَانِ مُتَلازِمان لَا يَنْفَك أحدُهما عَنِ الآخَر، لِأَنَّ أحدَهُما بمَنْزلة الْأَسَاسِ وَهُوَ القَدَر، والآخَرَ بِمَنْزِلَةِ البِناء وَهُوَ القَضاء، فَمَنْ رَامَ الْفَصْلَ بَيْنَهُمَا، فَقَدْ رَامَ هَدْم البِناء ونَقْضَه"(٥).

وقد عرفه سيد سابق فقال: "هو النظام المحكم الذي وضعه الله لهذا الوجود، والقوانين العامة، والسنن التي ربط الله بها الأسباب بالمسببات"(٦).

---

(١) معجم مقاييس اللغة، بن فارس ،ج٦٢/٥.

(٢) مختار الصحاح، لزين الدين الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ) ص ٢٤٨، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – بيروت – صيدا، ط: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

(٣) التوحيد، لأبي منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، ص٣٠٧، تحقيق: د. فتح الله خليف، الناشر: دار الجامعات المصرية.

(٤) الْإِسْلَامِيَّةِ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَالْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ، ص ٩٠.

(٥) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، ج٧٨/٤.

(٦) العقائد الإسلامية، للشيخ سيد سابق، ص ٩٥، دار النصر للطباعة،ط٢، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.

ومن العلماء من فرق بينهم: فعرف القضاء بالعلم السابق الذي حكم الله به في الأزل، والقدر وقوع الخلق على وزن المقضي السابق، ومنهم من عكس ذلك فقال: القدر هو الحكم السابق، والقضاء هو الخلق[1] .

فتعريف القضاء والقدر: هو علم الله بالأشياء قبل كونها وكتابته لها في اللوح المحفوظ ، ومشيئته ﷻ لوقوعها ، وخلقه ﷻ لها على ما سبق به علمه ، وكتابته ومشيئته.

ولهذا يرى الباحث أن القضاء والقدر كلمتان متلازمتان، إن اجتمعتا افترقتا بالمعنى، وإن افترقا اجتمعتا بالمعنى، والله أعلم.

(١) والقدر، د. عمر الأشقر، ص٢٤,٢٥، دار النفائس، سنة ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

المبحث الثاني

دلالة الهجرة على توحيد الألوهية والدعوة اليه من خلال الهجرة إلى الحبشة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بتوحيد الأُلوهية.

المطلب الثاني: أهمية توحيد الألوهية من القرآن والسنة واهتمام الصحابة ﷺ.

المطلب الثالث: دلالة الهجرة على توحيد الأُلوهية.

المطلب الأول

التعريف بتوحيد الأُلوهية

اولاً تعريف الأُلوهية لغة: يقول ابن منظور: "أله الإِلَهُ اللَّهُ ﷻ، وَكُلُّ مَا اتُّخِذَ مِنْ دُونِهِ مَعْبُودًا إِلَهٌ عِنْدَ مُتَّخِذِهِ، وَالْجَمْعُ آلِهَةٌ"(١)، ويقول الفيروز آبادي عن الأُلوهية: "مشتقة من أَلَهَ إلاهَةً وأُلُوهَةً وأُلُوهِيَّةً عَبَدَ عِبادَةً، وأصْلُه إلهُ، كفِعالٍ، بمعنى مَأْلُوهٍ، وكلُّ ما اتُّخِذَ مَعْبُوداً إلهٌ عند مُتَّخِذِهِ"(٢) ، وقال زين الدين الرازي " أَلَهَ يَأْلَهُ بِالْفَتْحِ أَيْ عَبَدَ والتَّأَلُّهُ التَّنَسُّكُ وَالتَّعَبُّدُ"(٣)، وعند الفارابي أيضاً أَلَهَ بالفتح إلاهَةً، أي عبد عبادة، ومنه قرأ ابن عباسﷺ: (ويذرك وإلاهتك) بكسر الهمزة، قال وعبادتك، وكان يقول: إن فرعون كان يعبد(٤)، والألوهية وألوهة تأتي بمعنى العبادة، وقد تطلق على العبادة الحق كقوله ﷻ: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾[البقرة: ٢٥٥]، وقد تطلق على العبادة الباطلة كقوله ﷻ: ﴿ أَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيۡهِ وَكِيلًا ﴾ [الفرقان: ٤٣]، وقد غلب استعماله على المعبود الحق فوضح هذا المفهوم شيخ الإسلام فقال: "والإله المألوه الذي تؤلهه القلوب، وكونه يستحق الألوهية مستلزم لصفات الكمال، فلا يستحق أن يكون معبودا محبوبا لذاته إلا هو، وكل عمل لا يراد به وجهه فهو باطل، وعبادة غيره وحب غيره يوجب الفساد كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [سورة الأنبياء:٢٢]"(٥).

ثانياً تعريف توحيد الأُلوهية اصطلاحاً:

لقد عرف علماء الإسلام هذا التوحيد بعدة تعريفات منها المختصرة، ومنها المفصلة، وجميعها على أصلين مهمين هما:

الأول: أن تصرف جميع أنواع العبادة لهﷻ دون ما سواه، ولا يعطى المخلوق شيئاً من حقوق الخالق وخصائصه، وهذا يقتضي إفراد الله ﷻ وحده بالعبادة، والعبادة: تكون بقول القلب واللسان، وبعمل القلب والجوارح، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣ ﴾ [سورة الأنعام: ١٦٢- ١٦٣].

---

(١) لسان العرب، ج٤٦٧/١٣.
(٢) القاموس المحيط، ج١٢٤٢/١.
(٣) مختار الصحاح، ص٢٠.
(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ج٢٢٢٣/٦، دار العلم للملايين – بيروت، ط: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.
(٥) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تقي الدين ابن تيمية، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، ج٣٨٧/٢، ، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الط: السابعة، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

الثاني: أن تكون العبادة موافقة لما أمر الله ﷻ به، وأمر رسوله ﷺ .

فتوحيد الله ﷻ بالعبادة والخضوع والطاعة والمحبة: هو تحقيق شهادة أن {لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ} . ومتابعة رسول الله ﷺ والإذعان لما أمر به، ونهى عنه، والانقياد المطلق له ﷺ: هو تحقيق أن {مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ}(١).

يقول شيخ الإسلام عن توحيد الأُلوهية: "هو عبادته وحده لا شريك له وطاعته وطاعة رسوله وفعل ما يحبه ويرضاه، وأن لا تجعل معه ولا تدعو معه إلها غيره"(٢).

ويقول أيضاً:" توحيد الألوهية هو إفراد الله بأفعال العباد، وقيل: هو إفراد الله بالعبادة، هذه عبادة الأفعال عامة، وجاءت أفعالي كما في قوله ﷻ: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾ [الأنعام:١٦٢] جاءت: ﴿ وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام:١٦٢] حياتي كلها أعمال، إذاً كل ما عندي يجب أن يكون لله ﷻ من الأعمال"(٣).

وأما الشيخ حافظ الحكمي فيقول توحيد الألوهية: هو إفراد الله ﷻ بجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة قولا وعملا، ونفي العبادة عن كل ما سوى الله ﷻ كائنا من كان(٤).

يوضح هذا التوحيد الشيخ الفوزان فيقول: "ويقصد بتوحيد الألوهية توحيد العبادة والقصد أيضاً، وهو المتمثّل في إفراد الله ﷻ في الطّلب والقصد في كل ما يصدر من العبد من أنواع العبادة، كما تدل عليه وتعبّر عنه كلمة "لا إله إلاّ الله"، إنّ هذه الكلمة تثبت العبادة بجميع أنواعها لله وحده وتنفيها عمّا سواه"(٥).

---

(١) الفتاوي الكبرى، ج١٧٢/٥، والإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح، ص: ١١٧، مدار الوطن للنشر، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

(٢) مجموع الفتاوي،ج٢٧٧/٢،ج٦٦٩/١٠.

(٣) شرح لامية ابن تيمية، عمر بن سعود بن فهد العيد، الدرس ٩،ص١٩، ،مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، من المكتبة الشاملة الموافقة للمطبوع.

(٤) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة (الكتاب نشر - أيضا - بعنوان: ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة الاسلامية)، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى: ١٣٧٧هـ)، تحقيق: حازم القاضي،ص١٩، وزارة الشؤون الإسلامية - السعودية، ط: الثانية، ١٤٢٢هـ.

(٥) بيان حقيقة التوحيد الذي جاءت به الرسل ودحض الشبهات التي أثيرت حوله، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ص١٠، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، بدون طبعة.

وهذا تعريف جامع للشيخ عبد الرحمن السعدي يقول-: "فأما حده وتفسيره وأركانه، فهو أن يعلم ويعترف على وجه العلم واليقين أن الله هو المألوه وحده المعبود على الحقيقة، وأن صفات الألوهية ومعانيها ليست موجودة بأحد من المخلوقات ولا يستحقها إلا الله ﷻ، فإذا عرف ذلك واعترف به حقاً أفرده بالعبادة كلها الظاهرة والباطنة، فيقوم بشرائع الإسلام الظاهرة كالصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبر الوالدين وصلة الأرحام والقيام بحقوق الله وحقوق خلقه، ويقوم بأصول الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، ويقوم بحقائق الإحسان وروح الأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة مخلصاً ذلك كله لله، لا يقصد به غرضاً من الأغراض غير رضا ربه وطلب ثوابه، متابعاً في ذلك رسول الله ﷺ فعقيدته ما دل عليه الكتاب والسنة، وأعماله وأفعاله ما شرعه الله ورسوله"(١).

ويطلق على هذا التوحيد عدة أسماء:

١- توحيد الألوهية؛ لأنه مبني على إخلاص التأله، وهو أشد المحبة لله وحده، وذلك يستلزم إخلاص العبادة.

٢- توحيد العبادة لذلك.

٣- توحيد الإرادة، لأنه مبني على إرادة وجه الله بالأعمال.

٤- توحيد القصد، لأنه مبني على إخلاص القصد المستلزم لإخلاص العبادة لله وحده.

٥- توحيد العمل، لأنه مبني على إخلاص العمل لله وحده(٢)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ [سورة الزمر: ٢]، قَالَ ﴿ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ١١ وَأُمِرۡتُ لِأَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٢ قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٣ قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ١٤ فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦ ﴾[سورة الزّمر آية: ١١-١٥].

---

(١) الشيخ عبد الرحمن السعدي وجهوده في توضيح العقيدة، ص ١٥٢.

(٢) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت: ١٢٣٣هـ)،تحقيق: زهير الشاويش، ص٢١، المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، ط: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

المطلب الثاني

أهمية توحيد الألوهية من القران والسنة واهتمام الصحابةﷺ

أولاَ أهمية توحيد الألوهية:

يعتبر توحيد الألوهية من أهم أنواع التوحيد، كيف لا وهو الذي أنزل الله بشأنه الكتب، وأرسل الرسل، وكانت مهمتهم الأولى الدعوة إلى وحدانية الله ﷻ فقال ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ [سورة النحل:٣٦]، ومن أجل هذا التوحيد خلق الله الخلق فقال ﷻ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [سورة الذرايات:٥٦]، فهو الغاية العظمى والمقصد الأسمى، ولهذا فإن غالب آيات القران تتحدث عن هذا النوع من التوحيد، لما فيه من بيان الوحدانية لله ﷻ دون غيره في العبادة، واللجوء إلى الله ﷻ دون غيره، ولهذا من ينظر إلى دعوة الأنبياء عليهم السلام في القران يجد أنهم مأمورون بأن يدعو إلى العبودية لله ﷻ، يقول الإمام ابن أبي العز:

"اعلم أن التوحيد – توحيد العبادة– أول دعوة الرسل، وأول منازل الطريق، وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله ﷻ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف: ٥٩] ، وعلى لسان هود عليه السلام لقومه: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الأعراف: ٦٥] ، وقال ﷻ على لسان صالح عليه السلام لقومه: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف: ٧٣، هود: ٦١] ، **وعلى لسان شعيب عليه السلام لقومه:** ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف: ٨٥، هود: ٨٤] ، وقال ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال ﷻ: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا ﴾ [الأنبياء: ٢٥] ،و في الصحيحين عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال:"أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله"(١)،(٢).

---

(١) صحيح البخاري، الإيمان، باب: {فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم}، حديث رقم ٢٥، ج١، ص١٤، صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، حديث رقم ٢٢، ج١/٥١، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ص٧٨.

وقد أمر الله نبيه محمد ﷺ لهذه الدعوة فقال ﷻ: ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [الزمر: ١١، ١٢]، وقال أيضاً: ﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي ﴾ [الزمر: ١٤].

ثانياً اهتمام النبي ﷺ بتوحيد الألوهية:

ولهذا لما أرسل النبي ﷺ معاذاً ﷺ إلى اليمن أمره بالدعوة إلى توحيد الألوهية، فقد أخرج مسلم في صحيحه عن ابن عباس، أَنَّ مُعَاذًا ﷺ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ ، قَالَ: "إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ"[(١)]، وهذا حقيقة التوحيد: شهودا بوحدانية الله وبرسالة رسول الله ﷺ علما وعملا[(٢)].

وأيضا عندما أرسل النبي ﷺ علي بن أبي طالب ﷺ إلى خيبر، كما أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عن سهل بن سعد ﷺ، سمع النبي ﷺ، يقول يوم خيبر: "لأعطين الراية رجلا يفتح الله على يديه"، فقاموا يرجون لذلك أيهم يعطى، فغدوا وكلهُم يرجو أن يعطى، فقال: «أين علي؟» ، فقيل: يشتكي عينيه، فأمر، فدعي له، فبصق في عينيه، فبرأ مكانه حتى كأنه لم يكن به شيء، فقال: نقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: «على رسلك، حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم، فو الله لأن يهدى بك رجل واحد خير لك من حمر(النَّعَمَ)"[(٣)]، يقول الشيخ صالح آل الشيخ في التمهيد قوله: «وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه» . . . يعني في الإسلام، من جهة التوحيد، ومن جهة الفرائض، واجتناب المحرمات؛ ولهذا يجب أن تبدأ بالدعوة أولا إلى أصل الإسلام، وهو: التوحيد، وبيان معنى الشهادتين ثم بيان المحرمات، والواجبات؛ لأن أصل الأصول هو أولى الواجبات بالتقديم[(٤)]، وهذه الدعوة تعني الاستسلام لله ﷻ، والانقياد له بفعل التوحيد وترك الشرك[(٥)].

---

(١) صحيح مسلم، الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، حديث رقم ١٩، ج١/٥٠.

(٢) التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية، فالح بن مهدي الدوسري (ت: ١٣٩٢هـ)،ج٢/٨٧، مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط: الثالثة، ١٤١٣هـ.

(٣) صحيح البخاري ج٤/٤٧، الجهاد والسير، باب دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام والنبوة، وأن لا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله، حديث رقم ٢٩٤٢، وصحيح مسلم، فضائل الصحابة باب من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ، حديث رقم ٢٤٠٦، ج٤/١٨٧٢.

(٤) التمهيد لشرح كتاب التوحيد، دروس ألقاها صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، ثم طُبعت، ص٦٩، الناشر: دار التوحيد، ط: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

(٥) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، ص ١٠٧.

وهذا مما يدلل على دعوة النبي ﷺ لوحدانية الله ﷻ، وهو أعظم أنواع التوحيد، ولهذا اندفع الصحابة رضوان الله عليهم لينشروا، هذا التوحيد في الأرض، ويخرجوا العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأنظمة الاستعبادية إلى عدل الإسلام الداعي إلى عبودية الله وحده تبارك وتعالى.

ثالثاً اهتمام الصحابة بتوحيد الألوهية:

ولقد امتلأت كتب السير في بيان اهتمام الصحابة بتوحيد الألوهية، وسيكتفي الباحث بذكر موقفين لبيان هذه الدلالة.

١- بعد وفاة النبي ﷺ عصفت بالأمة الإسلامية حوادث عظيمة، فارتد كثيرٌ من العرب، ومنع الزكاة كثيرٌ منهم، وخرج مدّعو النبوة، فانبرى أبو بكر الصديق ﷺ ليعيد الأمة إلى ما كانت عليه، ويعيد الأمة إلى عقيدتها وتوحيدها لله رب العالمين، يوضح ذلك في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه أن أبا هريرة ﷺ ، قال: لما توفي رسول الله ﷺ وكان أبو بكر ﷺ، وكفر من كفر من العرب، فقال عمر ﷺ: كيف تقاتل الناس؟ وقد قال رسول الله ﷺ: " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله، فقال: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقا[١] كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها " قال عمر ﷺ: «فو الله ما هو إلا أن قد شرح الله صدر أبي بكر ﷺ، فعرفت أنه الحق»[٢]، فَأَبُو بَكْرٍ ﷺ أَخَذَ قِتَالَهُمْ مِنْ قَوْلِهِ: " إِلَّا بِحَقِّهِ " فَدَلَّ عَلَى أَنَّ قِتَالَ مَنْ أَتَى بِالشَّهَادَتَيْنِ بِحَقِّهِ جَائِزٌ، وَمِنْ حَقِّهِ أَدَاءُ حَقِّ الْمَالِ الْوَاجِبِ[٣]، وهذا المفهوم بينه ابو هريرة ﷺ فقال: والله الذى لا إله إلا هو، لولا أبو بكر ما عبد الله، قيل له: اتق الله يا أبا هريرة، فكرر اليمين[٤]، والزكاة من العبادات المالية التي سوف نتحدث عنها لاحقا، وقال شيخ الإسلام لما سئل عن قتال التتار: "كل طائفة ممتنعة عن التزام شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة؛ من هؤلاء القوم وغيرهم، فإنه يجب قتالهم حتى يلتزموا شرائعه، وإن كانوا مع ذلك ناطقين بالشهادتين وملتزمين بعض شرائعه، كما قاتل أبو بكر الصديق والصحابة ﷺ مانعي الزكاة[٥].

---

(١) عَنَاقا: عنق، هِيَ الْأُنْثَى مِنْ أَوْلَادِ الْمَعْزِ مَا لَمْ يَتِمَّ لَهُ سَنَة، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج٣/٣١١.

(٢) صحيح البخاري، ج٢/١٠٥، سنن النسائي، ج٦/٥، مسند الإمام أحمد، ج١/٢٧٠.

(٣) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، ج١/٢٣٢، ، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: السابعة، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

(٤) شرح صحيح البخاري، ج٣/٣٩٢.

(٥) مجموع الفتاوي، ج٢٨/٥٠٢.

٢- موقف الصحابي الجليل ربعي بن عامر ﷺ[(١)]، مع رستم قائد جيش الفرس، فقد أخرج الطبري في تاريخه، قال رستم لربعي بن عامر ﷺ: مَا جَاءَ بِكُمْ؟

قَالَ: اللَّهُ ابْتَعَثَنَا، وَاللَّهُ جَاءَ بِنَا لِنُخْرِجَ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ، وَمِنْ ضِيقِ الدُّنْيَا إِلَى سِعَتِهَا، وَمِنْ جَوْرِ الأَدْيَانِ إِلَى عَدْلِ الإِسْلامِ، فَأَرْسَلَنَا بِدِينِهِ إِلَى خَلْقِهِ لِنَدْعُوَهُمْ إِلَيْهِ، فَمَنْ قَبِلَ مِنَّا ذَلِكَ قَبِلْنَا ذَلِكَ مِنْهُ وَرَجَعْنَا عَنْهُ، وَتَرَكْنَاهُ وَأَرْضَهُ يَلِيهَا دُونَنَا، وَمَنْ أَبَى قَاتَلْنَاهُ أَبَدًا، حَتَّى نُفْضِيَ إِلَى مَوْعُودِ اللَّهِ.

قَالَ: وَمَا مَوْعُودُ اللَّهِ؟ قَالَ: الْجَنَّةُ لِمَنْ مَاتَ عَلَى قِتَالِ مَنْ أَبَى، وَالظَّفْرِ لِمَنْ بَقِيَ، فَقَالَ رُسْتُمُ: قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَكُمْ، فَهَلْ لَكُمْ أَنْ تُؤَخِّرُوا هَذَا الأَمْرَ حَتَّى نَنْظُرَ فِيهِ وَتَنْظُرُوا! قَالَ: نَعَمْ، كَمْ أَحَبُّ إِلَيْكُمْ؟ أَيَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ؟

قَالَ: لا بَلْ حَتَّى نُكَاتِبَ أَهْلَ رَأْيِنَا وَرُؤَسَاءَ قَوْمِنَا وَأَرَادَ مُقَارَبَتَهُ وَمُدَافَعَتَهُ، فَقَالَ: إِنَّ مِمَّا سَنَّ لَنَا رسول الله ﷺ وَعَمِلَ بِهِ أَئِمَّتُنَا، أَلا نُمَكِّنَ الأَعْدَاءَ مِنْ آذَانِنَا، وَلا نُؤَجِّلَهُمْ عِنْدَ اللِّقَاءِ أَكْثَرَ مِنْ ثَلاثٍ، فَنَحْنُ مُتَرَدِّدُونَ عَنْكُمْ ثَلاثًا، فَانْظُرْ فِي أَمْرِكَ وَأَمْرِهِمْ، وَاخْتَرْ وَاحِدَةً مِنْ ثَلاثٍ بَعْدَ الأَجَلِ، اخْتَرِ الإِسْلامَ وَنَدَعُكَ وَأَرْضَكَ، أَوِ الْجَزَاءَ، فَنَقْبَلَ وَنَكُفَّ عَنْكَ، وَإِنْ كُنْتَ عَنْ نَصْرِنَا غَنِيًّا تَرَكْنَاكَ مِنْهُ، وَإِنْ كُنْتَ إِلَيْهِ مُحْتَاجًا مَنَعْنَاكَ أَوِ الْمُنَابَذَةِ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ، وَلَسْنَا نَبْدَؤُكَ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْيَوْمِ الرَّابِعِ إِلا أَنْ تَبْدَأَنَا، أَنَا كَفِيلٌ لَكَ بِذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِي وَعَلَى جَمِيعِ مَنْ تَرَى قَالَ: أَسَيِّدُهُمْ أَنْتَ؟ قَالَ: لا، وَلَكِنَّ الْمُسْلِمِينَ كَالْجَسَدِ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، يُجِيرُ أَدْنَاهُمْ عَلَى أَعْلاهُمْ....[(٢)].

هذا هو هدف أصحاب النبي ﷺ، وهو القيام بما أوجبه الله عليها من هداية الخلق إلى طريق الحق والنجاة، وإخراجهم من ظلمات الضلال والجهل والشك والوثنية، إلى نور التوحيد والحق

---

(١) ربعي بن عامر أدرك النبي ﷺ وشهد فتح دمشق ثم خرج إلى القادسية مع هاشم بن عتبة وشهد فتوح خراسان، كان عمر أمدّ به المثنى بن حارثة، وكان من أشراف العرب، له ذكر أيضا في غزوة نهاوند. وكان ممن بنى فسطاطا أمير تلك الغزوة النّعمان بن مقرّن، وولّاه الأحنف لما فتح خراسان على طخارستان. كتاب تاريخ دمشق، ج٤٩/١٨، وكتاب الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ج٣٧٨/٢، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى – ١٤١٥ هـ.

(٢) تاريخ الطبري ، محمد بن جرير بن الطبري (ت: ٣١٠هـ)، ج٥٢٠/٣، دار التراث – بيروت، ط: الثانية – ١٣٨٧ هـ، وكتاب الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ج٢٩٨/٢، ، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

والإيمان، وتحريرهم من عبودية العباد إلى عبودية رب العباد الخالق جلا وعلا، لذلك يقول سيد قطب في ظلاله: "إن ربعي بن عامر ﷺ يعلم أن رستم وقومه لا يعبدون كسرى بوصفه إلهاً خالقاً للكون ولا يقدمون له شعائر العبادة المعروفة، ولكنهم إنما يتلقون منه الشرائع، فيعبدونه بهذا المعنى الذي يناقض الإسلام وينفيه، فأخبره أن الله ابتعثهم ليخرجوا الناس من الأنظمة والأوضاع التي يعبد العباد فيها العباد، ويقرون لهم بخصائص الألوهية- وهي الحاكمية والتشريع والخضوع لهذه الحاكمية والطاعة لهذا التشريع إلى عبادة الله وحده وإلى عدل الإسلام"(١).

إن إفراد الله ﷻ بالتوجه إليه في جميع الأمور يحقق للإنسان الحريةَ الحقيقية التي يسعى إليها، فلا يكون إلا عبدا لله ﷻ وحده لا شريك له، فتصغر بذلك في عينه جميعُ المعبودات من دون الله، وتصغر العبودية للمادة والانقياد للشهوات. فإن العقيدةَ ما إنْ تتمكنْ من قلب المسلم حتى تطرد منه الخوف إلا من الله ﷻ، والذل إلا لله(٢). وهذا التحرر من العبودية لغير الله ﷻ هو الذي جعل ربعي بن عامر يقف هذا الموقف البطولي، والأمة مازالت تفتخر بهذه المواقف العقائدية الرائعة والفريدة.

ولهذا يرى الباحث الأمة التي تتمسك بدينها، وتفتخر به ، وتتحاكم إليه في كل شؤنها، وتستشعر معية الله فإن الله معهم ولن يضيعهم، قال ﷻ: ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء:١٤٦].

(١) في ظلال القرآن، ج/١٠٥٧.

(٢) أَركانُ الإيمانِ، علي بن نايف الشحود، ص٦، ط: الرابعة ، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

المطلب الثالث

دلالة الهجرة على توحيد الألوهية

كما أخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث أم سلمة∀ قالت: "وَعَبَدْنَا اللهَ لاَ نُؤْذَى، وَلاَ نَسْمَعُ شَيْئًا نَكْرَهُهُ"، وهذا الموقف يستنبط منه مفهوم العبادة الخالصة لله رب العالمين، وقد تكرر موقف العبودية لله ﷻ في أكثر من موقف على لسان جعفر﵁ عندما قال: " فَدَعَانَا إِلَى اللهِ لِنُوَحِّدَهُ وَنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَحْنُ نَعْبُدُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالأَوْثَانِ" وفي موضع آخر قال: " وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ، لاَ نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا"، ثم يمضي جعفر ﵁، ليثبت قوة إيمانه وشدة عزمه على إخلاص العبودية فيقول: " فَصَدَّقْنَاهُ، وَآمَنَّا بِهِ، وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ، فَعَبَدْنَا اللهَ وَحْدَهُ، فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا، وَأَحْلَلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا"(١)

أولاً: تعريف العبادة لغة واصطلاحاً.

١- العبادة لغة: وهي تعني الذل والخضوع، يقول الرازي : "وأصل العبودية الخضوع والذل والعبادة الطاعة، والتعبد التنسك"(٢)

يقول أبو عبد الله البعلي: العبادة "الطاعة مع الخضوع والتذلل، وهو جنس من الخضوع لا يستحقه إلا الله، وهو خضوع ليس فوقه خضوع، وسمي العبد عبدًا، لذلته وانقياده لمولاه"(٣).

ويقول ابن جرير: "العبودية عندَ جميع العرب أصلُها الذلّة، وأنها تسمي الطريقَ المذلَّلَ الذي قد وَطِئته الأقدام"(٤)

٢- العبادة اصطلاحاً: يقول شيخ الإسلام ابن تيمية-: "الْعِبَادَة هِيَ اسْم جَامع لكل مَا يُحِبهُ الله ويرضاه من الْأَقْوَال والأعمال الْبَاطِنَة وَالظَّاهِرَة، فَالصَّلَاة، وَالزَّكَاة، وَالصِّيَام، وَالْحج، وَصدق الحَدِيث، وَأَدَاء الْأَمَانَة، وبرّ الْوَالِدين، وصلَة الْأَرْحَام، وَالْوَفَاء بالعهود، وَالْأَمر بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْي عَن الْمُنكر، وَالْجهَاد للْكفَّار وَالْمُنَافِقِينَ، وَالْإِحْسَان للْجَار واليتيم والمسكين وَابْن السَّبِيل والمملوك من الْآدَمِيّين والبهائم، وَالدُّعَاء، وَالذكر وَالْقِرَاءَة، وأمثال ذَلِك من الْعِبَادَة، وَكَذَلِكَ حب الله وَرَسُوله وخشية الله والإنابة إِلَيْهِ وإخلاص الدَّين لَهُ وَالصَّبْر لحكمه وَالشُّكْر لنعمه وَالرِّضَا

(١) تم تخريجه، انظر ص ١٧.

(٢) مختار الصحاح، ص ١٨٩.

(٣) المطلع على ألفاظ المقنع، محمد بن أبي الفتح، شمس الدين (ت: ٧٠٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، ص١١٨، مكتبة السوادي للتوزيع، ط: الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م.

(٤) جامع البيان، ج١/١٦١.

بِقَضَائِهِ والتوكل عَلَيْهِ والرجاء لِرَحْمَتِهِ وَالْخَوْف من عَذَابه وأمثال ذَلِك هِيَ من الْعِبَادَة لله،... ثم يقول–: والْعِبَادَة الْمَأْمُور بهَا تَتَضَمَّن معنى الذل وَمعنى الْحبّ فهى تَتَضَمَّن غَايَة الذل لله بغاية الْمحبَّة لَهُ"[1].

وهذا التعريف لابن تيمية جامع لكل معاني العبودية القلبية والقولية والفعلية، ويبين– أن العبادة تتضمن المحبة والاتباع فهذا تلميذه ابن القيم يقول:

وعبـــادة الـــرحمن غايـــة حبـــه مـــع ذل عابـــده همـــا قطبـــان

وعليهمـــا فلـــك العبـــادة دائـــر مـــا دار حتـــى قامـــت القطبـــان

ومـــداره بـــالأمر أمـــر رســـوله لا بـــالهوى والـــنفس والشـــيطان

فقيـــام ديـــن الله بـــالإخلاص والإحســـان إنهمـــا لـــه أصـــلان[2]

ويعرفها الشيخ عبد الرحمن السعدي فيقول–: "العبادة روحها وحقيقتها تحقيق الحب والخضوع لله، فالحب التام والخضوع الكامل لله هو حقيقة العبادة، فمتى خلت العبادة من هذين الأمرين أو من أحدهما فليست عبادة، فإن حقيقتها الذل والانكسار لله، ولا يكون ذلك إلا مع محبته المحبة التامة تتبعها المحاب كلها"[3].

يقول الشيخ الشنقيطي– عن العبادة: "هي التقرب إلى الله جل وعلا بامتثال ما شرع وأمر به، واجتناب ما نهى عنه، على وجه الخضوع والذل والمحبة"[4].

فالعبادة والتأله لا بد أن يجتمع فيه أمران هما: كمال المحبة مع كمال الذل والخضوع، فالعابد الذي يعبد الله تبارك وتعالى لا بد أن يجمع بين هذين الأمرين، فابن تيمية– يقول: "العبادة تتضمن غاية الذل لله ﷻ، بغاية المحبة له ﷻ؛ فمن خضع لإنسان مع بغضه له لا يكون عابدا له، ولو

---

(١) انظر العبودية، تقي الدين ابن تيمية الحراني، تحقيق: محمد زهير الشاويش، ص٤٤,٤٨، ، المكتب الإسلامي – بيروت، ط: الطبعة السابعة المجددة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، والفتاوى الكبرى لابن تيمية، ج٥/١٥٤.

(٢) متن القصيدة النونية، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، ص٣٥، ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط: الثانية، ١٤١٧هـ.

(٣) الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية، الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله، ص١١٦، الناشر: دار ابن القيم، ط: الثانية، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧.

(٤) معارج الصعود الى تفسير سورة ، لفضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، كتب عن فضيلة المفسر هذا التفسير تلميذه عبدالله بن أحمد قادري، ص٤٠، ٤١.

أحب شيئا ولم يخضع له لم يكن له عابد"[1]، فإذا تجردت المحبة عن الخضوع والذل أصبحت العبادة دعوى لا قيمة لها، وهذا ما أخطأت به بعض الطوائف ممن ادعوا محبة الله ولكنهم لم يأتمروا بأمره تبارك وتعالى ، ولم يتبعوا ويخضعوا لسنة نبيني محمد ﷺ، ولم يحكّموها في أقوالهم، وأعمالهم، وعباداتهم، وإذا تجردت العبادة من المحبة أصبحت العبادة كرهاً، وأصبح العابد مكرها عليها، فتتحول إلى كراهية، وهذه العبادة لا يقبلها الله تبارك وتعالى.

وعلى هذا فإن مفهوم العبودية الشامل في ضوء التعريفات السابقة لا يقتصر على أركان الإسلام فحسب، بل إن الشريعة الإسلامية أسبغت على مفهوم العبادة كل عمل المسلم ما دام مقروناً بشرطين، وهما: الإخلاص والمتابعة، وهنا يبين سيد قطب– عن هذا المفهوم الشامل لمعنى العبودية فيقول: "ليس في التصور الإسلامي نشاط إنساني لا ينطبق عليه معنى العبادة، أو لا يطلب فيه تحقيق هذا الوصف، والمنهج الإسلامي كله غايته تحقيق معنى العبادة، أولا وأخيرا.

وليس هناك من هدف في المنهج الإسلامي لنظام الحكم، ونظام الاقتصاد، والتشريعات الجنائية، والتشريعات المدنية، وتشريعات الأسرة ... وسائر التشريعات التي يتضمنها هذا المنهج...

ليس هناك من هدف إلا تحقيق معنى "العبادة" في حياة الإنسان ... والنشاط الإنساني لا يكون متصفا بهذا الوصف، محققا لهذه الغاية –التي يحدد القرآن أنها هي غاية الوجود الإنساني– إلا حين يتم هذا النشاط وفق المنهج الرباني؛ فيتم بذلك إفراد الله ﷻ بالألوهية؛ والاعتراف له وحده بالعبودية.. وإلا فهو خروج عن العبادة؛ لأنه خروج عن العبودية، أي: خروج من غاية الوجود الإنساني كما أرادها الله، أي: خروج عن دين الله![2].

ثانياً: العبادات القولية الدعاء والحلف:

١– الدعاء:

أ– ما جاء في الهجرة عن الدعاء:

حينما خرج على النجاشي من ينازعه في ملكه، تقول أم سلمة رضي الله عنها " قَالَتْ: وَدَعَوْنَا اللهَ لِلنَّجَاشِيِّ بِالظُّهُورِ عَلَى عَدُوِّهِ، وَالتَّمْكِينِ لَهُ فِي بِلاَدِهِ، وَاسْتَوْسَقَ عَلَيْهِ أَمْرُ الْحَبَشَةِ، فَكُنَّا عِنْدَهُ فِي خَيْرِ مَنْزِلٍ، حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ بِمَكَّةَ"[3]، وكما في الصحيحين من حديث أبي هريرةﷺ، قال: "نعى لنا

(١) العبودية، ص٤٨.

(٢) انظر خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، المؤلف: سيد قطب، ص١٠٧أو ١٣٠.

(٣) مسند الامام أحمد، ج٣/ ٢٦٩.

رسول الله ﷺ النجاشي صاحب الحبشة، يوم الذي مات فيه، فقال: «استغفروا لأخيكم»"[١].

ب- تعريف الدعاء لغة وشرعاً:

الدعاء لغة: مصدر من الفعل الثلاثي دعا ويقال دَعَوْتُ اللَّهَ أَدْعُوهُ دُعَاءً ابْتَهَلْتُ إِلَيْهِ بِالسُّؤَالِ وَرَغِبْتُ فِيمَا عِنْدَهُ مِنْ الْخَيْرِ[٢]، وفي مختار الصحاح (دَعَاهُ) صَاحَ بِهِ و(اسْتَدْعَاهُ) أَيْضًا، و(دَعَوْتُ) اللَّهَ لَهُ وَعَلَيْهِ أَدْعُوهُ (دُعَاءً)[٣]، والدعاء هُوَ أَنْ تُمِيلَ الشَّيْءَ إِلَيْكَ بِصَوْتٍ وَكَلَامٍ يَكُونُ مِنْكَ[٤].

الدعاء شرعاً: قال الخطابي: "ومعنى الدعاء: استدعاء العبد ربه ﷻ العناية، واستمداده إياه المعونة، وحقيقته: إظهار الافتقار إليه، والتبرؤ من الحول والقوة، وهو سمة العبودية، واستشعار الذلة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله ﷻ وإضافة الجود والكرم إليه"[٥]، ومعناه أيضاً سؤال الباري ﷻ، ورفع الحاجات إليه، وطلب قضائها منه[٦]، ويعرفه ابن حجر- فيقول: "الدعاء هو إظهار غاية التذلل والافتقار إلى الله والاستكانة له"[٧]، وأما الإمام الرازي فيقول "وحقيقة الدعاء استدعاء العبد ربه ﷻ العناية واستمداده إياه المعونة"[٨].

فالدعاء هو سؤال الله ﷻ، وطلب الحاجة من الله ﷻ واللجوء إليه في جميع الأوقات، وقت الرخاء ووقت الشدائد والكروب، معتقداً بأن الله هو النافع الضار بلا حاجة ودون سبب.

---

(١) صحيح البخاري، الجنائز، باب الصلاة على الجنائز بالمصلى والمسجد، حديث رقم ١٣٢٧، ج٢/٨٨، صحيح مسلم، الجنائز، بَابٌ فِي التَّكْبِيرِ عَلَى الْجَنَازَةِ، حديث رقم ٩٥١، ج٢/٦٥٧.

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت: ٧٧٠هـ)، ص١٩٤، المكتبة العلمية – بيروت.

(٣) مختار الصحاح، ص ١٠٥.

(٤) معجم مقاييس اللغة، ج٢/٢٧٩.

(٥) شأن الدعاء، حمد محمد الخطابي أبو سليمان، تحقق: أحمد يوسف الدقاق، ص٤، الناشر: دار الثقافة العربية، ط: الثالثة ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

(٦) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط وعني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون،ج٥/٢٦٥، مكتبة دار البيان، دمشق ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م.

(٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني الشافعي، ج١١/٩٥، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، بدون طبعة، رقمه: محمد فؤاد عبد الباقي وقام بإخراجه: محب الدين الخطيب وعليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

(٨) مفاتيح الغيب ، التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، ج٥/٢٦٢، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

يقول الله ﷻ آمراً عباده بالسؤال فيقول ﷻ: ﴿ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ [النساء: ٣٢]

وقال أيضاً في محكم التنزيل: ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٥].

والله ﷻ أمرنا بإخلاص الدعاء فقال ﷻ: ﴿ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ [غافر: ١٤].

ج- اعتقاد أهل السنة والجماعة بالدعاء:

والدعاء عند أهل السنة والجماعة نوعان:-

الأول:- دعاء العبادة: هو الذي يتضمن في ثناياه الثواب من الله، وخوف العقاب منه ﷻ وهو التقرب إلى الله بأنواع العبادات جميعها من صلاة وصيام وحج ونذر وذبح وغيرها، يقول ابن العثيمين-: ومثاله الصوم، والصلاة، وغير ذلك من العبادات، فإذا صلى الإنسان أو صام؛ فقد دعا ربه بلسان الحال أن يغفر له، وأن يجيره من عذابه، وأن يعطيه من نواله، وهذا في أصل الصلاة، كما أنها تتضمن الدعاء بلسان المقال، فجعل الدعاء عبادة(١).

الثاني:- دعاء المسألة: وهو أن يطلب الداعي طلب المنفعة، أو دفع الضر، وهو طلب ما ينفع الداعي وطلب كشف ما يضره ودفعه، وكل من يملك الضر والنفع فإنه هو المعبود لا بد أن يكون مالكا للنفع والضر(٢).

و كِلَاهُمَا لَا يَصْلُحُ إِلَّا لِلَّهِ، فَمَنْ جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ قَعَدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا، وَالرَّاجِي سَائِلٌ طَالِبٌ فَلَا يَصْلُحُ أَنْ يَرْجُوَ إِلَّا اللَّهَ(٣)، ولا يجوز صرفهما إلا لله ﷻ، وصرفه لغير الله شرك كما قال ﷻ: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢] والصلاة هنا: تشمل الصلاة الشرعية واللغوية التي هي الدعاء(٤).

يقول الشيخ سليمان بن عبد الوهاب: "فاعلم أن العلماء أجمعوا على أن من صرف شيئًا من نوعي الدعاء لغير الله فهو مشرك، ولو قال لا إله إلا الله محمد رسول الله وصلى وصام، إذ شرط الإسلام مع التلفظ بالشهادتين، أن لا يعبد إلا الله، فمن أتى بالشهادتين وعبد غير الله فما أتى بهما

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، ج١/١٢٠، دار ابن الجوزي، السعودية، ط: الثانية، محرم ١٤٢٤هـ.

(٢) انظر مجموع الفتاوي، ج١٥/١٠، وكتاب بدائع الفوائد، ج٣/٢.

(٣) مجموع الفتاوي، ج٥/٢٣٣.

(٤) المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد، عبد الرحمن بن حسن التميمي (ت: ١٢٨٥هـ)، ص١٠٥، دار الهداية، ط:الأولى ١٤١١هـ ١٩٩١م.

حقيقة، وإن تلفظ بهما كاليهود الذين يقولون: لا إله إلا الله وهم مشركون، ومجرد التلفظ بهما لا يكفي في الإسلام بدون العمل بمعناهما واعتقاده إجماعًا"(١).

وكلا نوعي الدعاء موجودٌ في القرآن الكريم، وهما متلازمان، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –: "وهذا كثير في القرآن يبين ﷻ أن المعبود لا بد أن يكون مالكا للنفع، والضر فهو يدعو للنفع والضر دعاء المسألة، ويدعو خوفا ورجاء دعاء العبادة، فعلم أن النوعين متلازمان فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة، وعلى هذا فقوله: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٦] يتناول نوعي الدعاء"(٢).

يقول السعدي –: "و كل ما ورد في القرآن من الأمر بالدعاء، والنهي عن دعاء غير الله، والثناء على الداعين، يتناول دعاء المسألة، ودعاء العبادة، وهذه قاعدة نافعة، فإن أكثر الناس، إنما يتبادر لهم من لفظ الدعاء والدعوة دعاء المسألة فقط، ولا يظنون دخول جميع العبادات في الدعاء، ويدل على عموم ذلك قوله ﷻ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[غافر: من الآية٦٠] ، أي أستجب طلبكم، وأتقبل عملكم ثم قال ﷻ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ ﴾ [غافر: من الآية٦٠]، فسمى ذلك عبادة، وذلك لأن الداعي دعاء المسألة يطلب مسئوله بلسان المقال، والعابد يطلب من ربه القبول والثواب، ومغفرة ذنوبه بلسان الحال(٣).

ولقد ذم الله ﷻ من يدعو غيره فقال ﷻ: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [يونس: ١٠٦]، وأنكر ﷻ عليهم فقال: ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾[المائدة آية: ٧٦]، وغير ذلك من الآيات التي تحذر من صرف الدعاء لغير الله تبارك وتعالى، والإشراك مع الله تبارك تعالى فيما لا ينفعه ولا يضره، قال ﷻ: ﴿ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴾[الفرقان آية: ٣]، فالذي ينفع، ويضر، ويجيب الدعاء، هو الخالق الذي من خصائصه الألوهية، فلا يصرف الدعاء إلا إليه تبارك وتعالى.

---

(١) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، ص١٨٧.

(٢) مجموع الفتاوي، ج١١/١٥، وكتاب بدائع الفوائد، ج٣/٣.

(٣) القواعد الحسان لتفسير القرآن، عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، ص١٢٧، مكتبة الرشد، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

٢ – الحلف

أ- ما جاء في الهجرة عن الحلف:

عندما أرسل إليهم النجاشي ليعرف ما هو خبر القوم الذين يقول فيهم عمرو بن العاص، قَالَتْ أم سلمة رضي الله عنها: "ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَدَعَاهُمْ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُ، اجْتَمَعُوا، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَا تَقُولُونَ لِلرَّجُلِ إِذَا جِئْتُمُوهُ؟ قَالُوا: نَقُولُ وَاللهِ مَا عَلَّمَنَا، وَمَا أَمَرَنَا بِهِ نَبِيُّنَا ﷺ، كَائِنٌ فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ" وما ذكر أيضاً على لسان النجاشيﷺ وذلك عندما طلب عمرو بن العاصﷺ من النجاشي أن يسلمه المسلمين تقول أم سلمة رضي الله عنها : "فَغَضِبَ النَّجَاشِيُّ، ثُمَّ قَالَ: لاَ هَا ايْمُ اللهِ، إِذًا لاَ أُسْلِمُهُمْ إِلَيْهِمَا، وَلاَ أُكَادُ قَوْمًا جَاوَرُونِي، وَنَزَلُوا بِلاَدِي، وَاخْتَارُونِي عَلَى مَنْ سِوَايَ، حَتَّى أَدْعُوَهُمْ فَأَسْأَلَهُمْ مَا يَقُولُ هَذَانِ فِي أَمْرِهِمْ"[١].

ب-تعريف الحلف لغة وشرعاً.

الحلف لغة: ويعني أنه القسم، والحَلْفُ والحَلِفُ لُغَتَانِ وَهُوَ القَسَمُ والواحدة حَلْفة[٢]، والحَلِفُ الْيَمِينُ وأَصلُها العَقْدُ بالعَزْمِ وَالنِّيَّةِ[٣]، وفي القاموس المحيط حَلَفَ يَحْلِفُ حَلْفاً، ومَحْلوفاً ومَحْلوفَةً، ويقالُ: لا ومَحْلوفائِهِ، بالمَدِّ، ومَحْلوفَةً باللهِ، أي: أحْلِفُ مَحْلوفَةً، أي: قَسَماً[٤]، وجاء في القاموس الفقهي أن الحلف: القسم واليمين[٥].

الحلف اصطلاحًا: هو اليمين – وهي توكيد الحكم بذكر مُعظَّم على وجه مخصوص[٦].

ج- اعتقاد أهل السنة والجماعة بالحلف:

وبناء على التعريف السابق، فإن التعظيم لا يكون إلا لله تبارك وتعالى، فالقسم والحلف بالله من تعظيمه، وتعظيمه عبادة، وإنما يكون الحلف بالله من تعظيمه مع الصدق وحفظ الإيمان مع عدم الاستهانة بالله[٧]، والحلف بالصيغة التي جاءت على لسان النجاشي صحيحة، وقد وردت على لسان الرسول ﷺ في صحيح مسلم عن سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، فِي حَدِيثِ الْمُعْتَمِرِ «لَا أَيْمُ اللهِ لَا تُصَاحِبْنَا

---

(١) تم تخريجه، انظر ص١٧.

(٢) تهذيب اللغة،ج٥/٤٣، ولسان العرب، ج٩/٥٣.

(٣) لسان العرب، ج٩/٥٣.

(٤) القاموس المحيط، ص٨٠١.

(٥) القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، سعدي أبو حبيب، ص٩٨، دار الفكر. دمشق، ط: الثانية ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

(٦) المطلع على ألفاظ المقنع، محمد بن أبي شمس الدين (ت: ٧٠٩هـ)، تحقق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، ص٤٧٠، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، ط: الأولى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، وكتاب التوحيد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ص٩٢، السعودية، ط: الرابعة، ١٤٢٣هـ.

(٧) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، ص٢٧٨.

رَاحِلَةٌ عَلَيْهَا لَعْنَةٌ مِنَ اللهِ»[١]، والحلف لا يكون إلا بالله خالصاً، يقول الإمام أبو حنيفة: "لا يحلف إلا بالله متجردا بالتوحيد والإخلاص"[٢]، فلا يصرف القسم لغير الله ﷻ كما يقول أهل العلم، يقول صاحب العقد الثمين: "فمن حلف بغيره، معظما له تعظيم العبادة، فقد أجمع أهل الإسلام على كفره، وإن لم يقصد ذلك صار كفرا دون كفر"[٣]، والإمام ابن تيمية يقول: "وأما جماهيرُ علماء المسلمين، كما قال الامام أحمد من السَّلَف والخلف، فعلَى أنه لا ينعقد اليمينُ بمخلوقٍ، لا الأنبياء ولا غيرِهم"[٤]، ولا ينعقد اليمين إلا بالله ﷻ، يقول الشنقيطي: "اعلم أن اليمين لا تنعقد إلا بأسماء الله وصفاته، فلا يجوز القسم بمخلوق"[٥]، ودليل ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمر : أن رسول الله ﷺ أدرك عمر بن الخطاب، وهو يسير في ركب، يحلف بأبيه، فقال: "ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت"[٦]، وبين العلة في ذلك ابن بطال فقال : "و كانت العرب في الجاهلية تحلف بآبائها وآلهتها، فأراد الله أن ينسخ من قلوبها وألسنتها ذكر كل شيء سواه، ويبقى ذكره ﷻ، لأنه الحق المعبود، فالسنة اليمين بالله، كما رواه أبو موسى وغيره عن النبي، والحلف بالمخلوقات في حكم الحلف بالآباء، لا يجوز عند الفقهاء شيء من ذلك"[٧].

فقد جاء رجل إلى عبد الله بن عمر ، فقال: أحلف بالكعبة؛ فقال: احلف برب الكعبة، فإن عمر كان يحلف بأبيه، فقال له النبيﷺ: "لا تحلف بأبيك، فإنه من حلف بغير الله فقد أشرك"[٨]. يقول الغنيمان: "الحلف يراد به تأكيد المحلوف عليه بذكر اسم الله العظيم الذي يعاقب الكاذب إذا كان كاذباً، ويثيب الصادق ويعلم صدقه ويطلع على ذلك ويثيب عليه، ولا يجوز الحلف بغير الله جل وعلا، أو بصفة من صفاته، ولا يخرج من ذلك شيء من المخلوقات حتى المعظمة والمقربة

---

(١) صحيح مسلم، الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، باب نهي النبي ﷺ عن لعن الدواب وغيرها، ج٤/٢٠٠٥.

(٢) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين الحنفي (ت: ٥٨٧هـ)، ج٣/٨، دار الكتب العلمية، ط: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(٣) العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين، حسين بن غنّام المالكي (ت: ١٢٢٥هـ)، تحقيق: محمد بن عبد الله الهبدان، ص١١٦، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط: الأولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

(٤) جامع المسائل، تقي الدين ابن تيمية (ت : ٧٢٨هـ)، تحقيق : محمد عزير شمس، إشراف : بكر بن عبد الله أبو زيد،ج١١٦/٥، ، دار عالم الفوائد، ط: الأولى ، ١٤٢٢ هـ.

(٥) البيان، ج٤٢٣/١.

(٦) صحيح البخاري، الأدب، باب من لم ير إكفار من قال ذلك متأولا أو جاهلا، رقم الحديث ٦١٠٨، ج٢٧/٨.

(٧) شرح صحيح البخاري لابن بطال، ج٩٦,٩٧/٦.

(٨) سنن أبو داود، كتاب الأيمان والنذور، باب في كراهية الحلف بالآباء. والترمذي في الجامع الصحيح، كتاب النذور والأيمان، باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله، وحسنه وقال عنه الالباني صحيح في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج١٥٥/٣.

لدى الله، كالكعبة أو النبي أو جبريل أو الملائكة، فهذه كلها لا يجوز الحلف بها، وإنما يحلف بالله جل وعلا، وكثير من الناس يكثر من الحلف بالنبيﷺ، وهذه مخالفة صريحة لأحاديث النبيﷺ"[١]، وقد أخرج الصنعاني في مصنفه فقال: عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ وَبَرَةَ[٢] قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَا أَدْرِي ابْنَ مَسْعُودٍ أَوِ ابْنَ عُمَرَ – لِأَنْ أَحْلِفَ بِاللَّهِ كَاذِبًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْلِفَ بِغَيْرِهِ صَادِقًا"[٣]، وعلى هذه المعاني يقول الإمام ابن تيمية: "لأن الحلف بغير الله شرك والحلف بالله توحيد، وتوحيد معه كذب خير من شرك معه صدق"[٤] ، ولأن الحلف بالله كذباً معصية، والحلف بغيره صدقاً شرك، والشرك أعظم المعاصي وأكبر الكبائر فنعوذ بالله من الشرك ظاهراً وباطناً.

وعليه فلا يجوز الحلف إلا بالله، ولا يجوز الاستعانة إلا بالله، ولا يسأل المرء إلا الله، لأن اللهﷻ هو وحده له جميع صفات الألوهية والكمال دون غيره تبارك اسمه، وتعالى ذكره، فنسأل الله السداد والرشاد إنه ولى ذلك والقادر عليه.

ثالثاً: العبادات البدنية الصلاة والصيام.

١ – الصلاة:

أ- دلالة الهجرة على الصلاة.

ورد ذكر الصلاة عندما ردّ جعفرﷺ على النجاشي عندما سأله عن هذا الدين الذي جاء مفارقا دين الآباء والأجداد، وحتى دين النجاشي نفسه، فقالت أم سلمة∀: "فقال جعفر ﷺ عنه: وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ، لاَ نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلاَةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ – قَالَتْ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الإِسْلاَمِ – فَصَدَّقْنَاهُ ، وَآمَنَّا بِهِ، وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ، فَعَبَدْنَا اللهَ وَحْدَهُ، فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا، وَأَحْلَلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا"[٥].

ب- تعريف الصلاة لغة واصطلاحاً:

الصلاة لغة: الدعاء، والصَلاة من الله ﷻ: الرحمة[٦]، ويقال: "إنها من صليت العود، إذا

(١) شرح كتاب التوحيد، عبد الله بن محمد الغنيمان، ص١٠٩,١٢٧، ، مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

(٢) وبرة بن عبد الرحمن المسلي من مذحج، توفي في ولاية خالد بن عبد الله على الكوفة، عهد هشام بن عبد الملك، الطبقات الكبرى، ج٦/٣١٠.

(٣) المصنف، أبو بكر عبد الرزاق الصنعاني (ت: ٢١١هـ)،المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، ج٨/٤٦٨، المكتب الإسلامي – بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٣.

(٤) مجموع الفتاوي، ج ١/٨١.

(٥) تم تخريجه ص١٧.

(٦) مختار الصحاح، ص ٧٨، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج٦/٢٤٠٢.

لينته، لأن المصلي يلين ويخشع، والصلاة: الدعاء والرحمة"[1]، وجاء في غريب الحديث والأثر: "أن الصلاة أَصْلُها فِي اللَّغة الدعاءُ، فسُمِّيت بِبَعْضِ أَجْزَائِها، وَقِيلَ إِنَّ أَصلَها فِي اللُّغَةِ التعظيمُ، وسُمِّيت العبادةُ المخصُوصة صَلَاة لِمَا فِيهَا مِنْ تَعْظيم الرَبّ ﷻ"[2]، وقال ابن منظور: "أن الصلاة هي الركوع والسجود والدعاء والاستغفار"[3].

الصلاة اصطلاحاً: قال الرملي: "أَقْوَالٌ وَأَفْعَالٌ مَخْصُوصَةٌ مُفْتَتَحَةٌ بِالتَّكْبِيرِ مُخْتَتَمَةٌ بِالتَّسْلِيمِ بِشَرَائِطَ مَخْصُوصَةٍ"[4]، وقيل: "هي قربة فعلية ذات إحرام وسلام، أو أقوال وأفعال مخصوصة مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم، وقيل هي سجود، فتشمل سجود التلاوة فهو صلاة"[5].

ج- مكانة الصلاة عند المسلمين:

إن للصلاة مكانة رفيعة عند المسلمين، كيف لا وهي الركن الثاني من أركان الإسلام ودعائمه، وهي أعظم هذه الدعائم بعد الشهادتين، وهي عمود الدين، وأن الدين لا يقوم إلا بالصلاة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣﴾ [البقرة: ١ – ٣]، يقول الشعراوي: " فترك الصلاة معناه: أنه تمرد على إعلان العبودية والولاء للحق، وقد طلبها الله في اليوم خمس مرات، وختم الجماعة فيها في يوم الجمعة في الأسبوع. لماذا؟ حتى يرانا كل العبيد لله عبيداً لله. فلا يعبد واحد ربنا سراً وبعد ذلك لا يرى أحد منا أحداً فكلنا نسجد لله ولا بد من إعلان الولاء لله، فيوم تُترك الصلاة ينعدم إعلان الولاء له ﷻ"[6]، وهذا ما رأيناه جلياً في حديث الهجرة، فالصلاة مرتبطة بالتوحيد العملي مباشرة بعد الشهادتين، وللصلاة فضلٌ على سائر العبادات في أنها شرعت في السماء ليلة الإسراء والمعراج، بخلاف سائر العبادات فإنها شرعت في الأرض، وهي ميزة تتميز بها عن سائر العبادات، وبين فضلها وكيفيتها سيد الأنام محمد ﷺ، فقد أخرج البخاري في صحيحه قال: "إن أبا سليمان مالك بن الحويرث، قال: أتينا النبي ﷺ ، ونحن شببة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة، فظن أنا اشتقنا أهلنا، وسألنا عمن تركنا في أهلنا، فأخبرناه، وكان رفيقاً رحيماً، فقال: "ارجعوا إلى أهليكم، فعلموهم ومروهم، وصلوا كما رأيتموني أصلي، وإذا حضرت الصلاة، فليؤذن لكم أحدكم، ثم

(١) مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس الرازي، (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ج١/٥٣٨، ، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، ج٣/٥٠.

(٣) لسان العرب، ج١٤/٤٦٤.

(٤) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، شمس الدين محمد الرملي (ت: ١٠٠٤هـ)، ج١/٣٥٩، ، دار الفكر، بيروت، ط: أخيرة – ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٥) فقه العبادات على المذهب الحنبلي، سعاد زرزور، ص١٣٧.

(٦) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، ج٤/٢١٧٦، الناشر مطابع أخبار اليوم، بدون طبعة.

ليؤمكم أكبركم"[1]، وللصلاة طعمٌ آخر ولذة في القلب لا يشعر بها إلا المؤمن الصادق، قد وصفه لنا سيد قطب فقال: "إن الصلاة صلة ولقاء بين العبد والرب، صلة يستمد منها القلب قوة، وتحس فيها الروح صلة وتجد فيها النفس زاداً أنفس من أعراض الحياة الدنيا.. ولقد كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة، وهو الوثيق الصلة بربه الموصول الروح بالوحي والإلهام.. وما يزال هذا الينبوع الدافق في متناول كل مؤمن يريد زاداً للطريق، وريّاً في الهجير، ومدداً حين ينقطع المدد، ورصيداً حين ينفد الرصيد"[2]، ولهذا يقول الله ﷻ: ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ [سورة البقرة:٤٥]، وقد أمر الله المؤمنين بالمحافظة على الصلاة فقال: ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ [البقرة:٢٣٨]، وهي نجاة وحفظ لهم في الدنيا والآخرة، وقد أمر الله بإقامتها فقال في محكم التنزيل: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ [البقرة:٤٣]، وإقامتها بأن تأتى على أكمل وجه كما يريد الله ورسوله، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ أَيْ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ بِفُرُوضِهَا، وَقَالَ الضَّحَّاكُ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: إِقَامَةُ الصَّلَاةِ إِتْمَامُ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَالتِّلَاوَةِ وَالْخُشُوعِ والإقبال عليه فيها، وَقَالَ قَتَادَةُ: إِقَامَةُ الصَّلَاةِ الْمُحَافَظَةُ عَلَى مَوَاقِيتِهَا وَوُضُوئِهَا وَرُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا"[3].

وقد رغب النبي ﷺ في الصلاة وحفز عليها فقال في الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، كَفَّارَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ"[4]، وقد عبر النبي ﷺ عن مدى حبه للصلاة فقال في الحديث الذي أخرجه الامام أحمد في مسنده عَنْ أَنَسٍ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " حُبِّبَ إِلَيَّ النِّسَاءُ، وَالطِّيبُ، وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ "[5].

وعلى ضوء ما سبق، فإن الصلاة من أعظم القربات وأعظم العبادات عند الله ﷻ.

٢ – الصوم.

أ- دلالة حديث الهجرة على الصوم:

وقد ورد أيضاً ذكر الصوم عندما رد جعفر ﷺ على النجاشي عندما سأله عن هذا الدين الذي جاء مفارقا دين الآباء والأجداد، وحتى دين النجاشي نفسه، فقال جعفر ﷺ: وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللهَ

(١) صحيح البخاري، الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، حديث رقم:٦٠٠٨، ج٩/٨.
(٢) في ظلال القران، ج٦٩/١.
(٣) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ج٧٨/١، الناشر: دار الكتب العلمية، – بيروت، ط: الأولى – ١٤١٩ هـ.
(٤) صحيح مسلم،ج٩/١.
(٥) مسند الامام أحمد، ج٣٠٦/١٩.

وَحْدَهُ، لاَ نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلاَةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ – قَالَتْ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الإِسْلاَمِ – فَصَدَّقْنَاهُ ، وَآمَنَّا بِهِ، وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ، فَعَبَدْنَا اللهَ وَحْدَهُ، فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا، وَأَحْلَلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا.

ب–تعريف الصوم لغة واصطلاحا:

الصوم لغة: الصَوْمُ: الإمْساكُ عن الطُعْمِ، وقد صامَ الرجل صَوْماً وصِياماً، وقومٌ صُوَّمٌ بالتشديد وصُيَّمٌ أيضاً[(١)]، وقال ابن منظور "الصَّوْمُ فِي اللُّغَةِ الإمساكُ عَنِ الشَّيْءِ والتَّرْكُ لَهُ، وَقِيلَ لِلصَّائِمِ صائمٌ لإمْساكِه عَنِ المَطْعَم والمَشْرَب والمَنْكَح"[(٢)]، وصَامَ صَوْماً وصِيَاماً، بالكَسْر، واصْطَام: إذا أَمْسَك[(٣)]، وهذا يعني أن الصيام بمعنى الإمساك.

الصوم اصطلاحاً: هو الإمساك عن الطعام، والشراب، والجماع، مع النيّة من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وكمالُه باجتناب المحظورات، وعدم الوقوع في المحرمات[(٤)]، وقال العلامة ابو الفرج الجوزي: "هو الْإِمْسَاك عَن الطَّعَام وَالشرَاب وَالْجِمَاع مَعَ انضمام النِّيَّة إِلَيْهِ"[(٥)]، وقد تعرف في الشرع بنوع من الإمساك مخصوص، وهو الإمساك عن الطعام والشراب والجماع من طلوع الفجر غروب الشمس – مع مقارنة النية[(٦)].

ج– مكانة الصوم عند المسلمين:

لقد أوجب الله الصيام على أمة الإسلام فقال ﷻ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣]، يقول ابن كثير في تفسيرها:" يقول ﷻ مخاطبا للمؤمنين من هذه الأمة وآمرا لهم بالصيام، وهو الإمساك عن الطعام والشراب والوقاع بنية خالصة

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج٥/١٩٧٠.

(٢) لسان العرب، ج١٢/٣٥١.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، ج٣٢/٥٢٨، دار الهداية.

(٤) روائع البيان تفسير آيات الأحكام، محمد علي الصابوني، ج١/١٨٨، ، مكتبة الغزالي – دمشق، بيروت، ط: الثالثة، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م.

(٥) كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: علي حسين البواب، ج٣/١٦٦، دار الوطن – الرياض.

(٦) المقدمات الممهدات، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى: ٥٢٠هـ)، ج٢/٤٢٣، ، دار الغرب الإسلامي، ط: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

لله ﷻ، لما فيه من زكاة النفس وطهارتها وتنقيتها من الأخلاط الرديئة والأخلاق الرذيلة، وذكر أنه كما أوجبه عليهم، فقد أوجبه على من كان قبلهم، فلهم فيه أسوة، وليجتهد هؤلاء في أداء هذا الفرض أكمل مما فعله أولئك[1]، وبين كيفيته ﷻ فقال :﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٥]، ولعل في فريضة الصيام ميزة عظيمة تختلف عن باقي الفرائض كما وردت في الحديث القدسي الذي أخرجه الشيخان عن أبي هريرة ﷺ، يقول: قال رسول الله ﷺ: " قال الله: كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جُنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله، فليقل إني امرؤ صائم"[2]، فالله تبارك وتعالى وحده يجزي أجر الصائمين، وهذا له دلالة واضحة على عظمة الأجر من الله ﷻ، قال الْكَرْمَانِي: "أَنا أُجَازِيهِ لَا غَيْرِي بِخِلَاف سَائِر الْعِبَادَات، فَإِن جزاءها قد يُفَوض إِلَى الْمَلَائِكَة، وَقد أَكْثرُوا فِي معنى قَوْله: (الصَّوْم لي وَأَنا أجزي بِهِ) ، وَمُلَخَّصه: أَن الصَّوْم لَا يَقع فِيهِ الرِّيَاء كَمَا يَقع فِي غَيره، لِأَنَّهُ لَا يظْهر من ابْن آدم بِفِعْلِهِ، وَإِنَّمَا هُوَ شَيْء فِي الْقلب "[3]، وفي الصوم يتحقق مقام الإحسان وهو مراقبة الله ﷻ، ومقام الإخلاص، فلا أحد يرائي بصومه، ولعل هذا هو السر في اختصاص لله لأجر الصيام، ولذلك فإن عبادة الصوم من أعظم العبادات، فهو يتحمل الجوع والعطش، وعدم معاشرة النساء، وكل ذلك لله ﷻ وحده لا يشرك معه أحداً، وقد قسم ابن الغزالي الصيام إلى ثلاث مراتب:

أولاً: صوم العموم: فهو كفّ البطن والفرج عن قضاء الشّهوة.

ثانياً: صوم الخصوص: فهو كفّ النّظر، واللّسان، واليد، والرّجل، والسّمع، والبصر، وسائر الجوارح عن الآثام.

ثالثاً: صوم خصوص الخصوص: فهو صوم القلب عن الهمم الدّنيئة، والأفكار المبعدة عن الله ﷻ، وكفّه عمّا سوى الله ﷻ بالكلّيّة[4].

---

(١) تفسير ابن كثير، ج٤٩٧/١.

(٢) صحيح البخاري، الصوم، باب فضل الصوم، حديث رقم ١٨٩٤، ج٢٦/٣، صحيح مسلم، الصيام باب حفظ اللسان للصائم، حديث رقم ١١٥١ ج٨٠٧/٢.

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد العينى (ت: ٨٥٥هـ)، ج٢٥٩/١٠، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٤) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، ج٢٣٤/١، دار المعرفة – بيروت.

رابعاً: العبادات المالية: الزكاة.

١- دلالة الهجرة على الزكاة:

ورد ذكر الزكاة عندما رد جعفر ﷺ على النجاشي عندما سأله عن هذا الدين الذي جاء مفارقا دين الآباء والأجداد، وحتى دين النجاشي نفسه، فقال جعفر ﷺ : "وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ، لاَ نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلاَةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ – قَالَتْ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الإِسْلاَمِ – فَصَدَّقْنَاهُ، وَآمَنَّا بِهِ، وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ، فَعَبَدْنَا اللهَ وَحْدَهُ، فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا، وَأَحْلَلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا"(١).

٢- تعريف الزكاة لغة واصطلاحاً:

الزكاة لغة: الزَّكَاةُ هِيَ النَّمَاءُ يُقَالُ زَكَى الزَّرْعُ يَزْكُو أَيْ نَمَا، وَهِيَ الطَّهَارَةُ أَيْضًا وَسُمِّيَتْ الزَّكَاةُ زَكَاةً لِأَنَّهُ يَزْكُو بِهَا الْمَالُ بِالْبَرَكَةِ، وَيَطْهُرُ بِهَا الْمَرْءُ بِالْمَغْفِرَةِ(٢)، وتأتي بمعنى صفوةُ الشَّيْءِ(٣)، قال ابن الاثير: "الزَّكاةُ فِي اللُّغَةِ الطَّهارةُ والنَّماءُ والبركةُ والمَدْحُ"(٤)، ورد أنها بمعنى الْبركَة والنماء وَالطَّهَارَة وَالصَّلَاح وصفوة الشَّيْء(٥).

الزكاة اصطلاحاً: إيجاب طائفة من المال في مال مخصوص لمالكٍ مخصوص(٦)، يقول أبو بكر بن العربي: "وتأتي الزكاة فِي مَعْنَى تَسْمِيَتِهَا صَدَقَةً، وَذَلِكَ مَأْخُوذٌ مِنْ الصِّدْقِ فِي مُسَاوَاةِ الْفِعْلِ لِلْقَوْلِ، وَالِاعْتِقَادِ"(٧).

٣- مكانة الزكاة عند المسلمين:

والزكاة هي الركن الثالث من أركان الإسلام، ولها أهمية عظيمة، فهي تأتي في معظم آيات القرآن مقرونة في الصلاة، قال ﷻ: ﴿ **وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ** ﴾ [البقرة:٤٣]، واقتران الزكاة بالصلاة دليل على كمال العبادتين وأهميتهما معاً، فالصلاة عبادة البدن، والزكاة

---

(١) تم تخريجه ص١٧.

(٢) طلبة الطلبة، عمر بن محمد بن أحمد النسفي (ت: ٥٣٧هـ)، ص١٦، المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٣١١هـ.

(٣) لسان العرب، ج١٤/٣٥٨.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، ج٣/٣٠٧.

(٥) المعجم الوسيط، ج١/٣٩٦.

(٦) التعريفات، ص١١٤.

(٧) أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله المالكي (ت: ٥٤٣هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ج٢/٥٢١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

عبادة المال يوديها العبد لله ﷻ عن رضا من نفسه، والزكاة دليل على صدق العبد لله ﷻ، فإذا آمن العبد بلسانه وأقر بالشهادتين، فإن إخراج الزكاة دليل صدق اعتقاد العبد لربه ﷻ، وهذا تمام الألُوهية لله تبارك وتعالى، وهو بمثابة التوحيد العملي، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥ ﴾ [البينة: ٥]، بقول ابن تيمية: " فإنه قصد أولاً أن تكون العبادة لله وحده لا لغيره، ثم أمر بالصلاة والزكاة ليعلم أنهما عبادتان واجبتان، فلا يكتفي بمطلق العبادة الخالصة دونهما، وكذلك يذكر الإيمان أولاً؛ لأنه الأصل الذي لابد منه، ثم يذكر العمل الصالح فإنه أيضاً من تمام الدين لابد منه"(١)، إن ارتباط الزكاة بالعقيدة وكونها جزءاً أساساً لا يكتمل الإيمان إلا بها، يدل عليه ما ورد من آيات عن الزكاة في العهد المكي، حيث لم تتكون بعد الدولة الإسلامية، ولم تتحدد أنواع الأموال والمقادير الواجب إخراجها، إنما كانت الإشارة إلى الزكاة في هذه الفترة باعتبار أنها جزء من الاعتقاد، مما يوضح ويؤكد مدى التلازم بين الإيمان بالله والعبودية، والالتزام تجاه الجماعة المسلمة في الحياة الدنيا، ففي سورة الأعراف أشار القرآن إلى هذه الحقيقة في قوله ﷻ: ﴿ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٦] ، هذا الارتباط بين الإيمان القلبي والسلوك المادي تؤكده كذلك سورة مريم حكاية عن عيسى عليه السلام ، في قوله ﷻ:﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ﴾ [مريم: ٣١] ، وفي السورة نفسها عندما مدح الله نبيه ورسوله إسماعيل عليه السلام أشار إلى هذه الحقيقة بقوله:﴿ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ﴾ [مريم: ٥٥](٢)، ولهذا انتفض خليفة رسول الله أبو بكر الصديق ﷺ يقول: في الحديث الذي أخرجه الشيخان، واللفظ لمسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَهُ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ، قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِأَبِي بَكْرٍ: كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ، وَنَفْسَهُ، إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ "، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ، وَاللهِ لَوْ مَنَعُونِي عِقَالًا كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهِ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: فَوَ اللهِ،

(١) الإيمان، أحمد بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد ناصر الألباني، ص١٨٥، الناشر: المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، ط: الخامسة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

(٢) مجلة البيان ، المنتدى الإسلامي، مقال بعنوان اراء وتأملات في فقه الزكاة بقلم: د. محمد بن عبد الله الشباني، العدد ١١٠، ص ٣٢.

مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ اللهَ ﷻ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ"(١)، وعندما سأل عمر ﷺ: عن قتال من قال لا إله إلا الله فقال أَبُو بكر: إن الزَّكَاة حق المَال، يُفَسر لَهُ قَول النَّبِي ﷺ : "إِلَّا بِحقِّهِ" فَبَان الدَّلِيل لعمر ﷺ أجمعين(٢).

يبين هذه الفائدة ابن حجر في كتابه فتح الباري، فقال: بأن السر في ذلك أن الصلاة والزكاة إذا وجبا على المكلف لا يسقطان عنه أصلا بخلاف الصوم، فإنه قد يسقط بالفدية والحج فإن الغير قد يقوم مقامه فيه.... والحكمة في ذلك أن الأركان الخمسة: اعتقادي، وهو الشهادة وبدني، وهو الصلاة، ومالي وهو الزكاة؛ اقتصر في الدعاء إلى الإسلام عليها لتفرع الركنين الأخيرين عليها؛ فإن الصوم بدني محض، والحج بدني مالي، وأيضا فكلمة الإسلام هي، الأصل وهي شاقة على الكفار، والصلوات شاقة لتكررها، والزكاة شاقة لما في جبلة الإنسان من حب المال، فإذا أذعن المرء لهذه الثلاثة كان ما سواها أسهل عليه بالنسبة إليها والله أعلم(٣).

وبهذا يتبين أهمية ركن الزكاة في الإسلام، ومدى ارتباط هذه الفريضة بالعبادة لله وحده تبارك وتعالى.

خامساً: العبادات القلبية الخوف.

١- دلالة الهجرة على معنى الخوف:

ما جاء على لسان أم سلمة رضي الله عنها عندما قالت معبرة عن شعوره بالخوف عندما جاء من ينازع النجاشي في ملكه، تقول رضي الله عنها: "وَأَقَمْنَا عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ، مَعَ خَيْرِ جَارٍ. قَالَتْ: فَوَ اللهِ إِنَّا عَلَى ذَلِكَ إِذْ نَزَلَ بِهِ، يَعْنِي مَنْ يُنَازِعُهُ فِي مُلْكِهِ، قَالَتْ: فَوَ اللهِ مَا عَلِمْنَا حُزْنًا قَطُّ كَانَ أَشَدَّ مِنْ حُزْنٍ حَزِنَّاهُ عِنْدَ ذَلِكَ، تَخَوُّفًا أَنْ يَظْهَرَ ذَلِكَ عَلَى النَّجَاشِيِّ، فَيَأْتِيَ رَجُلٌ لاَ يَعْرِفُ مِنْ حَقِّنَا مَا كَانَ النَّجَاشِيُّ يَعْرِفُ مِنْهُ".

٢- تعريف الخوف لغة واصطلاحاً.

الخوف لغة: الْخَاءُ وَالْوَاوُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الذُّعْرِ وَالْفَزَعِ، يُقَالُ خِفْتُ الشَّيْءَ خَوْفًا وَخِيفَةً(٤)، وفي مختار الصحاح خَافَ يَخَافُ خَوْفًا وخِيفَةً ومَخَافَةً فَهُوَ خَائِفٌ والْخِيفَةُ الْخَوْفُ، و(الْإِخَافَةُ) التَّخْوِيفُ(٥).

الخوف اصطلاحاً: يعرفه ابن القيم:" الْخَوْفُ اضْطِرَابُ الْقَلْبِ وَحَرَكَتُهُ مِنْ تَذَكُّرِ الْمَخُوفِ، أو

(١) صحيح البخاري، الزكاة، باب وجوب الزكاة، حديث رقم:١٣٩٩، ج٢/١٠٥، صحيح مسلم، الإيمان، بَابُ الْأَمْرِ بِقِتَالِ النَّاسِ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، حديث رقم:٢٠، ج١/٥١.

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين، ج١/٢٦.

(٣) الباري شرح صحيح البخاري، ج٣/٣٦١.

(٤) معجم مقاييس اللغة، ج٢/٢٣٠.

(٥) مختار الصحاح، ص٩٨.

هو هَرَبُ الْقَلْبِ مِنْ حُلُولِ الْمَكْرُوهِ عِنْدَ اسْتِشْعَارِهِ"[1].

٣- الخوف في ميزان العقيدة:

الخوف من الله ﷻ من أهم العبادات القلبية وأنفعها عند الله ﷻ، وهي التي لا يجوز صرفها عن الله ﷻ، ولا يجوز تقديم خوف على الخوف من الله ﷻ، يقول ابن القيم-: "الخوف عبودية القلب؛ فلا يصلح إلا لله، كالذل والإنابة والمحبة والتوكل والرجاء وغيرها من عبودية القلب"[2]، قال ﷻ: ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٧٥]، يقول ابن جرير الطبري: "ولكن خافونِ دون المشركين، ودون جميع خلقي، أنْ تخالفوا أمري، إن كنتم مصدِّقي رسولي، وما جاءكم به من عندي"[3]، فيجب أن لا يكون في القلب رهبة وخوف إلا من الله ﷻ النافع الضار، ويرحم الله سيد قطب: "إن القوة الوحيدة التي تخشى وتخاف هي القوة التي تملك النفع والضر، هي قوة الله، وهي القوة التي يخشاها المؤمنون بالله، وهم حين يخشونها وحدها يصبحون أقوى الأقوياء، فلا تقف لهم قوة في الأرض"[4]، فعلى الانسان المؤمن أن يصدق الله ﷻ في عبودية الخوف يلتجئ إليه، ولا ينجر خلف المثبطين والمرجفين والمنافقين الذين لا يوجد في حسابهم الخوف من الله ﷻ، والله ﷻ يضع الثقة في نفوس المؤمنين، ويدعوهم الى عدم الانجرار والخوف من الشيطان وأوليائه يقول ﷻ: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ [الزمر: ٣٦] .

قال شيخ الإسلام -: "وبعض الناس يقول يا رب إني أخافك وأخاف من لا يخافك، وهذا كلام ساقط لا يجوز، بل على العبد أن يخاف الله وحده، ولا يخاف أحداً لا من يخاف الله، ولا من لا يخاف الله، فإن من لا يخاف الله أخس وأذل أن يخاف، فإنه ظالم وهو من أولياء الشيطان، فالخوف منه قد نهى الله عنه"[5]، ويقول ﷻ مخاطبا المؤمنين ﴿ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ ﴾ [المائدة: ٤٤].

وقد ورد الخوف من كتاب الله ﷻ عن المقربين والملائكة والصالحين، فقال ﷻ: في وصف الملائكة ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [النحل: ٥٠]، وقال ﷻ عن أنبيائه: ﴿ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ج٥٠٨/١، الناشر: دار الكتاب العربي –بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م.

(٢) طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، ص٢٩٢، دار السلفية، القاهرة، مصر، ط: الثانية، ١٣٩٤هـ.

(٣) جامع البيان في تأويل القران، ج٤١٨/٧.

(٤) في ظلال القرآن،ج٥٢١/١.

(٥) مجموع الفتاوى ،ج٢٠٦/١٤.

[الأنبياء: ٢٨]، ويقول أيضا: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾ [الأحزاب: ٣٩]، ولقد أمر الله ﷻ بإخلاص هذه العبادة له، ونهى ﷻ أن تصرف لغيره فقال: ﴿ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ [البقرة: ٤٠]، وقال ﷻ: ﴿ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ ﴾ [المائدة: ٤٤]، ويقول أيضاً: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

أقسام الخوف:

ولقد قسم كثيرٌ من العلماء الخوف إلى أنواع(١):-

النوع الأول: خوف الوعيد، وهو الخوف الذي توعد الله به العصاة، وهذا الخوف من أعلى مراتب الإيمان، ويعتبر هذا النوع من الخوف مقترنٌ بالمحبة والتعظيم لله ﷻ، هو واجب، قال ﷻ: ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ﴾ [ابراهيم:١٤]، وقال: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ [الرحمن:٤٦] وقال ﷻ: ﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴾ [الطور:٢٦] وقال ﷻ: ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴾ [الإنسان:٧]، يقول شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ: "حَدُّ الْخَوْفِ مَا حَجَزَكَ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ"(٢)، وهو حاجز للمؤمن من اقتراف المعاصي، وذلك خوفاً من الله ﷻ، وتقرباً إليه وطمعاً في جنته.

النوع الثاني: خوف السر من غير الله ﷻ من أن يصاب الإنسان بأذى، أو مرض، أو بمكروه من طاغية، أوجن، أو صاحب قبر، أو حتى ولي، وهذا خوف محرم، ولا يجوز صرفه لغير الله ﷻ، وهو وحده مصدر النفع والضر، وهذا الخوف من لوازم توحيد الأُلوهية، ومن اعتقد بهذا الخوف فقد وقع بالشرك الأكبر، لأنه اعتقادٌ للنفع والضر في غير الله(٣). قال ﷻ: ﴿ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ ﴾ [النحل آية: ٥١]، يقول الشيخ ابن باز: "فالواجب خشية الله وخوفه؛ لأنه مصرف القلوب ومقلبها والقادر على كل شيء، وهو الذي ينفع ويضر، ويعطي ويمنع، فالواجب تخصيصه بالخوف وألا يخاف هذا الخوف إلا الله في كل الأمور"(٤) ، وقال ﷻ: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [يونس: ١٠٧].

---

(١) انظر إحياء علوم الدين، ج١٥٨/٤، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، ص٤١٦، القول المفيد على كتاب التوحيد، ج٦٨/٢.

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ج٣٧١/٢.

(٣) تيسير العزيز الحميد ص٢٣.

(٤) شرح ثلاثة الأصول، ص٥١.

وهذا النوع هو الذي يعتقد به كثيرٌ من القبوريين، الذين يعتقدون أن صاحب القبر قد ينفع أو يضر، ويعتقد به مشركوا العرب الذين يعتقدون بأصنامهم النفع والضر، كما خوفوا به إبراهيم عليه السلام فقال لهم: ﴿وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَـٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٨٠- ٨١]، وقال ﷻ عن قوم هود إنهم قالوا له: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾ [هود: ٥٤-٥٥]، إن نبي الله هود عليه السلام قد تبرأ منهم، وتبرأ من تخويفهم له، يقول صاحب الظلال عن سيدنا هود عليه السلام: "يشهد الله ربه على براءته من قومه الضالين، وانعزاله عنهم، وانفصاله منهم. ويشهدهم هم أنفسهم على هذه البراءة منهم في وجوههم كي لا تبقى في أنفسهم شبهة من نفوره وخوفه أن يكون منهم! وذلك كله مع عزة الإيمان واستعلائه، ومع ثقة الإيمان واطمئنانه! وإن الإنسان ليدهش لرجل فرد يواجه قوماً غلاظاً شداداً حمقى. يبلغ بهم الجهل أن يعتقدوا أن هذه المعبودات الزائفة تمس رجلاً، فيهذي في الدعوة إلى الله الواحد هنياناً من أثر المس! يدهش لرجل يواجه هؤلاء القوم الواثقين بآلهتهم المفتراة هذه الثقة، فيسفه عقيدتهم ويقرعهم عليها ويؤنبهم، ثم يهيج ضراوتهم بالتحدي. لا يطلب مهلة ليستعد استعدادهم، ولا يدعهم يتريثون فيفئأ غضبهم"(١). وقال ﷻ: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ [الزمر: ٣٦]، يعني المشركين يخوفونه ﷺ ويتوعدونه بأصنامهم وآلهتهم التي يدعونها من دون الله جهلا منهم وضلالا(٢)، وهذا هو ديدن الكافرين والطغاة، ولذلك يجب على المؤمنين أن يتوكلوا على الله، وأن ينزعوا الخوف من البشر، وأن لا يكون الخوف إلا لله تبارك وتعالى القادر على كل شيء.

النوع الثالث: ترك الواجب دون عذر: كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو الجهاد في سبيل الله، وذلك مخافة من الناس أو الطغاة، وهذا خوف محرم، لقول النبي ﷺ من حديث ابو سعيد الخدري رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الله ليسأل العبد يوم القيامة حتى يقول: ما منعك إذ رأيت المنكر أن تنكره، فإذا لقن الله عبدا حجته قال: يا رب رجوتك وفرقت من الناس"(٣). وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قام خطيبا فكان فيما قال: "ألا لا يمنعن رجلا هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه قال:

---

(١) في ظلال القرآن،ج١٨٩٩/٤.

(٢) تفسير ابن كثير، ج٨٧/٧.

(٣) سنن ابن ماجة، الفتن، بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ} ، حديث رقم: ٤٠١٧، ج١٣٣٢/٢، صححه الالباني.

فبكى أبو سعيد وقال قد والله رأينا أشياء فهبنا"[1]، قال البيهقي "هذا فيمن يخاف سطوتهم ولا يستطيع دفعها عن نفسه، وإلا فلا يقبل الله معذرته بذلك"[2]، وهذا الحديث يبين أن أحق من يخشى هو الله ﷻ.

النوع الرابع: الخوف الطبيعي: وهو الخوف الفطري المجبول عليه الإنسان، وهو الخوف من الخطر، كالسباع والهدم والغرق، وغيره من المخاطر، وهذا الأمر لا بد منه وهو الذي يدعو الإنسان للأخذ بالأسباب، فيحذر من نيران العدو مثلاً فيحفر خندقاً، أو يخاف البرد فيلبس ثوباً سميكاً، وهذا الخوف فضلٌ من الله ﷻ ليحافظ الإنسان على حياته من المخاطر، ولا يلقي بنفسه إلى التهلكة، بل يدعو إلى الحذر والأخذ بالأسباب، وهذا كالذي حصل مع سيدنا يعقوب في خوفه على ابنه يوسف عليه السلام قال ﷻ: ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴾ [يوسف:١٣] ، وهذا سيدنا موسى عليه السلام يخرج من المدينة خوفاً من بطش فرعون، قال ﷻ: ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ [القصص:٢١]، إن هذا الخوف لا يجوز أن يدعو إلى الجبن والتقاعس ليصل إلى درجة الوهن، ولنرى ما حصل مع الصحابة يوم الخندق كما في الحديث الذي أخرجه مسلم من حديث إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ حُذَيْفَةَ، فَقَالَ رَجُلٌ: لَوْ أَدْرَكْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَاتَلْتُ مَعَهُ وَأَبْلَيْتُ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: أَنْتَ كُنْتَ تَفْعَلُ ذَلِكَ؟ لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ، وَأَخَذَتْنَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ وَقُرٌّ[3]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» ، فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، فَقَالَ: «قُمْ يَا حُذَيْفَةُ، فَأْتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ» ، فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي أَنْ أَقُومَ، قَالَ: «اذْهَبْ فَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ، وَلَا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ»...[4] ، فعندما كلف حذيفة ﷺ قام ملبياً نازعاً هذا الخوف من قلبه مقدما أمر الرسول ﷺ على كل شيء متفهماً قول الله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [الانفال:٢٤]، هذه هي الدعوة التي نزعت الخوف والضعف الجبلي،

---

(١) سنن ابن ماجه، بَابُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، حديث رقم:٤٠٠٧، ج١٣٢٨/٢، قال عنه الألباني صحيح.

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، ج٢٦٢/٢، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط: الأولى، ١٣٥٦هـ.

(٣) القَرُّ: الْيَوْم الْبَارِد، وكل باردٍ قر، يُقَال: يومٌ قر وليلةٌ قرةٌ، تهذيب اللغة، ج٢٢٦/٨.

(٤) صحيح مسلم، الجهاد والسير، بَابُ غَزْوَةِ الْأَحْزَابِ، حديث:١٧٨٨، ج١٤١٤/٣.

إلى القوة العقيدية التي لا تعمل حساباً إلا لله ﷻ ، يقول صاحب الظلال "يدعوهم إلى عقيدة تحيي القلوب والعقول، وتطلقها من أوهاق الجهل والخرافة، ومن ضغط الوهم والأسطورة، ومن الخضوع المذل للأسباب الظاهرة والحتميات القاهرة، ومن العبودية لغير الله والمذلة للعبد أو للشهوات سواء.. ويدعوهم إلى شريعة من عند الله تعلن تحرر «الإنسان» وتكريمه بصدورها عن الله وحده، ووقوف البشر كلهم صفا متساوين في مواجهتها، لا يتحكم فرد في شعب، ولا طبقة في أمة، ولا جنس في جنس، ولا قوم في قوم..، ولكنهم ينطلقون كلهم أحراراً متساوين في ظل شريعة صاحبها الله رب العباد"(١)، وبهذا يجب على المؤمن أن يخاف من الله وحده دون غيره، وألاّ يعمل حساباً إلا لله ﷻ، فهو النافع الضار، وينبغي للقلب أن يكون الغالب عليه الخوف"(٢)، حتى يبقى قريباً من الله ﷻ، وفي حديث الهجرة عندما خاف المسلمون من هزيمة النجاشي كان هذا الخوف الطبيعي على الدعوة، لأن هجرتهم كانت خوفاً على الدعوة من الضياع، وكذلك الخوف الوارد على لسان زكريا عليه السلام في قوله ﷻ: ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝٦ ﴾ [مريم: ٥ – ٦]، قال الشنقيطي:"خِفْتُ أَقَارِبِي وَبَنِي عَمِّي وَعُصْبَتِي: أَنْ يُضَيِّعُوا الدِّينَ بَعْدِي، وَلَا يَقُومُوا لِلَّهِ بِدِينِهِ حَقَّ الْقِيَامِ، فَارْزُقْنِي وَلَدًا يَقُومُ بَعْدِي بِالدِّينِ حَقَّ الْقِيَامِ، وَبِهَذَا التَّفْسِيرِ تَعْلَمُ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ «يَرِثُنِي» أَنَّهُ إِرْثُ عِلْمٍ وَنُبُوَّةٍ، وَدَعْوَةٍ إِلَى اللَّهِ وَالْقِيَامِ بِدِينِهِ، لَا إِرْثَ مَالٍ"(٣)، وهذا النوع الثاني من أنواع الخوف الذي لا يكون إلا لله ﷻ، وهو الخوف على الدين من الضياع، والحفاظ على شريعته تبارك وتعالى.

(١) في ظلال القران، ج٣/١٤٩٤.

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ج١/٥١٣.

(٣) أضواء البيان، ج٣/٣٦١.

المبحث الثالث

نواقض التوحيد

ويشمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الناقض لغة واصطلاحاً .

المطلب الثاني: دلالة الهجرة على نواقض التوحيد .

المطلب الثالث: الشرك وعقوبته .

المطلب الأول

تعريف الناقض لغة واصطلاحاً

أولاً: تعريف الناقض لغة:

الناقض لغة: النَّقْضُ: إِفْسادُ مَا أَبْرَمْتَ مِنْ عَقْدٍ أَو بِناء، والنقْضُ ضِدُّ الإِبْرام، وهو اسمُ البِناء المَنْقُوضِ إِذا هُدم[1]، وَيُقَالُ: انْتَقَضَ الجُرْحُ بَعْدَ البُرْء، وانتَقض الأَمْرُ بَعْدَ التِئامه، وانتقَض أَمرُ الثغْرِ بَعْدَ سَدِّه[2].

ثانياً: تعريف الناقض اصطلاحاً:

الناقض اصطلاحاً: هو الاعتقاد والقول والفعل المكفر؛ الذي ينتفي به إيمان العبد ويزول، ويخرجه من دائرة الإسلام والإيمان إلى حظيرة الكفر، والعياذ بالله[3].

وفي المصطلح الفقهي عند الفقهاء؛ يطلق اسم المرتد على الذي ينقض إيمانه بهذه المكفرات الثلاث[4].

ونواقض التوحيد هي مفسدته، الذي إذا فعله الشخص وقام به موقناً بفعله يفسد توحيده، ويخرجه من الملة، قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب:" اعلم أن نواقض الإسلام عشرة نواقض: الشرك في عبادة الله ﷻ، ومن جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم، كفر إجماعا، ومن لم يكفر المشركين، أو شك في كفرهم، أو صحح مذهبهم، ومن اعتقد أن غير هدي النبي ﷺ أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه، كالذي يفضل حكم الطواغيت على حكمه، ومن أبغض شيئا مما جاء به الرسول ﷺ ولو عمل به، ومن استهزأ بشيء من دين الرسول ﷺ، أو ثواب الله، أو عقابه، والسحر، ومنه الصرف والعطف، فمن فعله أو رضي به، ومظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين، ومن اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام، والإعراض عن دين الله ﷻ، لا يتعلمه ولا يعمل به، ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف، إلا المكره. وكلها من أعظم ما يكون خطرا، ومن أكثر ما يكون وقوعا"[5].

---

(١) لسان العرب، ج٧/٢٤٢.

(٢) تهذيب اللغة،ج٨/٢٦٩.

(٣) الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه، ص٢٣٢.

(٤) نفس المرجع السابق، ص ٢٣٢.

(٥) مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان، محمد بن عبد الوهاب (ت: ١٢٠٦هـ)، المحقق: إسماعيل بن محمد الأنصاري، ص ٣٧٨، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، بدون رقم.

المطلب الثاني

دلالة الهجرة على نواقض التوحيد

ما جاء على لسان جعفر بن أبي طالب ﷺ، وهو يرد على النجاشي كما ورد في حديث أم سلمة ﷺ " أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجِوَارَ يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ، وَصِدْقَهُ، وَأَمَانَتَهُ، وَعَفَافَهُ، " فَدَعَانَا إِلَى اللهِ لِنُوَحِّدَهُ، وَنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَالدِّمَاءِ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالَ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ "، قَالَ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ، فَصَدَّقْنَاهُ وَآمَنَّا بِهِ وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ، فَعَبَدْنَا اللهَ وَحْدَهُ، فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا، وَأَحْلَلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا، فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا، فَعَذَّبُونَا وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا لِيَرُدُّونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللهِ، وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنَ الخَبَائِثِ، فَلَمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا، وَشَقُّوا عَلَيْنَا،.."[1].

جاء حديث جعفر ﷺ للنجاشي، ليبين له الصورة الواضحة عن الانحرافات الخطيرة التي كانت تمارسها الجاهلية من ضلال في العبادة، وانحراف في السلوك، لينقل له الصورة الواضحة عن الإسلام الذي دعاهم إلى العبادة الخالصة لله ﷻ، والسلوك القويم المتين، الذي صاغ حياتهم بنظام دقيق يشمل كل جوانب الحياة، ثم يذكر جعفر ﷺ صور الجاهلية، من عبادة الأصنام، أكل الميتة، الظلم، قطع الأرحام، إساءة الجوار...، إنها صورة منفرة يأبها كل إنسان له مسكة من عقل، ولقد بين جعفر ﷺ الكفر على صورته الحقيقية المؤلمة، وأحواله الظالمة العنصرية، وأخلاقه المذمومة، ثم يذكر له دعوته السمحة العادلة، الصدق، العدل، الأمانة، حسن الجور...، جوانب إنسانية لها قاسم مشترك بين الناس أصحاب الفطرية السوية، يعطي ملخص عن أسس الإسلام وقواعده، ويكشف حقيقة الجاهلية الظالمة المشركة، حوار استمال الملك العادل، ويستميل كل صاحب فطرية سوية عادلة.

(١) تم تخريج الحديث، ص ١٧.

المطلب الثالث

الشرك وعقوبته

إن نواقض التوحيد أعظم الذنوب على الإطلاق، وهي من الذنوب التي تخرج من الملة، والتي لا يبقى مع وجودها إيمان قط، فهي محبطة لجميع الأعمال والطاعات، إضافة إلى أن الله ﷻ لا يغفر لمن مات عليها، بل صاحبها مخلد في نار جهنم، فقد قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٩١]، وقال أيضاً: ﴿ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ [المائدة:٥]، ويقول ﷻ: ﴿ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الزمر: ٦٥] وأخرج البخاري في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار"(١)

ولخطورة الشرك، سوف يتحدث الباحث في هذه الجزئية عن تعريف الشرك لغة، واصطلاحًا، وخطورته وعقوبته.

أولاً: تعريف الشرك لغة واصطلاحاً:

الشرك لغة: هو مُخَالَطَةُ الشَّرِيكَيْنِ. يُقَالُ: اشتركنا بِمَعْنَى تَشارَكنا، وَقَدِ اشْتَرَكَ الرَّجُلَانِ وتَشارَكا وشارَك أَحدُهما الْآخَر؛ والشِّرْكُ: أَن يجعل لِلَّهِ شَرِيكًا فِي رُبوبيته، تَعَالَى اللَّهُ عَنِ الشُّرَكاء والأَنداد، وإِنما دَخَلَتِ التَّاءُ فِي قَوْلِهِ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ أَن مَعْنَاهُ لَا تَعْدِلْ به غَيْرَه، فَتَجْعَلَهُ شَرِيكًا لَهُ، لأَن اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شريكَ لَهُ وَلَا نِدَّ لَهُ وَلَا نَديدَ(٢)، والشِّرْكُ: الكُفر(٣)، وَالشِّرْكُ اسْمٌ مِنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ إِذَا كَفَرَ بِهِ(٤).

الشرك اصطلاحاً:

لقد عرف علماء الإسلام الشرك أكثر من تعريف تؤدي إلى نفس المعني، وسنذكر بعضها:-

يقول السعدي: "حقيقة الشرك بالله: أن يعبد المخلوق كما يعبد الله، أو يعظم كما يعظم الله، أو يصرف له نوع من خصائص الربوبية والألوهية"(٥).

---

(١) صحيح مسلم، ج١/٩٤.

(٢) لسان العرب ،ج١٠/٤٤٨,٤٤٩.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، ج٢/٤٦٦.

(٤) المصباح المنير،ج١/٣١١.

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٢٧٩.

ويعرفه عبد المحسن بن القاسم فيقول: "الشرك هو: دعوة غير الله معه ﷻ، بأن يطلب مع الله غيره، أو يسأل مع الله آخر، أو يجعل أحداً واسطة بينه وبين الله من قبر، أو ولي بالدعاء، أو الاستعانة والتوجه إليه ، وغير ذلك من أنواع العبادة ، وإن شئت قلت : هو مساواة غير الله بالله فيما هو من خصائص الله"(١).

يقول شيخ الإسلام: "ولا أنفع للقلب من التوحيد وإخلاص الدين لله، ولا أضر عليه من الإشراك"(٢). فالشرك هو صرف العبادة أو تعلقها بغير الله ﷻ، واتخاذ ندٍ مع الله ﷻ سواء في الربوبية أم في الألوهية.

ثانياً: ينقسم الشرك إلى نوعين:

النوع الأول: الشرك الأكبر: وهو أن يؤمن ويثبت الإنسان بوجود شريك لله ﷻ، في ربوبيته وألوهيته، وهو أن يتخذ العبد مع الله ﷻ، أو من دونه إلهاً آخر، فيعبده، أو يساوي بينه وبين الله ﷻ، يقول عمر الأشقر: "ولا يشترط أن يساوي المشرك في شركه مع الله غيره من كل وجه، بل يسمى مشركاً في الشرع بإثباته شريكاً لله، ولو جعله دونه في القدرة والعلم مثلاً، فأما حكايته ﷻ عن المشركين قولهم: ﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء: ٩٧ ، ٩٨] ، فهي التسوية في المحبة والخوف والرجاء والطاعة والانقياد، لا في القدرة على الخلق والإيجاد، لأنهم كانوا يقولون بوحدانيته في الخلق والإيجاد(٣)، ويقول المقريزي: "تشبيه الخالق بالمخلوق، وتشبيه المخلوق بالخالق، أمّا الخالق فإن المشرك شبّه المخلوق بالخالق في خصائص الإلهيّة، وهي التفرّد بملك الضّر والنفع، والعطاء والمنع، فمن علّق ذلك بمخلوق فقد شبهه بالخالق ﷻ، وسوّى بين التراب وربّ الأرباب، فأي فجور وذنب أعظم من هذا؟"(٤)، وأما صاحب تيسير العزيز الحميد فيقول: "هو أن يجعل لله ندًا يدعوه كما يدعو الله، ويسأله الشفاعة كما يسأل الله، ويرجوه كما يرجو الله، ويحبه

(١) تيسير الوصول إلى الثلاثة الأصول، عبد المحسن بن محمد القاسم، ص ٥٣، ط: الثانية، الرياض.
(٢) مجموع الفتاوى ج١٠/٦٥٢.
(٣) العقيدة في الله، ص٢٨٦.
(٤) تجريد التوحيد المفيد، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ)، تحقيق: طه محمد الزيني، ص ٢٧، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط: ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

كما يحب الله، ويخشاه كما يخشى الله، وبالجملة فهو أن يجعل لله نداً يعبده كما يعبد الله"[1]، وهذه المعاني كلها تخرج صاحبها من الملة، وتحبط عمله، ويوجب له الخلود في النار، إن مات على هذا الشرك، لأن ذلك يناقض أصل التوحيد، قال ﷻ: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة: ٧٢] .

والشرك الأكبر من أعظم الذنوب وأكبرها، فقد أخرج البخاري في صحيحه: عن عبد الله قال: سألت النبي ﷺ: " أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: «أن تجعل لله ندا وهو خلقك» . قلت: إن ذلك لعظيم، قلت: ثم أي؟ قال: «وأن تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك» . قلت: ثم أي؟ قال: «أن تزاني حليلة جارك»[2]، وهذا ما كانت تصنعه الجاهلية، فقد أشار جعفر ﷺ بذلك للنجاشي عن عبادة الاصنام، وهي بزعمهم ندا لله ﷻ.

ثالثاً: بعض الآثار والعقوبات المتعلقة بالشرك فضلاً عما ذكر آنفاً:

١- الشرك محبط للعمل، وهذا مكمن الخطر قال ﷻ: ﴿ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۚ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ٨٨].

الشرك محبط للعمل، ولو لأجل الإسلام يقول القرطبي: "أن أعمال الكافر الحسنة من صلة رحم، ومواساة الناس وعتق المملوك ونحوها مما لو كانت من المسلم لكانت قربة وطاعة، فمن كان له مثل هذه الخيرات من الكفار، فإنها تجمع وتوضع في ميزانه، غير أن الكفر إذا قابلها رجح بها"[3] ، وذلك بسب شركه وكفره، حتى لو كان في العمل شرك قليل، فقد أخرج الترمذي في سننه عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً "[4] ، وفي هذا الحديث بشارة عظيمة لمن وحد الله ﷻ

---

(١) تيسير العزيز الحميد، ص٢٧.

(٢) صحيح البخاري، ج٦/ص١٨.

(٣) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، أبو عبد الله محمد بن القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق ودراسة: الصادق بن محمد بن إبراهيم، ص٧٢١، ، مكتبة دار المنهاج ، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٥ هـ.

(٤) سنن الترمذي، ج٥/٥٤٨، قال عنه الشيخ الالباني في صحيح الترغيب،ج٢/١٢٤،حسن لغيره.

ونذارة شديدة لمن أشرك بالله شيئاً، أي ولو قليلاً لأن الشرك في العمل كالنار في البارود، فكما لو كان البارود كثيراً لأحرقه القليل من النار، كذلك العمل لو كان كثيراً لأحبطه قليل من الشرك(١)، قال اللهﷻ ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الزمر: ٦٥]. وَهَذَا خطاب مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالْمُرَادُ مِنْهُ غَيْرُهُ. وَقِيلَ: هَذَا أَدَبٌ مِنَ اللَّهِ ﷻ لِنَبِيِّهِ وَتَهْدِيدٌ لِغَيْرِهِ، لِأَنَّ اللَّهَ ﷻ عَصَمَهُ مِنَ الشرك(٢).

ولذلك يقول الشيخ حافظ حكمي: فَالشِّرْكُ أَعْظَمُ ذَنْبٍ عُصِيَ اللَّهُ بِهِ؛ وَلِهَذَا أَخْبَرَنَا ﷻ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُهُ: وَأَنَّهُ لَا أَضَلَّ مِنْ فَاعِلِهِ، وَأَنَّهُ مُخَلَّدٌ فِي النَّارِ أَبَدًا لَا نَصِيرَ لَهُ، وَلَا حَمِيمَ وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ، وَأَنَّهُ لَوْ قَامَ لِلَّهِﷻ قِيَامَ السَّارِيَةِ لَيْلًا وَنَهَارًا، ثُمَّ أَشْرَكَ مَعَ اللَّهِ ﷻ غَيْرَهُ لَحْظَةً مِنَ اللَّحَظَاتِ وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ، فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ كُلُّهُ بِتِلْكَ اللَّحْظَةِ الَّتِي أَشْرَكَ فِيهَا، وَلَوْ كَانَ نَبِيًّا رَسُولًا(٣)، وقد علق ابن حجر- على هذه الآية فقال: والغرض هنا تشديد الوعيد على من أشرك بالله، وأن الشرك محذر منه في الشرائع كلها، وأن للإنسان عملا يثاب عليه إذا سلم من الشرك، ويبطل ثوابه إذا أشرك(٤)، لذلك لا بد أن يكون الإنسان في أعماله خالصة لوجه الله لا يشرك معه أحداً في عبادته وطاعته والالتجاء إليه ﷻ.

٢- الشرك يخلد صاحبه في النار، ولا يغفر له لو مات على شركه، فقد قال الله ﷻ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨]

يقول الطبري عن هذه الآية: "فإن الله لا يغفر الشرك به والكفر، ويغفر ما دون ذلك الشرك لمن يشاء من أهل الذنوب والآثام"(٥)، فإن المشرك قد سد على نفسه أبواب المغفرة، وأغلق دونه أبواب الرحمة، فلا تنفعه الطاعات من دون التوحيد، ولا تفيده المصائب شيئا(٦)، فالشرك لا يقبله اللهﷻ، وقد قضى الله ﷻ لصاحبه الخلود في النار، لأن صاحب الشرك قطع الصلة بالله تبارك وتعالى، يقول المولى ﷻ : ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ

(١) فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد، حامد بن محمد بن حسين بن محسن، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، ص ١٤٥، دار المؤيد، ط: الأولى ١٤١٧هـ /١٩٩٦م.

(٢) انظر مختصر تفسير البغوي، عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، ج٨٢٢/٦، دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض، ط: الأولى، ١٤١٦هـ

(٣) انظر معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى : ١٣٧٧هـ)، تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر، ج٤٧٦/٢، دار ابن القيم – الدمام، ط : الأولى ، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠م.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٤٩٤/١٣.

(٥) البيان، ج٤٤٨/٨.

(٦) تيسير الكريم الرحمن، ١٨١.

أَنصَارٍ ﴾ [المائدة:٧٢] . ولنرى صاحب الظلال ليصف لنا المشهد فيقول: "إن الشرك انقطاع ما بين الله والعباد، فلا يبقى لهم معه أمل في مغفرة، إذا خرجوا من هذه الدنيا وهم مشركون، مقطوعو الصلة بالله رب العالمين. وما تشرك النفس بالله، وتبقى على هذا الشرك حتى تخرج من الدنيا– وأمامها دلائل التوحيد في صفحة الكون، وفي هداية الرسل– ما تفعل النفس هذا وفيها عنصر من عناصر الخير والصلاحية، إنما تفعله وقد فسدت فساداً لا رجعة فيه! وتلفت فطرتها التي برأها الله عليها، وارتدت أسفل سافلين، وتهيأت بذاتها لحياة الجحيم!"(١).

فالمشرك لا ترجى له المغفرة، لأن الله ﷻ نفى عنه المغفرة(٢)، والشرك ظلم وبهتان وافتراء على اللهﷻ، والذي تورط في الشرك فقد أسرف، وظلم نفسه ظلما مبينا، لأنه قد جنى جناية لا يغفرها اللَّه، أما الذنوب والآثام الأخرى، فربما يغفرها اللَّه، ويتجاوز عنها، ولكن الشرك، لا بد أن يوفى حسابه، الشرك ظلم، ووضع للشيء في غير محله(٣)، وهو كما فسره النبي ﷺ في الحديث الذي أخرجه الشيخان عن عبد الله بن مسعودﷺ قال: لما نزلت الآية: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ [الأنعام: ٨٢] شق ذلك على المسلمين، فقالوا: يا رسول الله، أينا لا يظلم نفسه؟ قال: «ليس ذلك إنما هو الشرك، ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم»(٤)، وكان من حق الله تبارك وتعالى أن يغفر لمن يعبده لا يشرك به، فقد أخرج البخاري في صحيحه من حديث معاذ ﷺ، قال: كنت ردف النبي ﷺ على حمار يقال له عفير، فقال: «يا معاذ، هل تدري حق الله على عباده، وما حق العباد على الله؟» ، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: "فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا" (٥).

يقول ابن القيم: "ولما كان الشرك أعظم عند الله ﷻ حرم الجنة على أهله، فلا تدخل الجنة نفس مشركة، وإنما يدخلها أهل التوحيد، فإن التوحيد هو مفتاح بابها، فمن لم يكن معه مفتاح لم

(١) في ظلال القرآن، ج٦٧٨/٢.
(٢) شرح العقيدة الطحاوية،٣٢٦.
(٣) رسالة التوحيد المسمى بـ تقوية الإيمان، إسماعيل بن عبد الغني الدهلوي (ت: ١٢٤٦هـ)، نقلها للعربية وقدم لها: أبو الحسن علي الحسني الندوي (ت: ١٤٢٠هـ)، ص ٨٩، دار وحي القلم – دمشق، سورية، ط: الأولى، ٢٠٠٣ م.
(٤) صحيح البخاري، ج١٦٣/٤، صحيح مسلم، ج١١٤/١.
(٥) البخاري، ج٢٩/٤.

يفتح له بابها، وكذلك إن أتى بمفتاح لا أسنان له لم يمكن الفتح به"[1].

وهذه هي خطورة الشرك عند الله ﷻ، فهي خسران مبين، في الدنيا والاخرة، نسأل الله العفو والعافية، وندعوه ﷻ كما دعاه سيدنا ابراهيم عليه السلام ، فقال ﷻ على لسانه: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

رابعاً: بعض صور الشرك:

وهناك صور كثيرة للشرك، منها ما كان من عبادة الأوثان،- وإن كانت المعبودات في الجاهلية مَعْمُولا من خشب، أَو ذهب، أَو من فِضَّةٍ أو صُورَةَ إنسانٍ فَهُو صَنَمٌ، وَإِذَا كَانَ مِنْ حجارةٍ فَهُوَ وَثَنٌ [2]، ومنها عبادة الرهبان والظلمة من الرؤساء والحكام والأشخاص، ويتمثل ذلك في طاعتهم، في تحريم الحلال، أو تحليل الحرام ويسمى شرك الطاعة والانقياد قال ﷻ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣١]، وقد بين النبي ﷺ مفهوم هذه الآية فقد أخرج الطبراني في معجمه من حديث عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: " يَا عَدِيُّ اطْرَحْ هَذَا الْوَثَنَ مِنْ عُنُقِكَ، فَطَرَحْتُهُ فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ، وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ بَرَاءَةَ، فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣١] حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا، فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ، وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ»[3]، ومن الشرك أيضاً القوانين الوضعية والدساتير التي هي من صنع البشر، ومخالفة لشرع الله ﷻ، ومنها بعض الأنظمة والمذاهب

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: سيد إبراهيم، ص١٩، دار الحديث – القاهرة، ط: الثالثة، ١٩٩٩ م.

(٢) كتاب الأصنام، أبو المنذر هشام بن محمد الكلبي (ت: ٢٠٤هـ)، تحقيق: أحمد زكي باشا، ص ٥٣، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: الرابعة، ٢٠٠٠م.

(٣) المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الشامي الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ج٩٢/١٧، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط: الثانية. قال عنه الشيخ الألباني حديث حسن في سلسلة الأحاديث الصحيحة،ج٨٦٢/٦.

الفكرية، كالقومية والوطنية والاشتراكية وغيرها التي هي من اختراع المخلوقات، أو ربما تكون أهواء وشهوات يخضع لها الناس، وقد قال الله ﷻ ذلك عن أقوام فقال: ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ [الفرقان: ٤٣] ، يفسر ذلك ابن كثير فيقول: أي مهما استحسن من شيء ورآه حسنا في هوى نفسه، كان دينه ومذهبه[١]، وهذا الشرك قد يقع فيه كثيرٌ من الناس، وكل من رضي وناصر بشريعة غير شريعة الله ﷻ، فإنه يعبد أرباباً من دون الله ﷻ، والإنسان متى حلل الحرام – المجمع عليه – أو حرم الحلال – المجمع عليه – أو بدل الشرع – المجمع عليه – كان كافرا مرتدا باتفاق الفقهاء[٢].

لذلك يجب على علينا أن نسلك الطريق المستقيم ونلتمس طريقه مرضاة لله تبارك وتعالى، قال الله ﷻ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٤]

يقول ابن القيم–:

وَالْعقل دلّ على انْتِهَاء الْكَوْن ... أجمعه الى رب عَظِيم الشان

وَثُبُوت أَوْصَاف الْكَمَال لذاته ... لَا يَقْتَضِي إبطَال ذَا الْبُرْهَان

والكون يشْهد أَن خالقه ... ذُو الْكَمَال ودائم السُّلْطَان

وكذاك يشْهد أَنه تعالى فَوق ... الْوُجُود وَفَوق كل مَكَان

وكذاك يشْهد أَنه تعالى ... لَا شَيْء من الاكوان"[٣]

النوع الثاني: الشرك الأصغر:

هو جميع الأقوال والأفعال التي يتوسل بها إلى الشرك، كالغلو في المخلوق الذي لا يبلغ رتبة

(١) تفسير ابن كثير، ج١١٣/٦.

(٢) مجموع الفتاوى، ج٢٦٧/٣.

(٣) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، أحمد بن إبراهيم بن حمد (ت: ١٣٢٧هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، ج١٩٨/٢، المكتب الإسلامي – بيروت، ط: الثالثة، ١٤٠٦هـ.

العبادة، وكالحلف بغير الله ويسير الرياء ونحو ذلك[١]، وهو مراعاة غير الله معه في بعض الأمور[٢].

وهذا النوع لا يخرج صاحبه من الإسلام، ولا ينفي عنه أصل الإيمان، ولكن ينافي كماله الواجب. وحكمه أنه لا يغفر لصاحبه إلا بالتوبة، وإذا مات عليه ولم يتب منه؛ فهو تحت المشيئة، وأمره إلى الله ﷻ، إن شاء عذبه، وإن شاء عفا عنه، ولو عذب لا يخلد في النار، وتناله شفاعة الشافعين بإذن الله ﷻ[٣].

(١) القول السديد شرح كتاب التوحيد، ٣٢.

(٢) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ص ٤٥٢، ، دار القلم، الدار الشامية – دمشق ، ط: الأولى – ١٤١٢ هـ.

(٣) الإيمان حقيقته، خوارمه، ٢٣٨.

الفصل الثاني

الكبائر

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الآثار الواردة في أخبار الهجرة إلى الحبشة عن موضوع الكبائر.

المبحث الثاني: بعض الكبائر التي وردت في روايات الهجرة.

المبحث الأول

الآثار الواردة في أخبار الهجرة إلى الحبشة عن موضوع الكبائر

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دلالة الهجرة على الكبائر.

المطلب الثاني: اعتقاد أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة.

المطلب الأول

دلالة الهجرة على الكبائر

فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده عن أم سلمة ﷺ قالت: عن جعفر ﷺ حين رد على سؤال النجاشي عن هذا الدين فقال: له عن رسول الله ﷺ "أَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ، وَالْكَفِّ عَنْ الْمَحَارِمِ وَالدِّمَاءِ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالَ الْيَتِيمِ"(١).

تعريف الكبيرة:

للكبيرة تعريفات كثيرة، ذكرها العلماء منها :

قول ابن عباس ﷺ :"كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة"(٢)، وقيل: إن حَدَّ الْكَبِيرَةِ غَيْرُ مَعْرُوفٍ بَلْ وَرَدَ الشَّرْعُ بِوَصْفِ أَنْوَاعٍ مِنَ الْمَعَاصِي بأنها كبائر وأنواع بِأَنَّهَا صَغَائِرَ وَأَنْوَاعٌ لَمْ تُوصَفْ، وَهِيَ مُشْتَمِلَةٌ على صغائر وكبائر والحكمة في عدم بيانه أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ مُمْتَنِعًا مِنْ جَمِيعِهَا مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْكَبَائِرِ قَالُوا: وَهَذَا شَبِيهٌ بِإِخْفَاءِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَسَاعَةِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ(٣). وقيل: هي كل معصية يترتب عليها حد في الدنيا، أو عقوبة، أو توعد بالنار، أو عذاب، أو لعنة، أو غضب(٤)، وهذا ما أجمع عليه كثيرٌ من العلماء، وهو التعريف الضابط لمعنى الكبيرة، وقد ذكر ابن تيمية سبب الإجماع، فقال: إن هذا الضابط أولى من سائر تلك الضوابط المذكورة لوجوه:

الأول: أنه المأثور عن السلف بخلاف تلك الضوابط؛ فإنها لا تعرف عن أحد من الصحابة والتابعين والأئمة.

الثاني: أن الله قال: ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ [النساء: ٣١]، فقد وعد مجتنب الكبائر بتكفير السيئات واستحقاق الوعد الكريم، وبالتالي تعرف الأشياء بأضادها فإن كل من وُعِدَ بغضب الله، أو لعنته، أو نار، أو حرمان جنة، أو ما يقتضي ذلك؛ خارج عن هذا الوعد، فلا يكون من مجتنبي الكبائر.

الثالث: أنَّ هذا الضابط مرجعه إلى ما ذكره الله ورسوله في الذنوب؛ فهو حد يتلقى من خطاب الشارع، وما سوى ذلك ليس متلقى من كلام الله ورسوله؛ بل هو قول رأي القائل وذوقه من غير دليل شرعي، والرأي والذوق بدون دليل شرعي لا يجوز.

---

(١) تم تخريجه ص١٧.

(٢) جامع البيان، ج٨/٢٤٤.

(٣) شرح صحيح مسلم، ج٢/٨٦.

(٤) الإيمان حقيقته، خوارمه، ص٢٠١.

الرابع: أن هذا الضابط يمكن الفرق به بين الكبائر والصغائر، وأما تلك الأمور فلا يمكن الفرق بها بين الكبائر والصغائر؛ لأن تلك الصفات لا دليل عليها لأن الفرق بين ما اتفقت فيه الشرائع واختلفت لا يعلم إن لم يمكن وجود عالم بتلك الشرائع على وجهها وهذا غير معلوم لنا. (١).

هنا وقد ورد تعريفه عن ابن عباس ﷺ أنه قال: "الكبائر كل ذنب ختمه الله بنار، أو غضب، أو لعنة، أو عذاب"(٢).

والشيخ الشنقيطي قال: "ضَابِط الْكَبِيرَةِ أَنَّهَا كُلُّ ذَنْبٍ اقْتَرَنَ بِمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أَعْظَمُ مِنْ مُطْلَقِ الْمَعْصِيَةِ، سَوَاءً كَانَ ذَلِكَ الْوَعِيدُ عَلَيْهِ بِنَارٍ، أَوْ غَضَبٍ، أَوْ لَعْنَةٍ، أَوْ عَذَابٍ، أَوْ كَانَ وُجُوبُ الْحَدِّ فِيهِ، أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى تَغْلِيظِ التَّحْرِيمِ وَتَوْكِيدِهِ"(٣).

وهذا التعريف أيضاً جامع، فهو يجمع كل كبيرة ثبتت في النص، كالشرك، والقتل، وغيرها، وهي كبائر مقدرة مشروعة، وفيه غير مقدرة مشروعة، كالتولي يوم الزحف، وأكل مال اليتم، وغيرها من الكبائر التي وردت بالنص.

ولذلك يرى الباحث أن الكبائر التي اختارها جعفر بن أبي طالب ﷺ هي محرمات منفرة يجمع عليها كل ذو عقل سليم، وهي سبب في غرس التوحيد، وهداية للنجاشي صاحب العقل الحكيم، والملك العادل.

---

(١) انظر مجموع الفتاوى، ج١١/٦٥٤، ٦٥٥.

(٢) جامع البيان، ج٨/٢٤٦.

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج٧/٧٧.

المطلب الثاني

اعتقاد أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة

لقد أجمع أهل السنة والجماعة على أنهم لا يكفرون مرتكب الكبيرة، وأنه تحت مشيئة الله إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له، قال ﷻ: ﴿ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الفتح: ١٤]، وقد أجمع الصحابة ﷺ على عدم كفر مرتكبي الكبائر، فقد روى أبو عبيد عن أبي سفيان أنه قال: "جاورت مع جابر بن عبد الله بمكة ستة أشهر، فسأله رجل: هل كنتم تسمون أحداً من أهل القبلة كافراً ؟ فقال: معاذ الله ! قال: فهل تسمونه مشركاً ؟ قال: لا"[(١)]، وهذا هو نهج السلف الصالح، يقول الإمام أحمد: "لا نشهد على أحد من أهل القبلة أنه في النار لذنب عمله ولا لكبيرة أتاها"[(٢)]، وهذا الشيخ أبو العز الحنفي: يقول: "إن أهل السنة متفقون كلهم على أن مرتكب الكبيرة لا يكفر كفرا ينقل عن الملة بالكلية، كما قالت الخوارج[(٣)]، إذ لو كفر كفرا ينقل عن الملة لكان مرتدا يقتل على كل حال، ولا يقبل عفو ولي القصاص، ولا تجري الحدود في الزنا والسرقة وشرب الخمر! وهذا القول معلوم بطلانه وفساده بالضرورة من دين الإسلام، ومتفقون على أنه لا يخرج من الإيمان والإسلام، ولا يدخل في الكفر، ولا يستحق الخلود مع الكافرين، كما قالت المعتزلة[(٤)]، فإن قولهم باطل أيضا، إذ قد جعل الله مرتكب الكبيرة من المؤمنين، قال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ﴾ [البقرة: ١٧٨] ، إلى أن قال: ﴿ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة: ١٧٨]، فلم يخرج القاتل من الذين آمنوا، وجعله أخا لولي القصاص، والمراد أخوة الدين بلا ريب"[(٥)]، ولم يخرج العلماء مرتكب الكبيرة من الملة، بل قالوا: "أَنَّ فَاسِقَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ لَا يُنْفَى عَنْهُ مُطْلَقُ الْإِيمَانِ بِفُسُوقِهِ، وَلَا يُوصَفُ بِالْإِيمَانِ التَّامِّ، وَلَكِنْ هُوَ مُؤْمِنٌ نَاقِصُ

---

(١) الإيمان لأبي عبيد ص٩٨، قال الألباني في التعليق: إسناده صحيح على شرط مسلم وعزاه في مجمع الزوائد (١٠٧/١) لأبي يعلى والطبراني وقال: رجاله رجال الصحيح، وانظر التمهيد لابن عبد البر (٢٥١/٩).

(٢) المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام، تقي الدين بن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (ت: ١٤٢١هـ)، ج٧١/٢، ط: الأولى، ١٤١٨ هـ.

(٣) رأي الخوارج في مرتكب الكبيرة : ومن ارتكب كبيرة فهو في الحال يسمى فاسقا، لا مؤمنا ولا كافرا، وإن لم يتب، ومات عليها فهو مخلد في النار، من الملل والنحل، للشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ)، ج٨١/١، مؤسسة الحلبي.

(٤) ورأي المعتزلة في مرتكب الكبيرة: منزلَة بَين منزلتين لَا هُوَ مُؤمن وَلَا هُوَ كَافِر وَإِنَّهُ إِن خرج من الدُّنْيَا قبل أَن يَتُوب يكون خَالِدا مخلدا فِي النَّار مَعَ جملَة الْكفَّار، التبصير في الدين ، للإ سفراييني، (ت: ٤٧١هـ)، تحقيق: كمال الحوت، عالم الكتب – لبنان، ط: الأولى، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

(٥) شرح العقيدة الطحاوية، ج٤٤٢/٢.

الْإِيمَانِ، أَوْ مُؤْمِنٌ بِإِيمَانِهِ، فَاسِقٌ بِكَبِيرَتِهِ. فَلَا يُعْطَى الِاسْمُ الْمُطْلَقُ، وَلَا يُسْلَبُ مُطْلَقَ الِاسْمِ[1]. وَالْمُرَادُ بِالْفِسْقِ هُنَا هُوَ الْأَصْغَرُ. وَهُوَ عَمَلُ الذُّنُوبِ الْكَبَائِرِ الَّتِي سَمَّاهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ فِسْقًا وَكُفْرًا وَظُلْمًا مَعَ إِجْرَاءِ أَحْكَامِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى عَامِلِهَا"[2].

وقد خلص الباحث إلى أن رأي المعتزلة والخوارج يتقاطع في حكم مرتكب الكبيرة، وهو الخلود في النار، بخلاف ما عليه أهل السنة والجماعة فهم على أصلين في مسمى مرتكب الكبيرة، الأول في الدنيا، والثاني في الآخرة، ومعهم الدليل من كتاب الله ﷻ، وسنة نبيه ﷺ، وفهم سلفنا الصالح رضوان الله عليهم أجمعين.

الأصل الأول: مسمى مرتكب الكبيرة في الدنيا:

إن مرتكب الكبيرة مؤمن ناقص الإيمان، مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته، فإن كان الذنب الذي ارتكبه، لا حد فيه، وتاب منه، قبل الله ﷻ توبته بفضله ومنه ﷻ أو فيه حد، وأقيم عليه الحد؛ فهو كفارة له، ويصبح حكمه حكم عامة المسلمين[3]، وهذا القول الوسط، فهم لم يكفروه كما فعلت الخوارج، ولم يعطوه مطلق الايمان كما فعلت المرجئة[4]، وهم بذلك يستدلون من كتاب ربهم ﷻ، وسنة نبيهم محمد ﷺ.

---

(١) الفرق بين الايمان المطلق ومطلق الايمان ذكره ابن القيم في بديع الفوائد، ج١٦/٤، فقال الإيمان المطلق لا يطلق إلا على الكامل الكمال المأمور به ومطلق الإيمان يطلق على الناقص والكامل ولهذا نفى النبي صلى الله عليه وسلم الإيمان المطلق عن الزاني وشارب الخمر والسارق ولم ينف عنه مطلق الإيمان لئلا يدخل في قوله: {وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ} ولا في قوله: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} ولا في قوله: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إذا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ} إلى آخر الآيات ويدخل في قوله: {فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ} وفي قوله: {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا} وفي قوله: "لا يقتل مؤمن بكافر " وأمثال ذلك.

(٢) انظر معارج القبول، ج١٠١٧/٣، والإيمان، ص١٩٠

(٣) الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة ،ص ٢٠٨.

(٤) رأي المرجئة في مرتكب الكبيرة: قال الماتريدي : قالت المرجئة لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة، من كتاب شرح الفقه الأكبر، المنسوب لأبي حنيفة، شرح أبي منصور الماتريدي،(ت:٣٣٣هـ)،ص٦، ثم قالوا فمن قَالَ لَا إِلَه إِلَّا الله مُحَمَّد رَسُول الله وَحرم مَا حرم الله وَأحل مَا أحل الله دخل الْجنَّة إِذا مَاتَ وَإِن زنى وَإِن سرق وَقتل وَشرب الْخمر وَقذف الْمُحْصنَات وَترك الصَّلَاة وَالزَّكَاة وَالصِّيَام إِذا كَانَ مقرا بهَا يسوف التَّوْبَة لم يضرّهُ وُقُوعه على الْكَبَائِر وَتَركه للفرائض وركوبه الْفَوَاحِش وَإِن فعل ذَلِك استحلالا كَانَ كَافِرًا بِاللَّه مُشْركًا وَخرج من إِيمَانه وَصَارَ من أهل النَّار وَأَن الْإِيمَان لَا يزِيد وَلَا ينقص وإيمان الْمَلَائِكَة والأنبياء والأمم وعلماء النَّاس وجهالهم وَاحِد لَا يزِيد مِنْهُ شَيْء على شَيْء أصلاً، من التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، أبو الحسين المَلَطي (ت: ٣٧٧هـ)، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية – مصر.

قال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ [البقرة: ١٧٨].

ففي هذه الآية خاطب الله ﷻ القاتل، وولي المقتول بنداء الإيمان، وقد ذكر البغوي في تفسيره هذا المعنى فقال: "وَفِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْقَاتِلَ لَا يَصِيرُ كَافِرًا بِالْقَتْلِ، لِأَنَّ اللَّهَ ﷻ خَاطَبَهُ بَعْدَ الْقَتْلِ بِخِطَابِ الْإِيمَانِ فَقَالَ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ ﴾وَقَالَ فِي آخِرِ الْآيَةِ: ﴿ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ ﴾ وَأَرَادَ بِهِ أُخُوَّةَ الْإِيمَانِ، فَلَمْ يَقْطَعِ الْأُخُوَّةَ بَيْنَهُمَا بِالْقَتْلِ"[(١)]، والشيخ عبد الرحمن السعدي يفسر قوله ﷻ: {أَخِيهِ} دليل على أن القاتل لا يكفر، لأن المراد بالأخوة هنا أخوة الإيمان، فلم يخرج بالقتل منها، ومن باب أولى أن سائر المعاصي التي هي دون الكفر، لا يُكفَّر بها فاعلها، وإنما ينقص بذلك إيمانه[(٢)].

وأما في السنة، فقد بوب البخاري باباً عن الحسن ﷺ يقول فيه: إِنَّ ابْنِى هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فسر ابن بطال ذلك في شرحه فقال وقوله: (بين فئتين من المسلمين) يدل أن قتال المسلم للمسلمين لا يخرجه من الإسلام إذا كان على تأويل[(٣)]، ولا يدخل في دائرة الايمان المطلق، ففي الحديث الذي رواه مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا"[(٤)] ، فَفِيهِ دَلَالَةٌ لِمَذْهَبِ أَهْلِ الْحَقِّ أَنَّ كُلَّ مَنْ مَاتَ غَيْرَ مُشْرِكٍ بِاللَّهِ ﷻ لَمْ يُخَلَّدْ فِي النَّارِ، وَإِنْ كَانَ مُصِرًّا عَلَى الْكَبَائِرِ[(٥)]، وقد أخرج البخاري في صحيحه عن عمر بن الخطاب، أن رجلا على عهد النبي ﷺ كان اسمه عبد الله، وكان يلقب حمارا، وكان يضحك رسول ﷺ ، وكان النبي ﷺ قد جلده في الشراب، فأتي به يوما فأمر به فجلد، فقال رجل من القوم: اللهم العنه، ما أكثر ما يؤتى به؟ فقال النبي ﷺ: "لا تلعنوه، فو الله ما علمت إنه يحب الله ورسوله"[(٦)]، ووجه الدلالة هنا

---

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٠هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، ج١/١٩١،، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

(٢) تيسير الكريم الرحمن، ص٨٤.

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال، ج٨/٩٦.

(٤) صحيح مسلم، الإيمان، بَابُ اخْتِبَاءِ النَّبِيِّ ﷺ دَعْوَةَ الشَّفَاعَةِ لِأُمَّتِهِ، حديث رقم:١٩٩، ج١/١٨٩.

(٥) شرح صحيح مسلم، ج٣/٧٥.

(٦) صحيح البخاري، الحدود، باب ما يكره من لعن شارب الخمر، وإنه ليس بخارج من الملة، حديث رقم:٦٧٨٠، ج٨/١٥٨.

عدم لعنه، لأنه يحب الله ورسوله، ومن أحب الله ورسوله لا ينتزع عنه الايمان كاملاً، وهنا يقول ابن حجر: "فيه الرد على من زعم أن مرتكب الكبيرة كافر لثبوت النهي عن لعنه والأمر بالدعاء له، وفيه أن لا تنافي بين ارتكاب النهي وثبوت محبة الله ورسوله في قلب المرتكب، لأنه ﷺ أخبر بأن المذكور يحب الله ورسوله مع وجود ما صدر منه، وأن من تكررت منه المعصية لا تنزع منه محبة الله ورسوله، ويؤخذ منه تأكيد أن نفي الإيمان عن شارب الخمر لا يراد به زواله بالكلية بل نفي كماله"(١)، فقوله ﷺ في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ ، قال: قال النبيﷺ : "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة، يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن"(٢)، فتفسير ذلك أن الزاني والشارب والسارق لا يكون كامل الإيمان، وإنما يكون مؤمناً فاسقاً، ناقص الإيمان(٣)، ويرى الباحث أن هذه النصوص الواردة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ تبين بدلالة واضحة على عدم خروج مرتكب الكبيرة من دائرة الايمان، بل يكون إيمانه ناقص بقدر تلك المعاصي والكبائر التي يقترفها، ولا نسميه كافراً ولا مشركاً مالم يستحل شيئاً معلوماً من الدين بالضرورة، وهذا هو المذهب الوسط الذي لم يكفر صاحب الكبيرة كما تفعل الخوارج، ولم يبرئ صاحب الكبيرة ويساويه بالمؤمنين كما تفعل المرجئة، نسأل الله الصواب في الأمر والسداد في الرأي، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الأصل الثاني: مسمى مرتكب الكبيرة في الآخرة:

وأما مرتكب الكبيرة في الآخرة فهو تحت مشيئة الله إن شاء عذبه، وإن شاء عفا عنه، فإن عذبه فهو عدل الله ﷻ، وإن عفى عنه فهو كرمه ومنته، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٣]، وهذا ما عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم، يقول صاحب كتاب الايمان: "إنه يكون تحت المشيئة، إن لم يتب من كبيرته؛ فأمره إلى الله ﷻ إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة برحمته وفضله، وإن شاء عذبه بقدر ذنبه، وذلك بعدله ﷻ؛ لأنه مستحق للعقاب، ولكنه لا يستحق الخلود في النار؛ بل يخرج من النار بما معه من الإيمان، وإن كان مثقال ذرة"(٤)، وخروجه من النار مصداقا لقوله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨] ، أي ما دون الشرك من جميع الكبائر والموبقات، إن أمر مرتكب

(١) فتح الباري، ج١٢/٧٨.

(٢) صحيح البخاري، المظالم والغصب، باب النهبى بغير إذن صاحبه، حديث رقم:٢٤٧٥، ج٣/١٣٦، صحيح مسلم، الإيمان، باب بيان نقص الإيمان بالمعاصي، حديث رقم:٥٧، ج١/٧٦.

(٣) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، ج٥/١٨٧، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق ، مكتبة المؤيد، عام النشر:١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م.

(٤) الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة ،ص ٢٠٨، ٢٠٩.

الكبيرة إلى الله ﷻ ثابت بنص حديث النبيﷺ الذي أخرجه البخاري: من حديث عبادة بن الصامتﷺ، وكان شهد بدرا وهو أحد النقباء ليلة العقبة: أن رسول اللهﷺ قال، وحوله عصابة من أصحابه: "بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم ، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف، فمن وفّى منكم، فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئا، فعوقب في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئا، ثم ستره الله، فهو إلى الله، إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه" فبايعناه على ذلك[١] ، ووجه الدلالة في الحديث يبينها الإمام النووي يقول: "مَذْهَبِ أَهْلِ الْحَقِّ أَنَّ الْمَعَاصِيَ غَيْرَ الْكُفْرِ لَا يُقْطَعُ لِصَاحِبِهَا بِالنَّارِ إِذَا مَاتَ وَلَمْ يَتُبْ مِنْهَا بَلْ هُوَ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ ﷻ إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ خِلَافًا لِلْخَوَارِجِ وَالْمُعْتَزِلَةِ فَإِنَّ الْخَوَارِجَ يُكَفِّرُونَ بِالْمَعَاصِي وَالْمُعْتَزِلَةَ يَقُولُونَ: لَا يَكْفُرُ وَلَكِنْ يُخَلَّدُ فِي النَّارِ"[٢]، إن فساق الملة ليسوا مخلدين في النار، وليسوا كاملين في الدين والايمان والطاعة، بل لهم حسنات وسيئات، يستحقون بهذا العقاب وبهذا الثواب[٣]، وأجمعوا – أهل السنة – على أن شفاعة النبي ﷺ لأهل الكبائر من أمته، وعلى أنه يخرج من النار قوماً من أمته بعد ما صاروا حمماً،[٤] فقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ، عن النبي ﷺ قال: "يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار" ، ثم يقول الله ﷻ: أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان. فيخرجون منها قد اسودوا، فيلقون في نهر الحيا، أو الحياة – شك مالك – فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل، ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية"[٥]، وهذا مصداقاً لحديث النبي ﷺ الذي أخرجه ابو داود من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي"[٦]، ويقول الإمام أحمد: "والشفاعة يَوْم الْقِيَامَة حق يشفع قوم فِي قوم، فَلَا يصيرون إِلَى النَّار وَيخرج قوم من

---

(١) صحيح البخاري، ج١/١٢، صحيح مسلم، ج٣/١٣٣٣.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، ج١١/٢٢٤، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثانية، ١٣٩٢.

(٣) مجموع الفتاوى، ج٧/٦٧٩.

(٤) رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، تحقيق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، ص١٦٤، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط: ١٤١٣هـ.

(٥) صحيح البخاري، الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال، حديث رقم:٢٢، ج١/١٣، صحيح مسلم، الإيمان، باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار، حديث رقم: ١٨٤، ج١/١٧٢.

(٦) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ج٤/٢٣٦، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت. قال عنه الالباني صحيح، في الترغيب والترهيب، ج٣/٢٢٤.

النَّار بعد مَا دخلوها بشفاعة الشافعين، وَيخرج قوم من النَّار بعد مَا دخلوها وَلَبِثُوا فِيهَا مَا شَاءَ الله، ثمَّ يخرجهم من النَّار، وَقوم يخلدُونَ فِيهَا أبدا، وهم أهل الشّرك والتكذيب والجحود وَالْكفْر بِاللَّهﷻ"[1]، وفي الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي ذر ﷺ، قال: قال رسول اللهﷺ : " أتاني آت من ربي، فأخبرني – أو قال: بشرني – أنه: من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة " قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق"[2]، فَهُوَ حُجَّةٌ لِمَذْهَبِ أَهْلِ السَّنَةِ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَبَائِرِ لَا يُقْطَعُ لَهُمْ بِالنَّارِ، وَأَنَّهُمْ إِنْ دَخَلُوهَا أُخْرِجُوا مِنْهَا، وَخُتِمَ لَهُمْ بِالْخُلُودِ فِي الْجَنَّةِ[3]، وهذا ما أجمع عليه علماء الأمة، وعلى هذا فإن مرتكب الكبيرة يدخل النار إذا شاء أن يعذبه، وهذا مخالف لرأي المرجئة، وإذا شاء غفر له، ولم يخلده في النار خلافاً لرأي الخوارج، وهذا مذهب وسطي بين الفرقتين، والله الهادي إلى سواء السبيل.

(١) المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بدران (المتوفى: ١٣٤٦هـ)، المحقق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ص٩٠، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الثانية، ١٤٠١.

(٢) صحيح البخاري، الجنائز، باب ما جاء في الجنائز، ومن كان آخر كلامه: لا إله إلا الله، حديث رقم:١٢٣٧، ج٢/٧١، صحيح مسلم، الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة، حديث رقم ٩٤، ج١/٩٤.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم، ج٢/٩٧.

المبحث الثاني

بعض الكبائر التي وردت في الهجر

وفيها مطلبان:

المطلب الأول: قتل النفس.

المطلب الثاني: قول الزور

المطلب الأول

قتل النفس

تمهيد:

إن قتل النفس من أعظم الذنوب وأخطرها، وهي من الذنوب الموبقات، وهي من السبع الكبائر. وقتل النفس أول ما يقضى بين العباد فيه يوم القيامة، ففي الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ"(١)، فأول ما يحكم يوم القيامة في الدماء، ولذلك أعد الله للقاتل من الوعيد والنكال صنوفاً من العذاب فقال ﷻ: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٩٣]، وهذه الآية تجمع خمسة صنوف من العذاب، وهي عذاب جهنم، والخلود في النار، واللعن، الذي هو الطرد والإبعاد من رحمة الله، والغضب، وأعد له الله عذاباً عظيماً على هذا الذنب.

أولاً: حكم قتل النفس في الشرعية:

لا يجوز قتل المسلم إلا بإحدى ثلاث كما أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما: من حديث ابن مسعودﷺ قال: قالﷺ : " لا يحل دم امرئ مسلم، يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمارق من الدين التارك للجماعة "(٢)، ولا يزال المؤمن في عافية منشرح الصدر هادئ البال ما لم يصب دماً حراماً، فقد أخرج البخاري في صحيحه عن ابن عمرﷺ قال: ﷺ: "لن يزال المؤمن في فسحة من دينه، ما لم يصب دما حراما"(٣)، وعنه أيضا قال: "إن من ورطات(٤) الأمور، التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها، سفك الدم الحرام بغير حله"(٥)، والفسحة هنا كما فسرها الإمام العيني تأتي بمعنيين الأول: أَنه يضيق عَلَيْهِ دينه بِسَبَب الْوَعيد لقَاتل النَّفس عمدا بِغَيْر حق، والثَّانِي: أَنه يصير فِي ضيق بِسَبَب ذَنبه(٦).

---

(١) صحيح مسلم، القسامة، باب المجازاة بالدماء في الآخرة، حديث رقم: ١٦٧٨، ج١٣٠٤/٣.

(٢) صحيح البخاري، الديات، باب قول الله تعالى: {أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف}، حديث رقم:٦٨٧٨، ج٥/٩، وصحيح مسلم، القسامة، باب ما يباح به دم المسلم، حديث رقم: ١٦٧٦، ج١٦٧٦/٣.

(٣) صحيح البخاري، الديات، باب قول الله تعالى: {ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم}، حديث رقم:٦٨٦٢، ج٢/٩.

(٤) ورطات: جمع ورطة وهي الشيء الذي قلما ينجو منه أو هي الهلاك، كما في الصحاح، ج١١٦٦/٣.

(٥) صحيح البخاري، الديات، باب قول الله تعالى: {ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم}، حديث رقم:٦٨٦٣،ج٢/٩.

(٦) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج٣١/٢٤.

ولقد اختلف العلماء في توبة القاتل، فعن ابن عباس في إحدى الروايتين عنه قال: إن القاتل لا توبة له، فالإمام أحمد بن حنبل له في قبول توبة القاتل روايتان أيضا والنزاع في التوبة غير النزاع في التخليد وذلك أن القتل يتعلق به حق آدمي فلهذا حصل فيه النزاع[1]، وما هذا الخلاف إلا لعظم جريمة القتل، والذي عليه جمهور العلماء: إنّ توبة القاتل تقبل، ويدل له أن الكفر أعظم من هذا القتل، والتوبة عن الكفر تقبل، فالتوبة عن القتل أولى بالقبول[2]، فمسألة إذا تاب القاتل هل يستحق الوعيد؟ يرد ابن عثيمين فيقول: "لا يستحق الوعيد بنص القرآن، لقوله ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الفرقان: ٦٨ – ٧٠] ، وهذا واضح، أن من تاب حتى من القتل ، فإن الله ﷻ يبدل سيئاته حسنات"[3].

ولهذا يرى الباحث بأن القاتل لا يُحكم عليه بالردة عن الإسلام ، بل يُحكم عليه بأنه ارتكب جرماً عظيماً، وموبقة من الموبقات، وكبيرة من كبائر الذنوب، وإن استحل هذا العمل فهو كافر، أما إن فعل غير مستحل، وندم على ما فعل قبل أن تخرج روحه، فهذا والله أعلم نوع من التوبة، ويرجى لمثله أن يتوب الله عليه، فإن عذبه فبعدله، وإن غفر له فبرحمته تبارك وتعالى، وإن كان بفعلته قد استوجب غضب الله ولعنته.

---

(١) مجموع الفتاوى، ج٢٢٣/٧.

(٢) انظر تفسير آيات الأحكام، محمد علي السايس الأستاذ بالأزهر الشريف، المحقق: ناجي سويدان، ص٣١٢، بدون رقم، المكتبة العصرية للطباعة، تاريخ النشر: ٢٠٠٢.

(٣) شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، تحقيق: سعد فواز الصميل، ص٢٦٦، دار ابن الجوزي، الرياض، ط: الخامسة، ١٤١٩هـ.

المطلب الثاني

قول الزور

تمهيد:

يعرف ابن حجر الزور فيقول: "وضابط الزور وصف الشيء على خلاف ما هو به، وقد يضاف إلى القول فيشمل الكذب والباطل، وقد يضاف إلى الشهادة فيختص بها، وقد يضاف إلى الفعل"، وقال القرطبي: "شهادة الزور هي الشهادة بالكذب ليتوصل بها إلى الباطل من إتلاف نفس، أو أخذ مال، أو تحليل حرام، أو تحريم حلال، فلا شيء من الكبائر أعظم ضررا منها، ولا أكثر فسادا بعد الشرك بالله"(١)، إن شهادة الزور من أخطر الكبائر والمنكرات، انتشاره في المجتمع يؤدي إلى التفكك والانحلال والضعف، وتنتشر شهادة الزور في المجتمع إذا ضعف الإيمان، وضعفت مراقبة الله ﷻ ، وأصبح لا أثر للعبادة إلا في هيكلها، ولذلك فشهادة الزور من أخطر الكلمات التي يطلقها اللسان.

أولاً: أقوال العلماء في شهادة الزور:

شهادة الزور قرينة الشرك بالله ﷻ، قال ﷻ: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾﴾ [الحج: ٣٠]، يقول سيد قطب في تفسيره: "ولأن الشرك افتراء على الله وزور، فإنه يحذر من قول الزور كافة: «فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ»، ويغلظ النص من جريمة قول الزور إذ يقرنها إلى الشرك"(٢)، ومن هنا تأتي خطورة شهادة الزور، وقد نقل ابن بطال في شرح البخاري خلاف العلماء، فيمن شهد شهادة زور(٣)، ولكن أجمع العلماء على أنه لشاهد الزور حداً أو تعزيراً بحجم بشاعة شاهد الزور، وقد حذر النبي ﷺ من شهادة الزور، فقال فيما يرويه البخاري ومسلم في صحيحهما عن أبي بكرة(٤) ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٤١٢/١٠.

(٢) في ظلال القرآن، ج٢٤٢١/٤.

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال،ج٣٢/٨.

(٤) أبو بكرة هو اسمه نفيع بْن مسروح. وقيل: نفيع بن الحارث ابن كلدة بْن عَمْرو بْن علاج بْن أبي سلمة بْن عبد العزى بْن عبدة بْن عوف بْن قسي، وَهُوَ ثقيف. وأم أبي بكرة سمية جارية الحارث بْن كلدة، وسمي أبا بكرة لأنه تدلى مِنْ حِصْنِ الطَّائِفِ بِبَكَرَةٍ، وَنَزَلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فكناه رسول الله ﷺ أَبَا بَكْرَةَ، وكان يقول: أنا مولى رَسُول اللَّهِ ﷺ، وقد عد فِي مواليه، واعتزل الفتنة، وَكَانَ أبو بكرة من فضلاء أصحاب رسول الله ﷺ وصالحيهم، وهو الَّذِي شهد عَلَى المغيرة بن شعبة فبت الشهادة، وجلده عمر بن الخطاب حد القذف، وَكَانَ ==

الكبائر؟» ثلاثا، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين – وجلس وكان متكئا "فقال – ألا وقول الزور» ، قال: فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت"[1]، فهذه الخطورة قد نبه إليها الإمام العيني فقال: يشعر بأنه اهتم بذلك حتى جلس بعد أن كان متكئا، ويفيد ذلك تأكيد تحريمه وعظم قبحه، وسبب الاهتمام بذلك كون قول الزور، أو شهادة الزور أسهل وقوعا على الناس والتهاون بها أكثر، فإن الإشراك ينبو عنه قلب المسلم، والعقوق يصرف عنه الطبع، وأما الزور فالحوامل عليه كثيرة، كالعداوة، والحسد وغيرهما، فاحتيج إلى الاهتمام بتعظيمه[2]؛ وَشَاهِدُ الزُّورِ يُسِيءُ إِلى نَفْسِهِ إِذْ يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ، وَيُسِيءُ إِلى مَنْ شَهِدَ لَهُ بِإِعَانَتِهِ عَلَى ظُلْمِهِ، وبهذا فقد سَاق إِلَيْهِ المَال الْحَرَام، فَأَخذه بِشَهَادَتِهِ، فَوَجَبت لَهُ النَّار، وفي الحديث الذي أخرجه البخاري عن أم سلمة ﵂ عن رسول الله ﷺ: أنه سمع خصومة بباب حجرته، فخرج إليهم فقال: " إنما أنا بشر، وإنه يأتيني الخصم، فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض، فأحسب أنه صدق، فأقضي له بذلك، فمن قضيت له بحق مسلم، فإنما هي قطعة من النار، فليأخذها أو فليتركها"[3] .

وَيُسِيءُ إِلى منْ يَشْهَدُ عَلَيْهِ في إِضَاعَةِ حَقِّهِ، وَيُسِيءُ إِلى القَاضِي الذي جَلَسَ يَتَحَرَّى الْعَدْلَ، لِيحُكُم بِهِ، وَيُنْصِفَ الضّعَفَاءِ مِنْ الأَقْوِيَاءِ، وَيَنْتَزِعَ حَقَّ الْمَظْلُومِ مِنْ الظَّالِمَ بَأَنَّهُ بِشَهَادَتِهِ بِالزُّورِ يُظَلِّلُه، وَيَسُدُّ أَمَامَهُ طَرِيقَ الْحَقِّ، وَيَفْتَحْ بَابَ البَاطِلِ، وَبِهَذَا يَشُلُّ يَدَ العَدَالَةِ أَنْ تَقْتَصَّ لِلْمَظْلُومِ مِنْ الظَّالِمِ، وَيُسِيءُ شَاهِدُ الزُّورِ إِلى أَوْلادِهِ وَأُسْرَتِهِ، لأَنَّهُ يُلَوِّثَهَا بِهَذِهِ السُّمْعَةِ السَّيِّئَةِ وَالقَبِيحَةِ، وَيَحْمِلُ النَّاسَ عَلى أَنْ يَقُولُوا لَهُمْ عَائِلَةُ الْمُزَوِّرِ، وَأَعْظِمْ بِهَا مِنْ أَذِيَّةٍ لِلْمُسْتَقِيمِينَ[4].

ثانياً: خطورة شهادة الزور:

إن لشهادة الزور خطراً على المجتمع، ويقول الشيخ سلمان العودة: إذا رأيت هذه الأمة قد شهدت شهادة الزور، وغيرت وبدلت؛ فاعلم أن هذه الأمة قد انحرفت عن سواء السبيل، ولم تعد

أبو بكرة كَثِير العبادة حَتَّى مات، ومات سنة ٥١هـ. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ج١٥٣٠/٤، دار الجيل، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م، وأسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، تحقيق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، ج٣٥/٦، دار الكتب العلمية، ط: الأولى.

(١) صحيح البخاري، ج١٧٢/٣، وصحيح مسلم ، ج٩١/١.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، حديث رقم:٢٤٥٨، ج٢٦٣/٥.

(٣) صحيح البخاري، المظالم والغصب، باب إثم من خاصم في باطل، وهو يعلمه، حديث رقم: ج١٣١/٣.

(٤) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلمان (ت: ١٤٢٢هـ)، ج٣٧٤/١، ط: الثلاثون، ١٤٢٤ هـ.

جديرة بالوعد الإلهي والتمكين الذي وعده الله للذين آمنوا وعملوا الصالحات[١]، وأكثر ما يقع بقول الزور للأسف هم وسائل الإعلام، والتي تعمل بأقلام مأجورة علمانية، تعمل لحساب اليهود والأمريكان، ويسمون أنفسهم مسلمين، ولربما يأتي أحدهم ليتكلم باسم الدين للأسف الشديد، فهذا هو الخطر على المجتمع.

ثالثاَ: الحكم على شاهد الزور.

يرى الفقهاء على أن شاهد الزور يحبس ويعزر ويشهر به بين الناس، وقد نقل الجصاص[٢]عن أبي حنيفة قال: "لَا يُعَزَّرُ، وَهَذَا عِنْدَنَا عَلَى أَنَّهُ إنْ جَاءَ تَائِبًا، فَأَمَّا إنْ كَانَ مُصِرًّا، فَإِنَّهُ لَا خِلَافَ عِنْدِي بَيْنَهُمْ فِي أَنَّهُ يُعَزَّرُ، وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ: وَمُحَمَّدٌ يُضْرَبُ وَيُسَخَّمُ[٣] وَجْهُهُ وَيُشَهَّرُ وَيُحْبَسُ"[٤]، وقد أخرج البيهقي في سننه عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ:" أَنَّ شُرَيْحًا كَانَ يُؤْتَى بِشَاهِدِ الزُّورِ، فَيَطُوفُ بِهِ فِي أَهْلِ مَسْجِدِهِ وَسُوقِهِ فَيَقُولُ:" إِنَّا قَدْ زَيَّفْنَا شَهَادَةَ هَذَا"[٥]، ويقول ابن تيمية: إن من يشهد بالزور، أو يلقن شهادة الزور، أو يرتشي في حكمه، فإنه يعزر بالحبس، وقد يعزر بالضرب، وقد يعزر بتسويد وجهه وإركابه على دابة مقلوبا[٦]؛ وشاهد الزور إذا مات ولم يتب، فيعذب في النار بقدر جرمه وكذبه، وحكمه حكم أصحاب الكبائر، فعَنْ عَبْدِالله بن مسعود ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ صِدِّيقاً، وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ كَذَّاباً"[٧].

---

(١) دروس للشيخ سلمان العودة، سلمان بن فهد بن عبد الله العودة، مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، الدرس ١٥٠، ص ٢٨.

(٢) الجصاص: أحمد بن علي الرَّازي، أبو بكر الجصاص، فاضل من أهل الري، سكن بغداد ومات فيها.

(٢) رئاسة الحنفية وخوطب في أن يلي القضاء فامتنع (ت: ٣٧٠هـ)،الاعلام للزركلي، ج١/١٧١ .

(٣) قال ابن منظور:أَي يسوَّد، وهو مِنْ السُّخَامِ وَهُوَ سَوَادُ الْقِدْرِ، لسان العرب، ج١٢/٢٨٣، والمغرب في ترتيب المعرب، ناصر بن عبد السيد المُطَرِّزِيّ (ت: ٦١٠هـ)، ص ٢٢١، الناشر: دار الكتاب العربي.

(٤) أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، ج٣/٣١٥، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

(٥) السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَ وْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ج١٠/٣٣٩، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

(٦) مجموع الفتاوى، ج٢٨/٣٤٤.

(٧) متفق عليه، البخاري، الأدب، باب قول الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين}، حديث رقم:٦٠٩٤، ج٨/٢٥، صحيح مسلم، البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق، حديث رقم: ٢٦٠٧ ج٤/٢١٢.

الفصل الثالث

النبوات في ضوء الهجرة إلى الحبشة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: نبوة النبي محمد ﷺ ومنزلة الإيمان به ﷺ.

المبحث الثاني: المسيح عيسى عليه السلام بين المسلمين والنصارى.

المبحث الأول

منزلة الإيمان بالنبي ﷺ

ودلائل النبوة له ﷺ

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: منزلة الإيمان بالنبي محمد ﷺ.

المطلب الثاني: دلائل النبوة للنبي ﷺ.

المطلب الثالث: وجوب طاعة النبي ﷺ.

المطلب الأول

منزلة الإيمان بالنبي محمدﷺ

أولاً: منزلة الإيمان بالأنبياء عليهم السلام:

إن الإيمان بالأنبياء عليهم السلام، هو جزء من عقيدنا، وأصل من أصول الإيمان بالله ﷻ، فقد قال الله ﷻ في محكم تنزيله: ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٨٤]، يقول ابن كثير: "فالمؤمنون من هذه الأمة يؤمنون بكل نبي أرسل، وبكل كتاب أنزل، لا يكفرون بشيء من ذلك بل هم مصدقون بما أنزل من عند الله، وبكل نبي بعثه الله"(١)، وبيّن ذلك نبينا محمد ﷺ فقال في الحديث الذي أورده البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ : أن رسول الله ﷺ كان يوما بارزا للناس، إذ أتاه رجل يمشي، فقال: يا رسول الله ما الإيمان؟ قال: "الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، ولقائه، وتؤمن بالبعث الآخر".(٢) ، فَاتَّفَقَ عُلَمَاءُ الْمِلَّةِ عَلَى كُفْرِ مَنْ كَذَّبَ نَبِيًّا مَعْلُومَ النُّبُوَّةِ، وَكَذَا مَنْ سَبَّ نَبِيًّا أَوِ انْتَقَصَهُ، وَيَجِبُ قَتْلُهُ؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ وَاجِبٌ بِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَنْ لَا نُفَرِّقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ، وَتَصْدِيقُهُمْ فِيمَا أَخْبَرُوا بِهِ، وَاتِّبَاعُهُمْ عَلَى جَمِيعِ مَا جَاءُوا بِهِ فَهُوَ حَقٌّ وَصِدْقٌ(٣)، فمصدر الرسالة واحدة، وعقيدتهم واحدة، وهي إخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وإن كانت شريعة كل نبي تتناسب مع زمان هذا النبي والفترة التي عاشها، فقد أخرج مسلم عن أبي هريرة ﷺ عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ» قَالُوا: كَيْفَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ مِنْ عَلَّاتٍ(٤)، وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ، فَلَيْسَ بَيْنَنَا نَبِيٌّ»(٥)، فالإيمان بهم واجب، والكفر بأحدهم، أو ببعضهم، يعتبر كفراً بهم جميعاً، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ [النساء: ١٥٠ – ١٥١].

---

(١) تفسير ابن كثير،ج٢/٧٠.

(٢) صحيح البخاري، تفسير القرآن، باب قوله: {إن الله عنده علم الساعة}، حديث رقم:٤٧٧٧،ج٦/١١٥.

(٣) لوامع الأنوار البهية،ج٢/٢٦٣.

(٤) أَوْلَادُ العَلَّات: الَّذِينَ أمَّهاتُهم مُخْتَلفةٌ وَأَبُوهُمْ واحِدٌ، النهاية في غريب الحديث، ج٣/٢٩١.

(٥) صحيح مسلم، الفضائل، بَابُ فَضَائِلِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، حديث رقم:٢٣٦٥، ج٤/١٨٣٧.

ثانياً: منزلة الإيمان بالنبي محمد ﷺ:

إن للنبي محمد ﷺ منزلة عظيمة في قلوب المسلمين الموحدين، وهي أيضاً جزء من ديننا، وأصل من أصول الإيمان، وهي مقترنة بلا إله إلا الله، ولا يصح الإيمان إلا إذا قرن بها، وهذه المكانة قد بدأها الله بنفسه فقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦]، والمقصود من هذه الآية: أن الله ﷻ أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى، بأنه يثني عليه عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة تصلي عليه، ثم أمر ﷻ أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه، ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي جميعا[1]، وهذا مما يدل على رفعته ﷺ ومكانته ﷺ ، وقد أمر الله ﷻ الأنبياء جميهم من لدن آدم ﷺ إلى آخرهم أن يؤمنوا به قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٨١ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ [آل عمران: ٨١ – ٨٢]، وهذه المنزلة جعلته ﷺ أكرم الخلائق، وأعلاهم منزلة، وأشرفهم خلقاً، وهو رحمة للعالمين فقال ﷻ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، فهذه الآية المكية – أي في بداية الدعوة – وهذا الرحمة التي نادي بها ﷺ في بداية الدعوة تنتشر بسرعة البرق لتخرج البشرية من الظلمات إلى النور، فيكونوا أحراراً بعد أن كانوا عبيداً أذلاء ، فكان ﷺ للعالمين، مسلمهم وكافرهم، وإنسهم وجنهم، يحمل الخير والنور أينما حل وذهب، هذه الرسالة العالمية يقول عنها سيد قطب–: "تتحقق للمؤمنين ولغير المؤمنين، إن المنهج الذي جاء مع محمد ﷺ منهج يسعد البشرية كلها، ويقودها إلى الكمال المقدر لها في هذه الحياة، ولقد جاءت هذه الرسالة للبشرية حينما بلغت سن الرشد العقلي: جاءت كتابا مفتوحا للعقول في مقبل الأجيال، شاملا لأصول الحياة البشرية التي لا تتبدل، مستعدا لتلبية الحاجات المتجددة التي يعلمها خالق البشر، وهو أعلم بمن خلق، وهو اللطيف الخبير"[2]، ففي الحديث الذي رواه مسلم عن عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: " أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ، مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ، فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا، وَإِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ،

(١) تفسير ابن كثير، ج٤٥٧/٦.

(٢) ظلال القران، ج٢٤٠١/٤.

إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ،..."[١] يقول ابن تيمية: "وهذا المقت كان لعدم هدايتهم بالرسل، فرفع الله عنهم هذا المقت برسول الله ﷺ، فبعثه رحمة للعالمين ومحجة للسالكين، وحجة على الخلائق أجمعين، وافترض على العباد طاعته، ومحبته، وتعزيره، وتوقيره، والقيام بأداء حقوقه وسد إليه جميع الطرق، فلم يفتح لأحد إلا من طريقه، وأخذ العهود والمواثيق بالإيمان به، واتباعه على جميع الأنبياء والمرسلين، وأمرهم أن يأخذوها على من اتبعهم من المؤمنين"[٢]، هذه الرحمة، وهذه الدعوة المنقذة من العذاب في الدنيا والأخرة، ألا تجعل له المنزلة العالية في قلوب البشرية. يقول ابن كثير: "ولرسول الله ﷺ تشريفات يوم القيامة لا يشركه فيها أحد، وتشريفات لا يساويه فيها أحد؛ فهو أول من تنشق عنه الأرض، ويبعث راكبا إلى المحشر، وله اللواء الذي آدم عليه السلام فمن دونه تحت لوائه، وله الحوض الذي ليس في الموقف أكثر واردا منه، وله الشفاعة العظمى عند الله، ليأتي لفصل القضاء بين الخلائق"[٣]، يقول ابن قدامة: "لا يصح إيمان عبد حتى يؤمن برسالته ويشهد بنبوته، ولا يقضى بين الناس في القيامة إلا بشفاعته، ولا يدخل الجنة أمة إلا بعد دخول أمته، صاحب لواء الحمد، والمقام المحمود، والحوض المورود، وهو إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم"[٤]، وهذه الفضائل ليست على سبيل الحصر ولنذكر منها:

١. أنه سيد ولد آدم عليه السلام وأول شافع، وأول من ينشق عنه القبر، وصاحب لواء الحمد، ففي الحديث الذي رواه مسلم عن أَبي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " أَنَا سَيِّدُ[٥] وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ"[٦]، وهذه مكانة عظيمة، وفضلٌ من الله ﷻ أن أرسل للأمة محمدﷺ ، والْحَدِيثُ دَلِيلٌ لِتَفْضِيلِهِ ﷺ عَلَى الْخَلْقِ كُلِّهِمْ، لِأَنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ الْآدَمِيِّينَ أَفْضَلُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَهُوَ ﷺ أَفْضَلُ الْآدَمِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ[٧].

وهو أول من ينشق عنه القبر، أي أول من يعجل إحياؤه مبالغة في إكرامه، وتخصيصا له بتعجيل جزيل إنعامه، قال القرطبي: "ويعارضه خبر أنا أول من يبعث، فأجد موسى عليه السلام متعلقا

---

(١) صحيح مسلم،ج٤/٢١٧٧.

(٢) مجموع الفتاوى،ج٢/١٠٢.

(٣) تفسير ابن كثير، ج٥/٩٥.

(٤) لمعة الاعتقاد، ص٣٥.

(٥) السيد كما يقول الإمام النووي: قال الْهَرَوِيُّ: السَّيِّدُ هُوَ الَّذِي يَفُوقُ قَوْمَهُ فِي الْخَيْرِ، وَقَالَ غَيْرُهُ: هُوَ الَّذِي يُفْزَعُ إِلَيْهِ فِي النَّوَائِبِ وَالشَّدَائِدِ، فَيَقُومُ بِأَمْرِهِمْ وَيَتَحَمَّلُ عَنْهُمْ مَكَارِهَهُمْ وَيَدْفَعُهَا عَنْهُمْ، شرح صحيح مسلم، ج١٥/٣٧.

(٦) مسلم،ج٤/١٧٨٢.

(٧) انظر شرح صحيح مسلم، ج١٥/٣٧.

بساق العرش"[١]، ويذكر الباحث في هذا الموقف روايتي البخاري ومسلم، فلا يكون تعارض بإذن الله، فقد أخرج البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال النبي ﷺ : " لا تخيروني على موسى، فإن الناس يصعقون يوم القيامة، فأصعق معهم، فأكون أول من يفيق، فإذا موسى باطش جانب العرش، فلا أدري أكان فيمن صعق، فأفاق قبلي أو كان ممن استثنى الله" [٢]، وأخرج مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال النبيﷺ "لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللهِ، فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَيَصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ، قَالَ: ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ، أَوْ فِي أَوَّلِ مَنْ بُعِثَ، فَإِذَا مُوسَىعليه السلام آخِذٌ بِالْعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَحُوسِبَ بِصَعْقَتِهِ يَوْمَ الطُّورِ، أَوْ بُعِثَ قَبْلِي، وَلَا أَقُولُ: إِنَّ أَحَدًا أَفْضَلُ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ "[٣]، فكان موسىعليه السلام ممن استثنى الله، لأنه جوزي بصعقة الطور والله أعلم، وفيه دليل أن المحن في الدنيا، والهموم، والآلام يرجى أن يخفف الله بها يوم القيامة كثيرًا من أهوال القيامة[٤].

والنبيﷺ صاحب الشفاعة العظمي، وأول شافع في أهل الموقف يوم القيامة، عندما تأتي الخلائق إلى آدم، ثم نوح، ثم ابراهيم، ثم موسى، ثم عيسى عليهم السلام، وكلهم يعتذر ويقول لست لها، إلى أن تصل إلى سيد الخلق محمدﷺ كما في الحديث الذي رواه الشيخان عن أنسﷺ عن النبيﷺ: "فيأتوني، فأنطلق، فأستأذن على ربي، فيؤذنْ لي عليه، فإذا رأيت ربي وقعت له ساجدا، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقال لي: ارفع محمد، وقل يسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأحمد ربي بمحامد علمنيها، ثم أشفع فيحد لي حدا، فأدخلهم الجنة، ثم أرجع، فإذا رأيت ربي وقعت ساجدا، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقال: ارفع محمد، وقل يسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأحمد ربي بمحامد علمنيها ربي، ثم أشفع فيحد لي حدا، فأدخلهم الجنة، ثم أرجع، فإذا رأيت ربي وقعت ساجدا، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقال: ارفع محمد، قل يسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأحمد ربي بمحامد علمنيها، ثم أشفع، فيحد لي حدا، فأدخلهم الجنة، ثم أرجع فأقول: يا رب ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن، ووجب عليه الخلود،....."[٥] ، وهذه الشفاعة من أعلى

---

(١) القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، ج٣/٤١، المكتبة التجارية – مصر، ط: الأولى، ١٣٥٦.

(٢) صحيح البخاري، ج٩/١٣٩.

(٣) مسلم، ج٤/١٨٤٣.

(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال، ج٦/٥٣٦.

(٥) البخاري، التوحيد، باب قول الله تعالى: {لما خلقت بيدي}، حديث رقم:٧٤١٠، ج٩١٢١، صحيح مسلم، الإيمان، بَابُ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً فِيهَا، حديث رقم ١٩٣، ج١/١٨٠.

المقامات، وهي المقام المحمود الذي قال الله فيه: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء: ٧٩]، يقول القرطبي: "اخْتُلِفَ فِي الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ أَقْوَالٍ أَصَحُّهَا الشَّفَاعَةُ لِلنَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَهُ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ"(١)، وهذا يؤكده حديث البخاري عن ابن عمر ﷺ عنهما، يقول: " إن الناس يصيرون يوم القيامة جثا(٢)، كل أمة تتبع نبيها يقولون: يا فلان اشفع، يا فلان اشفع، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي ﷺ ، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود "(٣)، وصاحب لواء الحمد، والحمد أي حمد الله جل وعلا، وهو: ذكر المحمود بصفات الكمال محبة وتعظيمًا، فالنبي ﷺ هو أعلى الناس حمدًا لربه في ذلك الموقف، ولذلك يعطى لواء الحمد ﷺ؛ لكونه أعظم الخلق حمداً لربه في ذلك الموقف(٤).

كَـــذَا لَـــهُ لِـــوَاءُ حَمْـــدٍ يُنْشَـــرُ وَتَحْتَـــهُ الرُّسُـــلُ جَمِيعًـــا تُحْشَـــرُ(٥)

ويقول شيخ الإسلام: "وله ﷺ في القيامة ثلاث شفاعات: أما الشفاعة الأولى: فيشفع في أهل الموقف حتى يقضى بينهم بعد أن تتراجع الأنبياء آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى بن مريم، عن الشفاعة حتى تنتهي إليه، وأما الشفاعة الثانية: فيشفع في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة، وهاتان الشفاعتان خاصتان له، وأما الشفاعة الثالثة فيشفع فيمن استحق النار، وهذه الشفاعة له ولسائر النبيين والصديقين وغيرهم، فيشفع فيمن استحق النار أن لا يدخلها ويشفع فيمن دخلها أن يخرج منها"(٦).

وَثَالِثًـــا يَشْـــفَعُ فِـــي أَقْـــوَامِ مَـــاتُوا عَلَـــى دِيـــنِ الْهُـــدَى الْإِسْـــلَامِ
وَأَوْبَقَـــتْهُمْ كَثْـــرَةُ الْآثَـــامِ فَـــأُدْخِلُوا النَّـــارَ بِـــذَا الْإِجْـــرَامِ
أَنْ يَخْرُجُـــوا مِنْهَـــا إِلَـــى الْجِنَـــانِ بِفَضْـــلِ رَبِّ الْعَـــرْشِ ذِي الْإِحْسَـــانِ(٧)

فنسأل الله أن يرزقنا شفاعته يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

---

(١) تفسير القرطبي، ج٣٠٩/١٠.
(٢) جثا : أَيْ جَمَاعَةً، من النهاية في غريب الحديث والأثر ،ج٢٣٩/١، وتأتي بمعنى جثا عَلَى رُكْبَتَيْهِ يَجْثِي (جُثِيًّا) وَيَجْثُو (جُثُوًّا) وَقَوْمٌ (جُثِيٌّ) مِثْلُ جَلَسَ جُلُوسًا وَقَوْمٌ جُلُوسٌ، مختار الصحاح ص٥٣.
(٣) صحيح البخاري، تفسير القرآن، باب قوله: {عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا}، حديث رقم:٤٧١٨، ج٨٦/٩.
(٤) شرح لمعة الاعتقاد، خالد بن عبد الله بن محمد المصلح، ج٩/١٥، بدون طبعة.
(٥) معارج القبول،ج٨٨٤/٢.
(٦) انظر مجموع الفتاوي، ج١٤٧/٣.
(٧) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، ج٨٩٦/٢.

٢- أول من يفتح له باب الجنة، فيوم يجمع الله الأولين والآخرين، ويفصل بينهم في القضاء، يأتيﷺ في ذاك اليوم، يكون أول من يفتح باب الجنة ﷺ، فقد أخرج مسلم في صحيحه عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَسْتَفْتِحُ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ "(١).

هَذَا وأولهم دُخُولا خير خلق *** الله من قد خص بِالْقُرْآنِ(٢).

فالجنة لا يدخلها أحد من الناس، حتى يشفع نبينا محمد ﷺ بفتح أبواب الجنة، فيأتي ويستأذن الله ﷻ بالدخول، ثم يدخلها أهل الجنة بعد أن يدخلها نبينا محمد ﷺ .

٣- صاحب الدعوة المستجابة، والنبي ﷺ صاحب الدعوة المستجابة التي خبأهاﷺ، ففي الحديث الذي رواه الشيخان عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:" لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها، وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة "(٣)، وهذه منزلة عظيمة للنبيﷺولأُمتهﷺ، يقول النووي: "وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ بَيَانُ كَمَالِ شَفَقَةِ النَّبِيِّﷺ عَلَى أُمَّتِهِ، وَرَأْفَتِهِ بِهِمْ وَاعْتِنَائِهِ بِالنَّظَرِ فِي مَصَالِحِهِمُ الْمُهِمَّةِ؛ فأخر النبيﷺ دَعْوَتَهُ لِأُمَّتِهِ إِلَى أَهَمِّ أَوْقَاتِ حَاجَاتِهِمْ"(٤) وهذه رحمة منهﷺ بأمته، وخوفه عليها، يقول ابن بطال: "وفي هذا الحديث بيان فضيلة نبيناﷺ على سائر الأنبياء عليهم السلام حين آثر أمته بما خصّه الله به من إجابة الدعوة بالشفاعة لهم، ولم يجعل ذلك في خاصّة نفسه، وأهل بيته، فجزاه الله عن أمته أفضل الجزاء، وصلى الله عليه أطيب الصلاة، فهو كما وصفه اللهﷻ: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: ١٢٨](٥) .

٤- صاحب الوسيلة: والوسيلة لغة: هي المَنْزِلَةُ عند المَلِك، والوَسِيلةُ الدَّرَجة، والوَسِيلةُ القُرْبة، ووَسَل إلى الله وَسِيلة عمل عملاً تَقَرَّبَ به إليه، وتوَسَّل إليه بكذا تَقَرَّبَ(٦)، وأما المقصود منها في هذا المقام كما قال النبيﷺ في الحديث الذي أخرجه مسلم عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّهُ

(١) صحيح مسلم، الإيمان، بَابٌ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ ..»، حديث رقم:١٩٦، ج١/١٨٨.

(٢) متن القصيدة النونية، ص٣١٧.

(٣) البخاري، الدعوات، باب: لكل نبي دعوة مستجابة، حديث رقم:٦٣٠٤، ج٨/٦٧، وصحيح مسلم، الإيمان باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته، حديث رقم ١٩٨، ١٩٩، ج١/١٨٨.

(٤) شرح صحيح مسلم، ج٣/٧٥.

(٥) شرح صحيح البخاري، ج١٠/٧٥.

(٦) المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ج٨/٦١٢ ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: " إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ"(١)، ما أعظم هذه الدرجة، وهي بالنسبة لنا فضلٌ عظيم، وشكرٌ لله ﷻ على هذا الدعاء، ولا شك أن النبي ﷺ مأواه جنة الفردوس، وجنة الفردوس هي أعلي درجات الجنة، وسقفها الذي فوقها عرش الرب ﷻ، والنبيﷺ في أعلى الدرجات منها(٢)، وقد يسأل سائل أن درجة الوسيلة حاصله له ﷺ ، فلماذا ندعو له بها؟ والجواب كما يقول العلماء حتى نستفيد نحن وتحل علينا شفاعته ﷺ.

ثالثاً: آثار الإيمان بالنبي محمد ﷺ:

إن الإيمان بالرسل له آثار على نفوس المؤمنين، في سلوكهم وأحوالهم، وهذا ما نلمسه في أحداث الهجرة من خلال حوار جعفر ﷺ مع النجاشي، فلو لاحظنا قوله: أمرنا ونهانا، ثم النتيجة كانت سرعة التصديق والإتباع والإيمان به والتضحية، وما حدث الهجرة بحد ذاته إلا تطبيقاً عملياً لسرعة الانصياع لأوامر النبي ﷺ، انطلاقاً من قوله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾[الأنفال: ٢٤]، يقول السعدي: " وصف ملازم لكل ما دعا الله ورسوله إليه، وبيان لفائدته وحكمته، فإن حياة القلب والروح بعبودية الله ﷻ ولزوم طاعته وطاعة رسوله ﷺ على الدوام"(٣)، ولهذا فلا عجباً أن نرى السابقين المهاجرين الذين اختارهم الله من تللك العناصر النادرة والمتميزة، ليحملوا الراية، ويكونوا القاعدة الصلبة لهذا الدين، فهذا إتباع لهدايته ﷺ، ومحبة له ﷺ.

---

(١) صحيح مسلم، الصلاة، بَابُ الْقَوْلِ مِثْلَ قَوْلِ الْمُؤَذِّنِ لِمَنْ سَمِعَهُ، حديث رقم:٣٨٤،ج١/٢٨٨.

(٢) شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، ج١/٢٠٢، دار الوطن ، الرياض، ط: ١٤٢٦ هـ.

(٣) تيسير الكريم الرحمن، ص٣١٨.

المطلب الثاني

دلائل النبوة للنبيﷺ

أولاً: اعتراف النجاشي برسالة النبي ﷺ في كتابهم.

إن للنبي ﷺ دلائل كثيرة تشهد على نبوته ﷺ، ظهرت من خلال سيرته ﷺ ، وعن طريق معجزاته، وشهادة المنصفين السابقين من اليهود والنصارى، وبعض الباحثين عن الحقيقة، وإعلام بعض الصحابة بالغيب كما حصل مع النجاشي عند موته، وكما أخبر النبي ﷺ عن كثيرٍ من الأحداث التي أخبره الله ﷻ عنها، ومن ذلك ما ورد في الصحيحين من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قال النبي ﷺ:" أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فأصيب – وإن عيني رسول الله ﷺ لتذرفان – ثم أخذها خالد بن الوليد من غير إمرة ففتح له"(١) وغيرها من الدلائل على نبوته عليه السلام.

وهنا يذكر الباحث شهادة بعض المنصفين فهذا شيراك النمساوى يقول "إنّ البشرية لتفتخر بانتساب رجل كمحمد إليها، إذ أنّه رغم أمّيته، استطاع قبل بضعة عشر قرنا أن يأتي بتشريع، سنكون نحن الأوروبيين أسعد ما نكون، إذا توصلنا إلى قمّته، و أما الفيلسوف الإنجليزى توماس كارليل يقول "كل عاقل منصف لا يسعه إلا التصديق برسالة النبى ﷺ ذلك أن الأمارات الكثيرة شاهدة ناطقة بصدقه"(٢).

ثانياً: توافق ما جاء به محمد ﷺ وما جاء به عيسى عليه السلام:

دلالة النبوة عليه ﷺ، من حديث الهجرة عندما قال النجاشي عليه السلام لجعفر: ﷺ اقرأ مما جاء به من عند الله ، فرد عليه الحديث الذي رواه أحمد في مسنده عن أُمِّ سَلَمَةَ، ابْنَةِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ : هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنِ اللهِ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: فَاقْرَأْهُ عَلَيَّ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْرًا مِنْ (كهيعص) قَالَتْ: فَبَكَى، وَاللهِ، النَّجَاشِيُّ حَتَّى أَخْضَلَ لِحْيَتَهُ، وَبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ حَتَّى أَخْضَلُوا مَصَاحِفَهُمْ، حِينَ سَمِعُوا مَا تَلاَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ النَّجَاشِيُّ: إِنَّ هَذَا، وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى لَيَخْرُجُ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ، انْطَلِقَا، فَوَ اللهِ لاَ أُسْلِمُهُمْ إِلَيْكُمْ أَبَدًا، وَلاَ

(١) صحيح البخاري، الجنائز، باب الرجل ينعى إلى أهل الميت بنفسه، حديث رقم:١٢٤٦، ج٢/٧٢.

(٢) الرسول ﷺ في عيون غربية منصفة، حسين حسينى معدى، ص١٨٦، دار الكتاب العربي – دمشق، ط: الأولى -١٤١٩هـ.

أُكَادُ[1]، والمشكاة الواحدة هي طريقة واحدة وهي الوحي، وهذا الكلام يخرج من نفس ما جَاءَ به عيسى، وما جَاءَ به موسى، فكل من يؤمن برسالة عيسى، وموسى وأي نبي؛ فعليه لزاماً أن يؤمن بهذا النبي، وأن هذا من عند الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فالشاهد هو أن النجاشي من وراء البحار والقفار، سمع دعوى النبوة، وصدق بنبوة النبي ﷺ بناءاً عَلَى بديهة ونظر وحكمة، ولم يكن بناءً عَلَى معجزة، فلم ير عصى تنقلب حية، ولم ير يداً بيضاء، أو ميتاً ينشر كما كَانَ عيسى عليه السلام[2]، وعن هذه الدلالة يعلق وهبة الزحيلي فيقول: "وأولئك الذين يؤمنون بما في التّوراة من التبشير برسالة محمدﷺ يؤمنون بالقرآن إيمانا حقّا عن يقين وإذعان، كما قال النّجاشي –: إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة"[3]، يقول ابن تيمية: "ثم إذا تدبرت القرآن والتوراة وجدتهما يتفقان في عامة المقاصد الكلية من التوحيد، والنبوات، والأعمال الكلية، وسائر الأسماء، والصفات من كان له علم بهذا علم علما ضروريا ما قاله النجاشي: إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة، وما قاله ورقة بن نوفل: إن هذا هو الناموس الذي كان يأتي موسى"[4] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأحقاف:١٠]، فكان عندهم علمٌ بما جاء به موسى؛ اعتبروا به، ولولا ذلك لم يعلموا هذا[5]، وهذه الدلائل من النجاشي على أن المصدر الذي جاء منه القرآن هو نفس المصدر الذي جاء به الإنجيل، وهو من عند الله تبارك وتعالى.

ودلالة النبوة أيضاً من الرواية التي قال فيها النجاشي لجعفر: مَا يَقُولُ صَاحِبُكَ فِي ابْنِ مَرْيَمَ؟ فرد عليه في الرواية التي أخرجها الحاكم في مستدركه عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ: فَقَالَ النَّجَاشِيُّ لِجَعْفَرٍ: مَا يَقُولُ صَاحِبُكَ فِي ابْنِ مَرْيَمَ؟ قَالَ: يَقُولُ فِيهِ قَوْلَ اللَّهِ: هُوَ رُوحُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ، أَخْرَجَهُ مِنَ الْبَتُولِ الْعَذْرَاءِ، لَمْ يَقْرَبْهَا بَشَرٌ، قَالَ: فَتَنَاوَلَ النَّجَاشِيُّ عُودًا مِنَ الْأَرْضِ، فَرَفَعَهُ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْقِسِّيسِينَ وَالرُّهْبَانِ، مَا يَزِيدُ هَؤُلَاءِ عَلَى مَا تَقُولُونَ فِي ابْنِ مَرْيَمَ مَا يَزِنُ هَذِهِ، مَرْحَبًا بِكُمْ، وَبِمَنْ جِئْتُمْ مِنْ عِنْدِهِ، فَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّهُ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَلَوْلَا مَا أَنَا فِيهِ

(١) تم تخريجه، ص ١٧.
(٢) انظر شرح العقيدة الطحاوية، ص١٦١٩.
(٣) التفسير الوسيط للزحيلي، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، ج١٠٣١/٢، دار الفكر –دمشق، ط: الأولى – ١٤٢٢هـ.
(٤) شرح العقيدة الأصفهانية، تقي الدين أحمد بن ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، ص١٥٢، تحقيق: حسين محمد مخلوف، دار الكتب الإسلامية.
(٥) انظر النبوات، تقي الدين ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، ج٢٠١/١، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

مِنَ الْمُلْكِ، لَأَتَيْتُهُ حَتَّى أَحْمِلَ نَعْلَيْهِ[1]، وهذه دلالة واضحة على نبوتهﷺ باعتراف النجاشي، وإسلامه، وهذه المواصفات هي التي بشر بها عيسى عليه السلام في كتابه، وهذه شهادة للمنصفين من علماء النصارى وملوكهم، وهذا من باب قوله ﷻ:﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ [يوسف: ٢٦].

ثالثاً: دلالة إيحاء الله ﷻ للنبي ﷺ بالغيب من خلال الهجرة:

عندما نعى النبي ﷺ النجاشي، فقد أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه: " أن رسول الله ﷺ نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه خرج إلى المصلى، فصف بهم وكبر أربعا"[2]، والشاهد من الحديث، قوله في اليوم الذي مات فيه خرج إلى المصلى، قال الامام محمد الشوكاني: لَو لم يكن من دَلَائِل نبوته ﷺ إِلَّا مَا وَقع من الْإِخْبَار بالأمور الغيبية الَّتِي وَقعت كَمَا أخبر بِهِ وَلم يتَخَلَّف شَيْء مِنْهَا، وَهِي كَثِيرَة جدا، وَقد اشْتَمَل الْقُرْآن الْكَرِيم على شَيْء من ذَلِك كَقَوْلِه ﷻ:﴿ هُوَ الَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [الفتح: ٢٨]، فَوَقع صدق هَذَا الْخَبَر، وَأظْهر الله ﷻ دين الْإِسْلَام على جَمِيع الْأَدْيَان[3]، وقال عن النجاشي: وَكَانَ الْأَمر كَذَلِك فَإِنَّهُ جَاءَ الْخَبَر بِمَوْت النَّجَاشِيّ فِي ذَلِك الْيَوْم الَّذِي أخْبرهُم فِيهِ رَسُول الله ﷺ[4].

١- تعريف الغيب لغة واصطلاحاً:

الغيب لغة: كلُّ ما غاب عنك. تقول: غاب عنه غَيبةً وغيبا وغيابا وغيوبا ومغيبا. وجمع الغائب غيب وغياب[5]، والغيبُ أَيْضا مَا غابَ عنِ العيونِ، وَإِن كَانَ مُحَصَّلاً فِي القلوبِ[6]، ولهذا يجد الباحث أن الغيب كل ما غاب عن حواسنا وستر عن عيوننا فهو غيب.

الغيب اصطلاحاً: الغيب هو كل ما غاب عن الحس، ما لم نستطع أن ندركه بوسائلنا المعتادة، يسمونه "ما وراء الطبيعة"، أو "ما وراء المادة"، أو "ما وراء الحس"، أو "الميتافيزيقا" هذا يدخل فيه كل أركان الإيمان، ولذلك الإيمان بالغيب يعني الإيمان بالدين وبكل ما جاء به الدين[7]

---

(١) تم تخريجه، ص١٩.

(٢) تم تخريجه ص١٩.

(٣) إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، ص٥٠، دار الكتب العلمية – لبنان، ط: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(٤) المرجع السابق، ص٥٦.

(٥) تاج اللغة وصحاح العربية، ج/١٦٦.

(٦) تهذيب اللغة، ج١٨٣/٣.

(٧) http://www.qaradawi.net/٢٠١٠-٠٢-٢٣-٠٩-٣٨-١٥/٥/٨٨٤.html.

وبقول المناوي: "هو ما غاب عن الحس والعقل كاملة بحيث لا يدركه واحد منهما لا بالبديهة ولا بالاستدلال كأحوال البعث ونحوه"(١)، ويعرفه وهبة الزحيلي بقول: "الْغَيْبِ ما غاب عن الحس والمشاهدة من العوالم غير المرئية"(٢)، والإمام القرطبي بقول: "الْغَيْبُ كُلُّ مَا أَخْبَرَ بِهِ الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِمَّا لَا تَهْتَدِي إِلَيْهِ الْعُقُولُ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَالْحَشْرِ، وَالنَّشْرِ، وَالصِّرَاطِ، وَالْمِيزَانِ، وَالْجَنَّةِ، وَالنَّارِ"(٣)، فالغيب في الدين هو الذي استأثر الله بعلمه، ولم يطلعه على أحد إلا من رضي به الله تبارك وتعالى، قَالَ تَعَالَى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾ [الجن: ٢٦ – ٢٧]

١- اعتقاد أهل السنة والجماعة بالغيب:

إن الغيب من خصائص العقيدة الإسلامية، فبعض قضايا العقيدة غيب، لأنها تبحث في قضايا غيبية لا مجال للعقل في إدراكها، ومبناها على التسليم والتصديق المطلق بما جاء عن الله ﷻ، وعن رسوله ﷺ ظاهرا وباطنا، فبعض قضايا العقيدة غيب، أن أهلها يقفون في أمرها على ما جاء عن الله، وعن رسوله ﷺ، فهم يؤمنون بالغيب(٤)، قَالَ تَعَالَى: ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [البقرة: ١ – ٣].

ويعتقد أهل السنة أن عِلْمُ الْغَيْبِ هو مِنْ تَوْحِيدِهِ اعْتِقَادُ أَنَّ الْعَبْدَ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ؛ والغيب هُوَ مَا غَابَ عَنِ الْحَوَاسِّ، وَلَا يُوصَلُ إِلَيْهِ بِصَحِيحِ النَّظَرِ، فَلَا يَعْلَمُ مِنْهُ إِلَّا مَا جَاءَ فِي صَحِيحِ الْخَبَرِ، فَيَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ حِينَئِذٍ كَمَا جَاءَ بِدُونِ زِيَادَةٍ وَلَا تَنْقِيصٍ(٥)، ومن يدعي علم الغيب فقد كفر، وأنه ﷺ لا يعلم الغيب، إلا ما يخبره الله به، قَالَ تَعَالَى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾ [الجن: ٢٦ – ٢٧]، قال القرطبي: "لَمَّا تَمَدَّحَ ﷻ بِعِلْمِ الْغَيْبِ وَاسْتَأْثَرَ بِهِ دُونَ خَلْقِهِ، كَانَ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ أَحَدٌ سِوَاهُ، ثُمَّ اسْتَثْنَى مَنِ ارْتَضَاهُ مِنَ الرُّسُلِ، فَأَوْدَعَهُمْ مَا شَاءَ مِنْ غَيْبِهِ بِطَرِيقِ الْوَحْيِ إِلَيْهِمْ، وَجَعَلَهُ مُعْجِزَةً لَهُمْ وَدِلَالَةً صَادِقَةً عَلَى نُبُوَّتِهِمْ"(٦)، ومن ادعى علم

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المناوي (ت: ١٠٣١هـ)، ص٢٥٤، عالم الكتب عبد الخالق ثروت–القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.

(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج١٠٧/٢٨.

(٣) تفسير القرطبي، ج١٦٣/١.

(٤) انظر المفيد في مهمات التوحيد،ص٣٠.

(٥) انظر الْعَقَائِدُ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَالْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ، ص٨٩.

(٦) تفسير القرطبي، ج٢٨/١٩.

الغيب فقد كفر، يقول الإمام الشنقيطي: "لَمَّا جَاءَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ بِأَنَّ الْغَيْبَ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، كَانَ جَمِيعُ الطُّرُقِ الَّتِي يُرَادُ بِهَا التَّوَصُّلُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ غَيْرِ الْوَحْيِ مِنَ الضَّلَالِ الْمُبِينِ، وَبَعْضٌ مِنْهَا يَكُونُ كُفْرًا"(١)، ففي الحديث الذي رواه مسلم عَنْ صَفِيَّةَ، أن النَّبِيِّﷺ قَالَ:" مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا"(٢) ، فالغيب من أصول الإيمان، فقد فسَّر النبيﷺ الإيمان بالاعتقادات الباطنة، ففي الحديث الذي رواه الشيخان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: "أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكِتَابِهِ، وَلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ"(٣)، يقول السعدي: "أن الله ﷻ هو المنفرد بعلم الغيب، فمن ادعى مشاركة الله في شيء من ذلك بكهانة، أو عرافة، أو غيرهما، أو صدق من ادعى ذلك، فقد جعل لله شريكا فيما هو من خصائصه، وقد كذب الله ورسوله"(٤)، لذلك من صفات المؤمنين الإيمان بالغيب، ومن هذه الغيبيات التي نؤمن بها ولا ندركها بحواسنا: الملائكة، والجن، ، والعرش، والصراط، والميزان، والجنة، والنار.. إلخ من الكتاب والسنة، فلذلك لا يمكن للمرء، ولا مجال على الإطلاق لإمكانية استغنائه عن معرفة المستقبل الذي ينتظره بعد الموت، إنه المستقبل الغيب، وهو المستقبل الخطير الذي يحدد مصيره، ويقودنا هذا إلى التسليم بأنه: إن لم يكن الغيب أولًا، فإنه الغيب أخيرًا(٥)، ولذلك يجد الباحث أن الإيمان الذي هو الشرط الأول في وصف المؤمنين بإيمانهم بالغيب، فالإيمان بالغيب هو يفصل بين المؤمن الصادق والمؤمن الكاذب.

٢- أقسام الغيب:

أ- **الغيب المطلق:**- هو ما لا سبيل للعقل إلى العلم به عن طريق الحواس بحال ما، أو هو ما استأثر الله بعلمه وحجبه عن جميع خلقه(٦)، وقيل: هو الذي تعجز العقول عن معرفته(٧)، أي لا سبيل لعلمه عبر الإدراك، أو الحواس، وهو متعلق بالله ﷻ دون سواه، والغيب المطلق يقسمه كثيرٌ من العلماء إلى نوعين:

---

(١) أضواء البيان، ص٤٨٢.
(٢) مسلم، الآداب، بَابُ تَحْرِيمِ الْكَهَانَةِ وَإِتْيَانِ الْكُهَّانِ ، حديث رقم:٢٢٣٠،ج٤/١٧٥١.
(٣) تم تخريجه ص١١٠.
(٤) القول السديد شرح كتاب التوحيد، ص١٠٠.
(٥) النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام، أحمد عبد الوهاب، ص٢٣٦، مكتبة وهبة.
(٦) الوحي والإنسان – قراءة معرفية، محمد السيد الجليند، ص٨٢، دار قباء للطباعة (القاهرة).
(٧) مجموع الفتاوى، ج١٧/١٢٤.

النوع الأول: الذي لا يعلمه إلا الله

وهو الغيب الذي لا يعلمه أحدٌ إلا الله، ولم يطلع عليه أحدٌ، لا نبي مرسل ولا ملك مقرب، وهذا هو مصداق قوله ﷻ: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام: ٥٩]، يقول ابن عثيمين: "أي: عند الله وهو خبر مقدم {مَفَاتِحُ} مبتدأ مؤخر، ويفيد هذا التركيب الحصر والاختصاص، عنده لا عند غيره مفاتح الغيب، وأكد هذا الحصر بقوله: {لا يَعْلَمُهَا إلاّ هُوَ} ، ففي الجملة حصر بأن علم هذه المفاتح عند الله بطريقتين: إحداهما: بطريقة التقديم والتأخير، والثانية: طريقة النفي والإثبات"(١)، يقول السعدي: "يخبر ﷻ أنه المنفرد بعلم غيب السماوات والأرض، وأن هذه الغيوب ونحوها اختص الله بعلمها، فلم يعلمها ملك مقرب، ولا نبي مرسل، وإذا كان هو المنفرد بعلم ذلك المحيط علمه بالسرائر، والبواطن، والخفايا، فهو الذي لا تنبغي العبادة إلا له"(٢)، وهناك كثيرٌ من الآيات ذكرها الله ﷻ في كتابه العزيز ومن ذلك قوله تَعَالَىٰ:﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [النمل: ٦٥]، ومن هذه العلوم الغيبيات الخمسة التي ذكرها الله في سورة لقمان قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان: ٣٤].

النوع الثاني: علم أعلم الله به بعض عباده:

هذا العلم هو الذي أعلم الله ﷻ بعض عباده عن طريق الوحي، حتى يخبروه للناس، فلم يرد نص أن الله قد كتمه عن عباده، وقد يطلع الله من شاء من رسله على ما شاء من الغيب، يقول الشنقيطي: "فَقَدْ ظَهَرَ أَنَّ أَعْلَمَ الْمَخْلُوقَاتِ وَهُمُ الرُّسُلُ، وَالْمَلَائِكَةُ لَا يَعْلَمُونَ مِنَ الْغَيْبِ إِلَّا مَا عَلَّمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، وَهُوَ ﷻ يُعَلِّمُ رُسُلَهُ مِنْ غَيْبِهِ مَا شَاءَ"(٣)، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٧٩]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾ [الجن: ٢٦ – ٢٧]، يقول القرطبي: "أَيْ لَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ إِلَّا مَنِ ارْتَضَى أَيِ اصْطَفَى

(١) شرح العقيدة الواسطية، ص١٩٣.
(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٦٠٨.
(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج٤٨٢/١.

لِلنُّبُوَّةِ، فَإِنَّهُ يُطْلِعُهُ عَلَى مَا يَشَاءُ مِنْ غيبه ، ليكون ذلك دالاً على نبوته"[1]، ومن هذا الغيب نعي النبي ﷺ للنجاشي في اليوم الذي مات فيه، وهذه دلالة على نبوته ﷺ.

ب-الغيب النسبي: هو ما كان غائباً عن بعض المخلوقات دون الآخر، فعلم المخلوقات بهذا الغيب يكون نسبياً، والغيب النسبي وهو: ما غاب عن الحواس في عالم الشهادة، ويدخل في ذلك الماضي والمستقبل، فكلاهما غيب بالنسبة للحواس، وكذلك الأمر بالنسبة للحاضر، فهو غيب بالنسبة لمن لم يشاهده، لكنه ليس غيبا لمن عاصره وعاشه[2]،يقول ابن تيمية: "والغيب المقيد ما علمه بعض، المخلوقات من الملائكة، أو الجن، أو الإنس، وشهدوه، فإنما هو غيب عمن غاب عنه وليس هو غيبا عمن شهده، والناس كلهم قد يغيب عن هذا ما يشهده هذا، فيكون غيبا مقيدا أي غيبا عمن غاب عنه من المخلوقين لا عمن شهده ليس غيبا مطلقا غاب عن المخلوقين قاطبة. وقوله: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ [الزمر :٤٦]،أي عالم ما غاب عن العباد مطلقا، ومعينا، وما شهدوه فهو ﷻ يعلم ذلك كله"[3]، والغيب النسبي كثير، وقد يعلمه بعض الناس؛ إذ كل ما غاب عنا مما علمه غيرنا، فهو غيب بالنسبة لنا، وعلم بالنسبة لمن علمه، فالغيب النسبي هو بالنسبة إلى أشخاص دون أشخاص، وإلى أناسٍ دون أناس[4]، وهذه بعض الآيات التي تبين لنا معنى الغيب النسبي، قَالَ تَعَالَى:﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٤٤]، يقول ابن كثير:" ما كنت عندهم يا محمد فتخبرهم عنهم معاينة عما جرى، بل أطلعك الله على ذلك كأنك كنت حاضرا وشاهدا لما كان من أمرهم"[5]، وقَالَ تَعَالَى:﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَاۛ فَٱصْبِرْۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [هود: ٤٩]، وقَالَ تَعَالَى:﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٢]، يقول السعدي: "لما قص الله هذه القصة على محمد ﷺ قال: الله له الإنباء الذي أخبرناك به، الذي لولا إيحاؤنا إليك لما وصل إليك هذا الخبر الجليل، فإنك لم تكن حاضرا لديهم إذ أجمعوا أمرهم أي: إخوة يوسف وهم يمكرون به حين تعاقدوا على التفريق بينه وبين أبيه، في حالة لا يطلع عليها إلا الله ﷻ، ولا يمكن أحد أن يصل إلى علمها، إلا بتعليم الله له إياها"[6]، فهذه الآيات وغيرها تعْنِي أنك لَمْ تَكُنْ حَاضِرًا يَا نَبِيَّ اللَّهِ لِتِلْكَ الْوَقَائِعِ، فَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيْكَ ذَلِكَ لَمَا عَلِمْتَهُ،

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، ج٢٨/١٩.

(٢) الوحي والإنسان – قراءة معرفية، ص٨١.

(٣) مجموع الفتاوي، ج١١٠/١٦.

(٤) شرح الأصول الثلاثة، خالد بن عبد الله بن محمد المصلح، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، الدرس ٩، http://www.islamweb.net.

(٥) تفسير القرآن العظيم، ج٤٢/٢.

(٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٤٠٦.

وَقَوْلِهِ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ أَيْ: أَخْبَارِ مَا مَضَى مِنْ أَحْوَالِ الْأُمَمِ، وَالرُّسُلِ[1]، وقد ذكر الزحيلي الهدف من القصة فقال: "الإخبار عن تواريخ بعض الأمم الماضية، وإلقاء الأضواء على حوادث غيبية مهمة جدا، لم يكن يدري بها النبي ﷺ ولا أحد من قومه ذلِكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ، وَما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ، وَهُمْ يَمْكُرُونَ ، فيكون ذلك دليلا على صدق نبوته، وأن هذا القرآن من عند الله، وليس افتراء منه، كما زعم المشركون"[2]، ومن هذا الغيب علم النبي ﷺ أن النجاشي ملكٌ عادل لا يُظلم عنده أحد، دون علم الصحابة بذلك، فهذه التفاصيل تعتبر من الغيب بالنسبة لنا ولقريش ولأصحاب النبي ﷺ، ولكنها لا تعتبر غيباً بالنسبة لمن حصلت معهم وشاهدوها، وهذا هو الغيب النسبي الذي أطلع الله رسوله على تفاصيله، ليكون صدقاً على نبوته عليه السلام.

٣- أثر الإيمان بالغيب:

إن الإيمان بالغيب له ثمرة جيدة على المرء، حيث أنه يورثه المراقبة لله ﷻ، يقول ابن القيم: "وَالْمُرَاقَبَةُ هِيَ ثَمَرَةُ عِلْمِهِ بِأَنَّ اللَّهَ ﷻ رَقِيبٌ عَلَيْهِ، نَاظِرٌ إِلَيْهِ، سَامِعٌ لِقَوْلِهِ، وَهُوَ مُطَّلِعٌ عَلَى عَمَلِهِ كُلَّ وَقْتٍ، وَكُلَّ لَحْظَةٍ، وَكُلَّ نَفَسٍ، وَكُلَّ طَرْفَةِ عَيْنٍ، ومُرَاقَبَةَ اللَّهِ ﷻ فِي الْخَوَاطِرِ: سَبَبٌ لِحِفْظِهَا فِي حَرَكَاتِ الظَّوَاهِرِ، فَمَنْ رَاقَبَ اللَّهَ فِي سِرِّهِ، حَفِظَهُ اللَّهُ فِي حَرَكَاتِهِ فِي سِرِّهِ وعَلَانِيَتِهِ"[3]، وعلم الغيب يدفع الإنسان لفعل الخيرات، ورد المنكرات، ومن ثمراته الاستقامة على أمر الله ﷻ، بتنفيذ الأوامر، واجتناب ما نهى الله عنه، والايمان بالغيب يشعر بالطمأنينة والأنس، ويدفعه إلى الصبر وعدم اليأس على أهوال الدنيا، فالإيمان بالغيب هو محور الحياة الإيمانية، لا يستطيع أن يعيش الإنسان بدون الإيمان بالغيب، لأن الإيمان بالغيب هو معناه الإيمان بالله ﷻ، والإيمان بالوحي، والإيمان بالآخرة هذه هي محاور الإيمان الحقيقية، من عاش مع حقائق دفعته إلى عمل الصالحات، وإلى اجتناب السيئات، وإلى فعل الخيرات، وإلى حسن التعامل مع الناس لأن هذا هو حقيقة الإيمان[4]، وهذا ما دفع المسلمين إلى الهجرة والتسليم لأوامر النبي ﷺ، وتحمل المصاعب والمشاق والأهوال في سبيل الدعوة إلى الله، ورفع الظلم عن طريقهم، ومن أهمية الإيمان بالغيب أن يميز الإنسان عن غيره من الكائنات، يقول سيد قطب: "فالإيمان بالغيب هو العتبة التي يجتازها الإنسان، فيتجاوز مرتبة الحيوان الذي لا يدرك إلا ما تدركه حواسه، إلى مرتبة الإنسان الذي يدرك أن الوجود أكبر وأشمل من ذلك الحيز الصغير المحدد الذي تدركه حواسه"[5]، إن الإيمان بالغيب هو مصدر التقوى والخشية والورع ، وهو عامل من عوامل التربية ، فيجعل الإنسان تصوره وسلوكه وجدانه رباني، فالعمل الذي يردع الإنسان عن الظلم، والقسوة،

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،ج٤/٩٤.

(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج١٢/١٥٧.

(٣) انظر مدارج السالكين، ج٢/٦٥،٦٦.

(٤) http://www.qaradawi.net/٢٠١٠-٠٢-٢٣-٠٩-٣٨-١٥/٥/٨٨٤.html.

(٥) في ظلال القرآن، ج٢/٣٩،٤٠.

والفجور، هو عمق الإيمان بالغيب، ورسوخ العقيدة فيما فوق المحسوسات، إن تربية الفرد والمجتمع على الإيمان بالغيب يجعل المجتمع يعيش في أمنٍ وأمان، وهدوء واستقرار، لاستشعاره بمراقبة اللهﷻ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴾ [الملك: ١٢].

رابعاً: دلالة الهجرة على عصمة النبيﷺ:

حديث أم سلمة رضي الله عنها عندما سأل النجاشي جعفراً ﷺ: عن الدين الجديد فقال لَهُ:" أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجِوَارَ يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ، وَصِدْقَهُ، وَأَمَانَتَهُ، وَعَفَافَهُ"(١).

والشاهد قوله: نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه، فهذه كلها صفات معصوم فيهاﷺ ، في النسب، معصوم بالصدق، فلم يجرب عليه كذب، معصوم بالأمانة، وكان لقبه الصادق الأمين، يقول محمد عبده " وَمن لَوَازِم ذَلِك بِالضَّرُورَةِ وجوب الِاعْتِقَاد بعلو فطرتهم وَصِحَّة عُقُولهمْ وَصدقهمْ فِي أَقْوَالهم وأمانتهم فِي تَبْلِيغ مَا عهد الَيْهِم أَن يبلغوه وعصمتهم من كل مَا يشوه السِّيرَة البشرية وسلامة أبدانهم مِمَّا تنبوا عَنهُ الأبصار وتنفر مِنْهُ الأذواق السليمة وَأَنَّهُمْ منزهون عَمَّا يضاد شَيْئا من هَذِه الصِّفَات الْمُتَقَدّمَة"(٢).

١- معنى العصمة لغة واصطلاحاً:

العصمة لغة: المَنَعة، والعَاصِم: المانعُ الْحَامِي(٣)، والْعِصْمَةُ الْمَنْعُ يُقَالُ: عَصَمَهُ الطَّعَامُ أَيْ مَنَعَهُ مِنَ الْجُوعِ، والْعِصْمَةُ أَيْضًا الْحِفْظُ، واعْتَصَمَ بِاللَّهِ أَي امْتَنَعَ بِلُطْفِهِ مِنَ الْمَعْصِيَةِ(٤)، إذا فالعصمة: هي الامتناع والإمساك، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَ ﴾[يوسف: ٣٢]، أي امتنع وأبى.

العصمة اصطلاحاً: لقد عرف العلماء العصمة بأكثر من معنى نشير إلى بعضها، فمنهم من قال: إن المراد بالعصمة هنا حفظ الله لأنبيائه من الذنوب والمعاصي(٥)، وقال الجرجاني: "هي ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها"(٦)، والعصمة هي: الحصانة التي يحيط بها الله ﷻ أنبياءه حتى يكونوا

(١) تم تخريجه، ص١٧.
(٢) رسالة التوحيد، محمد عبده بن حسن خير الله (ت: ١٣٢٣هـ)، ص٤٥، الناشر: دار الكتاب العربي، بدون رقم.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، ج٣/٢٤٩.
(٤) مختار الصحاح، ص ٢١١.
(٥) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، ص١٨٨.
(٦) التعريفات، ص ١٥٠.

بمأمن عن الانزلاق إلى الخطيئة، وحتى لا تجد الشرور والآثام سبيلا إلى نفوسهم، وحتى يظلوا منذ بعثتهم وحتى وفاتهم مبرأين من النقائص والعيوب[١]، يقول ابن حجر: "وعصمة الأنبياء عليهم السلام حفظهم من النقائص، وتخصيصهم بالكمالات النفيسة، والنصرة، والثبات في الأمور، وإنزال السكينة"[٢]، وَقَالَ الرَّاغِب: "عِصْمَةُ اللهِ ﷻ الأنبياءَ: حِفْظُه إيَّاهم، أوّلاً بِمَا خَصَّهُم بِهِ من صَفاءِ الجَوَاهِر، ثُمَّ بِمَا أَولاَهُم من الفَضَائِلِ الجِسْمِية والنَّفْسِيَّةِ، ثمَّ بالنُّصْرَةِ، وتَثْبِيتِ أَقْدامِهم، ثمَّ بِإنْزالِ السَّكِينَة عَلَيْهِم، وبِحِفْظِ قُلوبِهم، وبالتَّوفيقِ"[٣]، قَالَ الله ﷻ:﴿ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾[المائدة: ٦٧].

وبهذا يرى الباحث أن معنى العصمة حفظ الله عبده من الموبقات، والمعاصي، والذنوب.

٢-اعتقاد أهل السنة بعصمة النبي ﷺ:

لقد أجمع علماء المسلمين قاطبة على عصمة الأنبياء من الوقوع في الكبائر، والكفر، وهم على خلاف في الصغائر، وهم معصومون عن الوقوع في الخطأ في تبليغ الرسالة، يقول الإمام عضد الدين الإيجي: "أجمع أهل الْملَل والشرائع كلهَا على وجوب عصمتهم عَن تعمد الْكَذِب فِيمَا دلّ المعجز الْقَاطِع على صدقهم فِيهِ، كدعوى الرسَالَة، وَمَا يبلغونه عَن الله إِلَى الْخَلَائق،...، ثم يكمل في الخلاف على الصغائر فيقول: وَفِي جَوَاز صُدُور الْكَذِب عَنْهُم فِيمَا ذكر على سَبِيل السَّهْو وَالنِّسْيَان خلاف، فَمَنعه الْأُسْتَاذ أَبُو إِسْحَق، وَكثير من الْأَئِمَّة الْأَعْلَام، لدلَالَة المعجزة على صدقهم فِي تَبْلِيغ الْأَحْكَام، فَلَو جَازَ ذَلِك لَكَانَ نقضا لدلَالَة المعجزة، وَهُوَ مُمْتَنع، وَجوزهُ القَاضِي أَبُو بكر مصيرا مِنْهُ إِلَى عدم دُخُوله فِي التَّصْدِيق الْمَقْصُود بالمعجزة، فَإِن المعجزة إِنَّمَا دلّت على صدقه فِيمَا هُوَ متذكر لَهُ عَامِد إِلَيْهِ"[٤]، فلا خلاف بين العلماء قاطبة في عصمتهم عما يبلغون رسالة الله الى البشرية، فلا ينسون، ولا يقعون في الزلل، في ذلك، يقول شيخ الإسلام ابن تيمة: "أن الأنبياء صلوات الله عليهم معصومون فيما يخبرون به عن الله ﷻ، وفي تبليغ رسالاته باتفاق الأمة، ولهذا وجب الإيمان بكل ما أوتوه كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ

(١) الحاجة إلى الرسل، ص٢٨، هذا الكتاب منشور على الموقع، بدون اسم للمؤلف، http://shamela.ws/browse.php/book-١٩١٠#page-٢٨ .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١١/٥٠٢.

(٣) تاج العروس، ج٢٣/١٠٠.

(٤) كتاب المواقف، عبد الرحمن بن عضد الدين الإيجي (ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، ج٣/٤٢٥، دار الجيل – لبنان – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

﴿ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ [البقرة:١٣٦]، فالعصمة فيما يبلغونه عن الله ثابتة، فلا يستقر في ذلك خطأ باتفاق المسلمين"(١)، أما بعض ما نسب إلى الأنبياء من الخطأ والزلل فيقول به محمد رشيد رضا، "وليس معناها أنهم آلهة منزهون عن جميع ما يقتضيه الضعف البشري من التقصير في القيام بحقوق الله ﷻ على الوجه الأكمل، ومن الخطأ في الاجتهاد ببعض المصالح والمنافع ودرء المضار، كّلا إن الإنسان خُلق ضعيفًا، وما أوتي من العلم إلا قليلاً، ولا يمكن أن يحيط بوجوده المصالح، والمنافع ودرء المضار، والمفاسد إلا من هو بكل شيء عليم، ومن ليس له هذه الإحاطة قد يخطئ في اجتهاده، فيعمل العمل وهو يعتقد أنه الصواب والخير، فيجيء بخلاف ذلك، ومثل هذا يسمى ذنبًا من الكامل والمقرّب؛ لأن الإنسان مستعد لإدراك الصواب في تلك المسألة التي أخطأ فيها، فإذا وقع عَرَضًا من الأنبياء يعاتبهم الله ﷻ عليه، ويغفره لهم، ويأمرهم بتبليغ ذلك لأمتهم؛ ليعرفوا الفرق بين الرب والعبد"(٢).

ويقول الإمام أبو حنيفة: "والأنبياء عَلَيْهِم الصَّلَاة وَالسَّلَام كلهم منزهون عَن الصَّغَائِر، والكبائر، وَالْكفْر والقبائح وَقد كَانَت مِنْهُم زلات وخطايا"(٣)، ويقول شيخ الإسلام: "موضحاً مسألة عصمة الأنبياء: "إن أهل السنة متفقون على أنهم لا يقرون على خطأ في الدين أصلاً، ولا على فسوق، ولا كذب، ففي الجملة: كل ما يقدح في نبوتهم وتبليغهم عن الله، فهم متفقون على تنزيههم عنه، وعامة الجمهور الذين يُجوّزون عليهم الصغائر يقولون: إنهم معصومون من الإقرار عليها، فلا يصدر عنهم ما يضرّهم، كما جاء في الأثر: كان داود بعد التوبة خيراً منه قبل الخطيئة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وإنّ العبد ليفعل السيئة، فيدخل بها الجنة"(٤)، وهذا الذي ذهب إليه شيخ الإسلام الصحيح، وهو ما عليه سلف الأمة.

٣- بعض الشبهات والردود حول الطعن في عصمة النبي ﷺ:

أ- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾ [التوبة: ٤٣]،

---

(١) مجموع الفتاوى، ج١٠/٢٩٠.

(٢) مجلة المنار (كاملة ٣٥ مجلدا)، مجموعة من المؤلفين، محمد رشيد بن علي رضا (ت: ١٣٥٤هـ) وغيره من كتاب المجلة، ج٥/٤٧، رقم الجزء، هو رقم المجلد. ورقم الصفحة، هي الصفحة التي يبدأ عندها المقال في المجلد المطبوع، من الشاملة الموافقة.

(٣) الفقه الأكبر مع الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة، محمد بن عبد الرحمن الخميس، ص٣٧، مكتبة الفرقان – الإمارات العربية، ط: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

(٤) منهاج السنة، ج١/٤٧٢.

والشبهة أن النبيﷺ قد وقع في الخطأ عندما أذن لبعض المنافقين في ترك الجهاد، والعفو عنهم بزعمهم، وحاشاه ذلكﷺ، والرد عليهم ما أورده علماؤنا الأفاضل، يقول الإمام الطبري: "وهذا عتاب من اللهﷻ ذكره، عاتبَ به نبيَّهﷺ في إذنه لمن أذن له في التخلف عنه، حين شخص إلى تبوك لغزو الروم، من المنافقين"(١)، يقول سيد قطب: "إنه لطف الله برسوله، فهو يعجل له بالعفو قبل العتاب"(٢)، والإيجي يقول:" إنَّه تلطف فِي الْخطاب، وَإِلَّا فَلَا عتاب بعد الْعَفو، وهذا ترك الأولى فِيمَا يتَعَلَّق بالمصالح الدُّنْيَوِيَّة"(٣).

ب- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [الأحزاب: ١ – ٢]، والشبهة هنا اتهام الرسولﷺ أنه أطاع الكافرين والمنافقين، والله أمره باتباع الوحي، والرد عليها بقول السعدي: "يا أيها الذي منَّ الله عليه بالنبوة، واختصه بوحيه، وفضله على سائر الخلق، اشكر نعمة ربك عليك، باستعمال تقواه، التي أنت أولى بها من غيرك، والتي يجب عليك منها، أعظم من سواك"(٤)، الزحيلي يقول: "أن الأنبياء والملائكة المعصومين من المعصية يؤمرون بالتقوى تعليما وإرشادا لغيرهم، وتنبيها بالأعلى على الأدنى"(٥)، وأيضاً إن الأوامر والنواهي الواردة في القرآن الكريم في حق الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، هي أوامر ونواهي إرشاد وإعلام على جهة الوصية والنصيحة، والله ﷻ يؤدب أنبياءه وأصفياءه، ويطلبهم بالنقير والقطمير من غير أن يلحقهم في ذلك نقص من كمالهم، ولا غض من أقدارهم، حتى يتمحصوا للعبودية لله ﷻ(٦)، وهذا اجتهادٌ منهﷺ في أمور الدنيا، وهي كما قال العلماء خلاف الأولى.

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، ج٢٧٢/١٤.
(٢) في ظلال القرآن، ج١٦٦٢/٣.
(٣) المواقف، ج٤٢٣/٣.
(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٦٥٧.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج٢٢٩/٢١.
(٦) رد شبهات حول عصمة النبي ﷺ في ضوء السنة النبوية الشريفة، عماد السيد محمد إسماعيل الشربينى، ص٢٠٦، بدون رقم.

المطلب الثالث

وجوب طاعة النبيﷺ

أولاً: دلائل الهجرة على طاعة النبي ﷺ:

عندما سأل النجاشي جعفر ﷺ: عن هذا الدين، وهذا الرسول الذي جاء فأجاب ﷺ كما في مسند الامام أحمد عن أم سلمة∀ قالت:" وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ "، قَالَ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلامِ، فَصَدَّقْنَاهُ وَآمَنَّا بِهِ، وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ، فَعَبَدْنَا اللهَ وَحْدَهُ، فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا، وَأَحْلَلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا.."[1]، فكان التصديق، والإيمان بالله ﷻ وبما جاء به الرسول ﷺ، من أمور الإسلام، وهذا ما كان أثره واضحاً على الصحابة رضوان الله عليهم من الالتزام بتعاليم الإسلام الحرفي في العبادات، وفي المعاملات، إن خروج إلى أرض الحبشة، وترك الأهل والأوطان، ومكابدة الصعاب والأهوال، لهو دليلٌ دامغٌ أيضاً على طاعته ﷺ.

ثانياً: اعتقاد أهل السنة والجماعة في طاعته ﷺ.

لقد أجمع العلماء قاطبة على وجوب طاعة الرسولﷺ ، وهذا انطلاقاً من كتاب ربنا ﷻ وفهمنا لسنة نبينا ﷺ، فقد قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴾ [النساء: ٨٠]، وفي الحديث الذي أخرجه مسلم قال: كان أَبُو هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ، فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ"[2]، وقد أشار القرآن الكريم إلى ارتباط وثيق بين طاعة الله ﷻ، وطاعة رسوله ﷺ، يقول الشنقيطي –: "فَالْآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ الدَّالَّةُ عَلَى لُزُومِ اتِّبَاعِ الْوَحْيِ، وَالْعَمَلِ بِهِ، لَا تَكَادُ تُحْصَى، وَكَذَلِكَ الْأَحَادِيثُ النَّبَوِيَّةُ الدَّالَّةُ عَلَى لُزُومِ الْعَمَلِ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِﷺ لَا تَكَادُ تُحْصَى ؛ لِأَنَّ طَاعَةَ الرَّسُولِ طَاعَةُ اللَّهِ"[3]، ويقول ابن تيمية: "فالرسول وجبت طاعته؛ لأنه من يطع الرسول فقد أطاع الله، فالحلال ما حلله، والحرام ما حرمه، والدين ما شرعه"[4]، وعن وجوب الإيمان به يقول ابن قدامة المقدسي: "ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبيﷺ، وصح به النقل عنه فيما شاهدناه، أو غاب عنا، نعلم أنه حق، وصدق، وسواء في ذلك

(١) تم تخريجه، ص١٧.
(٢) صحيح مسلم، ج١٨٣٠/٤.
(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج٣٠٢/٧.
(٤) مجموع الفتاوى، ج٢٦٦/١٠.

ما عقلناه وجهلناه، ولم نطلع على حقيقة معناه"[١]، وفرض اتباع ما جاء به يقول ابن حزم: "جاء النص ثم لم يختلف فيه مسلمان في أن ما صحّ عن رسول ﷺ أنه قال، ففرض اتباعه، وأنه تفسير لمراد اللهﷻ في القرآن، وبيان لمجمله"[٢]، وقد أخرج البخاري في صحيحه عن أبي موسى، عن النبيﷺ ، قال: " إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به، كمثل رجل أتى قوما فقال: يا قوم، إني رأيت الجيش بعيني، وإني أنا النذير العريان، فالنجاء، فأطاعه طائفة من قومه، فأدلجوا، فانطلقوا على مهلهم فنجوا، وكذبت طائفة منهم، فأصبحوا مكانهم، فصبحهم الجيش، فأهلكهم واجتاحهم، فذلك مثل من أطاعني، فاتبع ما جئت به، ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق "[٣]، يقول ابن حجر : "قال الطيبي: شبه ﷺ نفسه بالرجل، وإنذاره بالعذاب القريب بإنذار الرجل قومه بالجيش المصبح، وشبه من أطاعه من أمته ومن عصاه بمن كذب الرجل في إنذاره ومن صدقه"[٤]، وكما أن طاعته واجبة ﷺ ، فتكون معصيته مهلكة، ومبطلة للأعمال، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ [محمد: ٣٣].

وقال أيضاً: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥]، يقول الزحيلي: "أكد الله ﷻ وجوب طاعة الرسول بقسم عظيم نفى فيه الإيمان عمن لم يقبل قبولاً تاماً مع الرضا القلبي بحكم النبي ﷺ، فأقسم ﷻ بربوبيته لرسوله، بأن الذين رغبوا عن التحاكم إليك من المنافقين لا يؤمنون إيمانا حقا"[٥]، طبعاً إلا إذا رضوا بطاعة الرسول وتحكيم، سنته في القضايا الخلافية، والتسليم بها دون شك، وقال ﷻ: محذرا عدم طاعته ﷺ، فقال تَعَالَىٰ:﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣]، ومخالفة أمره توجب أحد أمرين: العقوبة في الدنيا، كالقتل، والزلازل، والأهوال، وتسلط السلطان الجائر، والطبع على القلوب بشؤم مخالفة الرسولﷺ، والعذاب الشديد المؤلم في الآخرة[٦]، ثم أَقْسَمَﷻ بِنَفْسِهِ عَلَى نَفْيِ الْإِيمَانِ عَنْ الْعِبَادِ حَتَّى يُحَكِّمُوا رَسُولَهُ فِي كُلِّ مَا

(١) لمعة الاعتقاد، ص٢٨.
(٢) الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد بن حزم ا القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، ج١٠٤/١، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت.
(٣) صحيح البخاري، الرقاق، باب الانتهاء عن المعاصي ، حديث رقم:٦٤٨٢، ج٩٣/٩.
(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٣١٧/١١.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج١٣٩/٥.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج٣١٨/١٨.

شَجَرَ بَيْنَهُمْ مِنْ الدَّقِيقِ وَالْجَلِيلِ، وَلَمْ يَكْتَفِ فِي إيمَانِهِمْ بِهَذَا التَّحْكِيمِ بِمُجَرَّدِهِ حَتَّى يَنْتَفِيَ عَنْ صُدُورِهِمْ الْحَرَجُ وَالضِّيقُ عَنْ قَضَائِهِ وَحُكْمِهِ، وَلَمْ يَكْتَفِ مِنْهُمْ أَيْضًا بِذَلِكَ حَتَّى يُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا، وَيَنْقَادُوا انْقِيَادًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٣٦]، فَأَخْبَرَ ﷻ أَنَّهُ لَيْسَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَخْتَارَ بَعْدَ قَضَائِهِ، وَقَضَاءِ رَسُولِهِ، وَمَنْ تَخَيَّرَ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا[1]، إن عدم طاعة الرسول ﷺ يؤدي إلى وبال على الفرد والمجتمع، ويكون المجتمع على شفا خطر عظيم، يقول سيد قطب: في معنى الآية: وإنه لتحذير مرهوب، وتهديد رعيب، فليحذر الذين يخالفون عن أمره، ويتبعون نهجا غير نهجه، ويتسللون من الصف ابتغاء منفعة، أو اتقاء مضرة، ليحذروا أن تصيبهم فتنة تضطرب فيها المقاييس، وتختل فيها الموازين، وينتكث فيها النظام، فيختلط الحق بالباطل، والطيب بالخبيث، وتفسد أمور الجماعة، وحياتها فلا يأمن على نفسه أحد، ولا يقف عند حده أحد، ولا يتميز فيها خير من شر، وهي فترة شقاء للجميع[2]، هذه الأقوال التي تبين وجوب طاعته ﷺ، وهذه الطاعة أصل من أصول إيماننا، وأساس من أسس عقيدتنا، يكفر من أنكر طاعته ﷺ، ويسعد ويفوز بالدارين من صدق بما جاء به ﷺ وأطاعه من أخبار وأحكام، نسأل الله ﷻ أن ننال شفاعته يوم القيامة.

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، ج١/٤١، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

(٢) انظر في ظلال القرآن، ج٤/٢٥٣٦.

المبحث الثاني

المسيح عيسى عليه السلام بين المسلمين والنصارى

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: موقف المسلمين من عيسى عليه السلام .

المطلب الثاني: موقف النصارى في عيسى عليه السلام .

المطلب الثالث: هل يعذر النجاشي رضي الله عنه بعدم تطبيقه أحكام الدين أو إعلان إسلامه؟

المطلب الأول

عقيدة المسلمين في عيسى عليه السلام من الكتاب والسنة

أولاً: بنوة ونبوة عيسى عليه السلام وعبوديته:

بنوة عيسى عليه السلام، وعبوديته لله ﷻ: يعتقد المسلمون اعتقادا جازماً بأن عيسى عبد الله ورسوله، ذو نسب طاهر شريف، من السيدة مريم عليها السلام، البتول العذراء، نفخ الله فيها من روحه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾ [النساء: ١٧١ – ١٧٢]، وقال تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٩١]، وأوضحت لنا السنة النبوية وضوحاً راسخاً لا لبس فيه في الحوار الذي دار بين جعفر والنجاشي في حديث أم سلمة∀: كما في مسند الإمام أحمد عندما سأل النجاشي جعفراً∀: "فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: نَقُولُ فِيهِ الَّذِي جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا: هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ، قَالَتْ: فَضَرَبَ النَّجَاشِيُّ يَدَهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَأَخَذَ مِنْهَا عُودًا، ثُمَّ قَالَ: مَا عَدَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ مَا قُلْتَ هَذَا الْعُودَ"(١)، وهذا الاعتقاد هو ما عند المسلمين ثابت وراسخ رسوخ الجبال، يقول ابن تيمية: " وقد أخبر محمد ﷺ من توحيد الله وصفاته وأسمائه وملائكته وعرشه وكرسيه وأنبيائه ورسله وأخبارهم وأخبار مكذبيهم: بنظير ما يوجد في كتب الأنبياء من التوراة وغيرها. فمن تدبر التوراة والقرآن: علم أنهما جميعا يخرجان من مشكاة واحدة كما ذكر ذلك النجاشي وكما قال ورقة بن نوفل: هذا هو الناموس الذي كان يأتي موسى"(٢)، ويثبت القرآن بشريته وعبوديته، وينفي ألوهيته وبنوته لله ﷻ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المائدة: ٧٢ – ٧٣]، وحذر النصارى من أي نوع من أنواع الشرك.

---

(١) تم تخريجه، ص١٧.

(٢) مجموع الفتاوى، ج٢١٢/٤.

ثانياً: دعوة عيسى عليه السلام للتوحيد:

يعتقد المسلمون أن عيسى عليه السلام قد دعا إلى التوحيد الخالص، وعدم الشرك بتاتاً، فالله هو الخالق، وهو المعبود، واحدٌ في ذاته، وصفاته، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [المائدة: ١١٦ – ١١٧]، يقول ابن كثير: "هذا مما يخاطب الله ﷻ به عبده ورسوله عيسى بن مريم، عليه السلام، قائلا له يوم القيامة بحضرة من اتخذه وأمه إلهين من دون الله"(١)، فهذه دعوة خالصة للتوحيد الخالص لله تبارك وتعالى، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة: ٧٢]، يقول محمد رشيد رضا : "وَالْحَالُ أَنَّ الْمَسِيحَ قَالَ لَهُمْ ضِدَّ مَا يَقُولُونَ ؛ أَمَرَهُمْ بِعِبَادَةِ اللهِ ﷻ وَحْدَهُ، مُعْتَرِفًا بِأَنَّهُ رَبُّهُ وَرَبُّهُمْ، فَاعْتَرَفَ بِأَنَّهُ عَبْدٌ مَرْبُوبٌ لِلَّهِ ﷻ، وَدَعَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ، أَنْ يَعْبُدُوا اللهَ الَّذِي يَعْبُدُهُ هُوَ، فَدِينُ الْمَسِيحِ مَبْنِيٌّ عَلَى التَّوْحِيدِ الْمَحْضِ، وَهُوَ دِينُ اللهِ الَّذِي أَرْسَلَ بِهِ جَمِيعَ رُسُلِهِ"(٢).

ثالثاً: اعتقاد أهل السنة والجماعة في أن عيسى عليه السلام لم يصلب، لم يُقتل:

يعتقد أهل السنة والجماعة أن عيسى عليه السلام لم يقتل ولم يصلب ولكن رفعه الله إليه، وأن الذي قُتل هو شبيه عيسى عليه السلام ، وأنه سوف ينزل في آخر الزمان، وهو عند المسلمين علامة من علامات الساعة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٥٧ – ١٥٨]، وعن نزوله تواترت الأحاديث، فيقول النبي ﷺ في الحديث الذي رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه ، يقول: قال رسول الله ﷺ :" والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد"(٣)، يقول السفاريني: "لقد أجمعت الأمة على نزوله، ولم يخالف فيه أحد من أهل

(١) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، ج٣/٢٠٨.

(٢) تفسير المنار، محمد رشيد رضا (ت: ١٣٥٤هـ)، ج٦/٢٠٠٠، الهيئة المصرية، سنة النشر: ١٩٩٠ م.

(٣) البخاري، البيوع، باب قتل الخنزير، حديث رقم:٢٢٢٢، ج٣/٨٢، ومسلم، الإيمان، باب نزول عيسى ابن ==

الشريعة، وإنما أنكر ذلك الفلاسفة والملاحدة ممن لا يعتد بخلافه، وقد انعقد إجماع الأمة على أنه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المحمدية"[1]، قال القاضي عياض: "نُزُولُ عِيسَى عليه السلام، وَقَتْلُهُ الدَّجَّالَ حَقٌّ، وَصَحِيحٌ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ لِلْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ فِي ذَلِكَ وَلَيْسَ في العقل ولافي الشَّرْعِ مَا يُبْطِلُهُ فَوَجَبَ إِثْبَاتُهُ، وَأَنْكَرَ ذَلِكَ بعض المعتزلة والجهمية، وَمَنْ وَافَقَهُمْ وَزَعَمُوا أَنَّ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ مَرْدُودَةٌ بقوله ﷻ: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[الأحزاب: ٤٠] وَبِقَوْلِهِ ﷺ: "لَا نَبِيَّ بعدى"[2] ،وبإجماع المسلمين أنه لا نبي بَعْدَ نَبِيِّنَا ﷺ وَأَنَّ شريعته مؤبدة إلى يوم القيامة لا تنسخ، وَهَذَا اسْتِدْلَالٌ فَاسِدٌ، لِأَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ بِنُزُولِ عِيسَى عليه السلام أَنَّهُ يَنْزِلُ نَبِيًّا بِشَرْعٍ ينسخ شرعنا، ولا في هذه الأحاديث، ولا في غَيْرِهَا شَيْءٌ مِنْ هَذَا بَلْ صَحَّتْ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ هُنَا، وَمَا سَبَقَ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ وَغَيْرِهَا أَنَّهُ يَنْزِلُ حَكَمًا مُقْسِطًا بِحُكْمِ شَرْعِنَا وَيُحْيِي مِنْ أُمُورِ شَرْعِنَا مَا هَجَرَهُ النَّاسُ[3]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [الزخرف: ٦١]، قال ابن كثير: "هو خروج عيسى بن مريم عليه السلام قبل يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[4]، وقال الشيخ السعدي: وإن عيسى عليه السلام، سينزل في "آخر الزمان، ويكون نزوله علامة من علامات الساعة"[5]، يقول الطحاوي: "وَنُؤْمِنُ بِأَشْرَاطِ السَّاعَةِ مِنْ خُرُوجِ الدَّجَّالِ، وَنُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليه السلام مِنَ السَّمَاءِ، وَنُؤْمِنُ بِطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجِ دَابَّةِ الأرض من موضعها"[6]، وهذه هي عقيدتنا في عيسى عليه السلام، وهي بخلاف عقيدة اليهود والنصارى، الذين يزعمون بقتله وصلبه، وتدعي النصارى بأنه إله، تعالى الله عن ذلك علواً كبير.

رابعاً: الرد على شبهة وفاة عيسى عليه السلام بدليل قوله تَعَالَىٰ: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾ المائدة: ١١٧.

هناك شبهة تقول إن عيسى عليه السلام قد توفاه الله ويستدلون بقوله ﷻ: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة: ١١٧]، والصحيح وما أجمع عليه علماء الأمة غير ذلك، بل إن عيسى حيٌ قد رفعه الله إليه، وهذه هي العقيدة الصحيحة الراسخة عندنا نحن المسلمين، كما قال

مريم حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ، حديث رقم: ١٥٥، ج١/١٨٥.

(١) لوامع الأنوار البهية، ج ٢/٩٤، ٩٥.

(٢) صحيح مسلم، الإمارة، بَابُ الْأَمْرِ بِالْوَفَاءِ بِبَيْعَةِ الْخُلَفَاءِ،، حديث رقم:١٨٤٢، ج٣/١٤٧١.

(٣) انظر شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي، ج١٨/٧٦.

(٤) تفسير ابن كثير، ج٧/٢١٥.

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ٧٦٨.

(٦) متن العقيدة الطحاوية، ص ٨٤.

جمهور المفسرين: إن الوفاة في الآية معناها الوفاة الصغرى وهي النوم، وقال ابن عطية: "وأجمعت الأمة على ما تضمنه الحديث المتواتر من أن عيسى في السماء حيٌّ، وأنه ينزل في آخر الزمان"(١)؛ قال القرطبي "وَالْمَعْنَى: إني رَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمُتَوَفِّيكَ بَعْدَ أَنْ تَنْزِلَ مِنَ السَّمَاءِ، كقوله: ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ [طه: ١٢٩](٢)، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "هذا دليل على أنه لم يعن بذلك الموت؛ إذ لو أراد بذلك الموت لكان عيسى في ذلك كسائر المؤمنين؛ فإن الله يقبض أرواحهم، ويعرج بها إلى السماء، فعلم أن ليس في ذلك خاصية، فلو كان قد فارقت روحه جسده لكان بدنه في الأرض كبدن سائر الأنبياء، أو غيره من الأنبياء"(٣)، وقد أجمع أكثر أهل العلم على أن لفظ التوفي لا يقتضي توفي الروح دون البدن، ولا توفيهما جميعا؛ إلا بقرينة منفصلة، وقد يراد به توفي النوم(٤)؛ كقوله ﷻ: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾ [الزمر: ٤٢]، وقوله: قَالَ تَعَالَى:﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ﴾ [الأنعام: ٦٠]، وكما يقول النبيﷺ: في الحديث الذي أخرجه مسلم عَنِ الْبَرَاءِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ قَالَ: "اللهُمَّ بِاسْمِكَ أَحْيَا، وَبِاسْمِكَ أَمُوتُ وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَمَا أَمَاتَنَا، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ"(٥)، يقول الإمام العيني: "إن النَّوْم أَخُو الْمَوْت، فَإِذا كَانَ كَذَلِك يَنْبَغِي أَن يجْتَهد المستيقظ على أَدَاء صَلَاة الْفجْر شكرا لله على حَيَاته، وإعادة روحه إِلَيْهِ"(٦)، وهذا دليل على قوله ﷻ: يتوفاكم المقصود بها النوم، وهناك دلالة أخرى على موته بعد وفاته قوله تَعَالَى:﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ١٥٩]، ويقول صاحب البيان: "أَيْ لَيُؤْمِنَنَّ بِعِيسَى قَبْلَ مَوْتِ عِيسَى، وَذَلِكَ صَرِيحٌ فِي أَنَّ عِيسَى حَيٌّ وَقْتَ نُزُولِ آيَةِ " النِّسَاءِ هَذِهِ، وَأَنَّهُ لَا يَمُوتُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِهِ أَهْلُ الْكِتَابِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ إِلَّا بَعْدَ نُزُولِهِ إِلَى الْأَرْضِ"(٧).

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، ج١٧٧/٣، دار الفكر – بيروت، ط: ١٤٢٠ هـ.

(٢) تفسير القرطبي، ج٩٩/٤.

(٣) مجموع الفتاوى، ج٣٢٣/٤.

(٤) انظر الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، ص٢٣٣.

(٥) صحيح مسلم، الذكر والدعاء، بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ النَّوْمِ وَأَخْذِ الْمَضْجَعِ، حديث رقم:٢٧١١، ج٢٠٨٣/٤.

(٦) عمدة القاري، ج٧٠/٥.

(٧) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج١٢٨/٧.

خامساً: بشارة عيسى عليه السلام بالرسول ﷺ:

ولقد بشر عيسى عليه السلام بمحمد ﷺ، كما هو ثابت وواضحٌ في كتاب الله ﷻ، وأيضاً ثابت في كتب أهل الكتاب، إلى يومنا هذا بالرغم مما فيها من التحريف والتزوير، أما في كتاب الله ﷻ فقد قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ [الصف: ٦]، وقد صرح النبيﷺ عن بعض أسمائه كما في الصحيحين عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيهرضي الله عنه، قال: قال رسول اللهﷺ: " لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب "(١)، يقول الطبري: "فلما جاءهم البينات، أي فَلَمَّا جَاءَهُمْ أَحْمَدُ بِالْبَيِّنَاتِ، وَهِيَ الدَّلَالَاتُ الَّتِي آتَاهُ اللَّهُ حُجَجًا عَلَى نُبُوَّتِهِ"(٢)، وعن العِرْباض بن سارية عَنْ رَسُولِ اللَّهِﷺ أَنَّهُ قَالَ: " إِنِّي عِنْدَ اللَّهِ مَكْتُوبٌ: خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ، وَسَأُخْبِرُكُمْ بِأَوَّلِ أَمْرِي دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ، وَبِشَارَةُ، عِيسَى وَرُؤْيَا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ حِينَ وَضَعَتْنِي، وَقَدْ خَرَجَ لَهَا نُورٌ أَضَاءَ لَهَا مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ"(٣)، ولهذا يقول الآجري:" فَأَثْبَتَ اللَّهُﷻ عَلَى النَّصَارَى الْحُجَّةَ بِبِشَارَةِ عِيسَىعليه السلام بِمُحَمَّدٍﷺ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَﷻ أَخْبَرَ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَنَّهُمْ يَجِدُونَ صِفَةَ مُحَمَّدٍعليه السلام فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ، وَأَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَوْجَبَ عَلَيْهِمُ اتِّبَاعَهُ وَنُصْرَتَهُ(٤)، وقد قال ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، ذكر الله بالآيات الأولى اسمهﷺ، وذكر في هذه الآية صفة من صفاتهﷺ، ولقد نزل على المسيح عليه السلام كتاب هو الإنجيل، وهو مصدق للتوراة، ومحيى لشريعتها، ومؤيد للصحيح من أحكامها، وهو مبشر برسول يأتي من بعده اسمه أحمد، وهو مشتمل على هدى ونور، وهو عظة للمتقين، وإنه كان على أهل الإنجيل أن يحكموا بما أنزل فيه(٥)، ولذلك قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [المائدة: ٤٧]، وَجَاءَ مِصْدَاقُ ذَلِكَ فِي قِصَّةِ النَّجَاشِيِّ لَمَّا سَمِعَ مِنْ جَعْفَرَ عَنْهُ ﷺ، فَقَالَ: " فَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَّهُ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ، وَلَوْلَا مَا

---

(١) صحيح البخاري، المناقب، باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ، ج١٨٥/٤، ومسلم، الفضائل، باب في أسمائه ﷺ، حديث رقم: ٢٣٥٤. ج١٨٢٨/٤.

(٢) تفسير الطبري، ط هجر، ج٦١٣/٢٢.

(٣) مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، (ت: ٧٤١هـ)، تحقيق: الألباني، ج١٦٠٤/٣، المكتب الإسلامي – بيروت، ط: الثالثة، ١٩٨٥، وقد حكم عليه الشيخ الالباني بأنه صحيح.

(٤) انظر الشريعة، أبو بكر محمد الآجُرِّيُّ البغدادي (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر الدميجي، ج١٣٨٨/٣، دار الوطن – الرياض، ط: الثانية، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

(٥) محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، ص١٣، دار الفكر العربي – القاهرة، ط: الثالثة ١٣٨١ هـ – ١٩٦٦ م.

أَنَا فِيهِ مِنَ الْمُلْكِ، لَأَتَيْتُهُ حَتَّى أَحْمِلَ نَعْلَيْهِ"[1]، وقد ضرب الله في التوراة والإنجيل مثلين لرسولنا محمد ﷺ، ولأصحابه: قَالَ تَعَالَى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ ۥ أَشِدَّآءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى التَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ الصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ [الفتح: ٢٩].

هذه هي آيات من القرآن والسنة تحدثت عن بشارة سيدنا محمدﷺ، على لسان الأنبياء من لدن آدمعليه السلام إلى عيسىعليه السلام، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَٰقَ النَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ الشَّٰهِدِينَ ﴾ [آل عمران: ٨١]، فقد أخرج ابن كثير عن عَلِيُّ بْنُ أبي طالب وابن عمه ابن عَبَّاسٍرضي الله عنهما: "مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا أُخِذَ عَلَيْهِ الْمِيثَاقُ، لئن بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًاﷺ وهو حي ليؤمنن به وينصرنه، وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ الْمِيثَاقَ عَلَى أُمَّتِهِ لَئِنْ بُعِثَ مُحَمَّدٌ وَهُمْ أَحْيَاءٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَيَنْصُرُنَّهُ"[2]، وهذه حجة على الخلق أجمعين، وعلى اليهود والنصارى والمعاندين.

(١) تم تخريجه،ص٢٤.

(٢) تفسير ابن كثير، ج٢/٥٨.

المطلب الثاني

موقف النصارى في عيسى عليه السلام

أولاً: اختلاف النصارى في عيسى عليه السلام:

لقد اختلف النصارى أنفسهم في عيسى عليه السلام، على طرق عدة، وأحزاب شتى، فمنهم من قال: هو ابن الله، فقال الله عنهم: ﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٠]، ومنهم من قال هو الله، وقد قال الله عنهم ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾[المائدة: ١٧]، ومنهم من قال إن الله ثالث ثلاثة، فقال الله عنهم ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المائدة: ٧٣] ، تعالى الله عما يقولون علواً كبير، ولقد حكى القرآن الكريم عن اختلافهم فقال ﷻ: ﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [مريم: ٣٧]، والمقصود بالأحزاب على الأرجح النصارى، يقول ابن كثير: "اختلفت الفرق وصاروا شيعا فيه، منهم من يقر بأنه عبد الله ورسوله – وهو الحق– ومنهم من يدعي أنه ولد الله، ومنهم من يقول: إنه الله – تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا"(١)، وقد كان الخلاف واضحاً في حديث الهجرة، عندما سأل النجاشي جعفراً رضي الله عنه في عيسى ابن مريم عليهم السلام، وقال: " هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَرُوحُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ. قَالَتْ: فَضَرَبَ النَّجَاشِيُّ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ، فَأَخَذَ مِنْهَا عُودًا. ثُمَّ قَالَ: مَا عَدَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَا قُلْتَ هَذَا الْعُودَ فَتَنَاخَرَتْ بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ حِينَ قَالَ: مَا قَالَ فَقَالَ: وَإِنْ نَخَرْتُمْ وَاللَّهِ"(٢)، إن عدم رضى بطارقته لهو دليلٌ واضح على اختلاف النصارى في عيسى عليه السلام، وقد أوجز اختلافهم الشهيد سيد قطب– فقال: "قالت جماعة: إن المسيح إنسان محض، وقالت جماعة: إن الأب والابن وروح القدس إن هي إلا صور مختلفة أعلن الله بها نفسه للناس. فالله بزعمهم مركب من أقانيم ثلاثة، والابن هو عيسى، فانحدر الله الذي هو الأب في صورة روح القدس، وتجسد في مريم إنسانا، وولد منها في صورة يسوع! وجماعة قالت: إن الابن ليس أزلياً كالأب بل هو مخلوق من قبل العالم، ولذلك هو دون الأب وخاضع له! وجماعة أنكروا كون روح القدس أقنوما! وقرر مجمع نيقية سنة ٣٢٥ ميلادية، ومجمع القسطنطينية سنة ٣٨١ بأن الابن وروح القدس مساويان للأب في وحدة

(١) تفسير القرآن العظيم، ج٢٣٧/٧.

(٢) تم تخريجه، ص١٧.

اللاهوت، وأن الابن قد ولد منذ الأزل من الأب، وأن الروح القدس منبثق من الأب، وقرر مجمع طليطلة سنة ٥٨٩ ميلادية بأن روح القدس منبثق من الابن أيضا، فاختلفت الكنيسة الشرقية والكنيسة الغربية عند هذه النقطة وظلتا مختلفين.. فجاء القرآن الكريم يقول كلمة الفصل بين هؤلاء جميعا، وقال عن المسيح: إنه كلمة الله ألقاها إلى مريم وروح منه وإنه بشر"(١).

وقد آمنت طائفة منهم، فقالت: هو عبد الله ورسوله، على ما دعاهم عليه عيسىعليه السلام إلى التوحيد الخالص، فقال الله عنهم: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة: ٨٢]، وهذا ما أقره النجاشي لجعفررضي الله عنه عندما سأله ما تقولون في عيسىعليه السلام ؟ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: "نَقُولُ فِيهِ الَّذِي جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا: هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَرُوحُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ، قَالَتْ: فَضَرَبَ النَّجَاشِيُّ يَدَهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَأَخَذَ مِنْهَا عُودًا، ثُمَّ قَالَ: مَا عَدَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَا قُلْتَ هَذَا الْعُودَ"(٢)، فسيدنا عيسى عليه السلام دعا إلى التوحيد الخالص، وعدم الشرك، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [الزخرف: ٦٣,٦٤]، فقد ذكر ابن جرير: "أن المقصود بالبينات، يعني بالواضحات من الأدلة، وقيل: عُني بالبيِّنات الإنجيل، وعُني بالحكمة في هذا الموضع: النبوّة"(٣)، يقول الزحيلي: "أي لما جاء عيسى بالمعجزات والآيات الدالة على صدقه، وبالشرائع في الإنجيل قال لبني إسرائيل: جئتكم بالشرائع الصالحة التي ترغب في الجميل، وتكف عن القبيح، وبأصول الدين العامة، من توحيد الله والإيمان بكتبه ورسله واليوم الآخر، فاتقوا المعاصي، وأطيعوني فيما آمركم به من توحيد الله وشرائعه وتكاليفه"(٤)، فهذه هي أسس دعوة عيسىعليه السلام، الدعوة إلى توحيد الله الخالص، ورفضعليه السلام ما يدعيه عليه النصارى، وهو الترفع عن البشر، وعن مقام النبوة، وأخذ يحاجهم بذلك بوضوح، ولم يدعي ما يدعيه عليه النصارى، أنه إله، أو ابن إله، أو ثالث ثالثة، غير عبوديته لله ﷻ، من غير شرك، وهكذا جاء عيسى عليه السلام بكلمة التوحيد خالصة لهﷻ، في وضوح وجلاء، ولم يقل مرة واحدة أنه إله، أو ابن إله، أو ثالث ثلاثة، ولم يشر من قريب، أو بعيد إلى أي صله بربه، غير صلة العبودية الخالصة من جانبه، والربوبية المطلقة لله رب العالمين.

---

(١) ظلال القرآن، ج٢٠/٢٦٦٤.

(٢) تم تخريجه، ص١٧.

(٣) تفسير الطبري، ج٢١/٦٣٤.

(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج٢٥/١٧٦.

والخلاصة في صحة الاعتقاد بعيسى عليه السلام هو ما جاء في الحديث الصحيح عند البخاري ومسلم عن عبادة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: " من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل"(١).

ثانياً: الرد على ادعاء النصارى أن عيسى عليه السلام إله:

والشبهة: لقد ادعى النصارى ظلماً وعدوانا أن عيسى عليه السلام إله يعبد في الأرض، واحتجوا بقوله تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾[النساء: ١٧١]، فالنصارى تزعم أن (روحٌ منه) يعني أنه من ذات الله ﷻ، وأن (من) في هذا الموضع للتبعيض، أي جزء منه، ونقل عنهم ابن القيم فقال: قَالُوا: "وَلَيْسَ الْمَسِيحُ عِنْدَ طَوَائِفِنَا الثَّلَاثَةِ بِنَبِيٍّ، وَلَا عَبْدٍ صَالِحٍ بَلْ هُوَ رَبُّ الْأَنْبِيَاءِ، وَخَالِقُهُمْ وَبَاعِثُهُمْ وَمُرْسِلُهُمْ وَنَاصِرُهُمْ وَمُؤَيِّدُهُمْ وَرَبُّ الْمَلَائِكَةِ"(٢).

والرد عليهم في هذه الآية : ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾[النساء: ١٧١]، يقول ابن كثير: أَنَّهُ مَخْلُوقٌ مِنْ رُوحٍ مَخْلُوقَةٍ، وَأُضِيفَتِ الرُّوحُ إِلَى اللَّهِ عَلَى وَجْهِ التَّشْرِيفِ، كَمَا أُضِيفَتِ النَّاقَةُ وَالْبَيْتُ إِلَى اللَّهِ فِي قَوْلِهِ:﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف: ٧٣] وقوله ﷻ: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الحج: ٢٦]،(٣) فمن هنا للتشريف، وليس للتبعيض كما يعتقد النصارى.

وقد أخرج البخاري في صحيحه عن عبادة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: "من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل"(٤)، والمقصود أن عيسى عليه السلام هو كلمة الله وروحه، يقول ابن حجر: "وقوله (وكلمته) إشارة إلى أنه حجة الله على عباده أبدعه من غير أب، وأنطقه في غير أوانه، وأحيى الموتى على يده، وقيل: سمي كلمة الله لأنه أوجده بقوله كن، فلما كان بكلامه

(١) البخاري، ج٤/١٦٥، ومسلم، ج١/٥٧.
(٢) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد أحمد الحاج، ج٢/٤٩٠، دار القلم– دار الشامية، جدة –، ط: الأولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.
(٣) تفسير ابن كثير، ج٢/٤٢٦.
(٤) تم تخريجه ص١٢٦.

سمي به، كما يقال سيف الله، وأسد الله وقيل: لما قال في صغره إني عبد الله، وأما تسميته بالروح، فلما كان أقدره عليه من إحياء الموتى، وقيل: لكونه ذا روح وجد من غير جزء من ذي روح"(١).

يقول سيد قطب: "وأقرب تفسير لهذه العبارة، أنه ﷻ، خلق عيسى بالأمر الكوني المباشر، الذي يقول عنه في مواضع شتى من القرآن: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران: ٤٧]، فلقد ألقى هذه الكلمة إلى مريم، فخلق عيسى في بطنها من غير نطفة أب- كما هو المألوف في حياة البشر غير آدم- والكلمة التي تخلق كل شيء من العدم، لا عجب في أن تخلق عيسىعليه السلام في بطن مريم من النفخة التي يعبر عنها بقوله:﴿ وَرُوحٞ مِّنۡهُ ﴾ [النساء: ١٧١](٢)، واللهﷻ يقول: ﴿ مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۖ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ﴾[المائدة: ٧٥]، يقول ابن تيمية: "كانا يأكلان الطعام، وهذا من أظهر الصفات النافية للإلهية لحاجة الأكل إلى ما يدخل في جوفه، ولما يخرج منه مع ذلك من الفضلات"(٣)، ولأنه ثابت ذلك عقلاً، أن الله ﷻ ذاته قديمة، لا تقبل التركيب، ولا الانقسام، فمن قال عيسى جزء من الله يفضي إلى اتحاد الحادث بالقديم، وهذا يكون محالاً على الله ﷻ.

و الله تبارك وتعالى قال لنا في محكم التنزيل: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران: ٥٩]، فإن الله قد خلق آدم عليه السلام من غير أب ولا أم، فهو من باب أولى أن يكون إلهاً من سيدنا عيسى عليه السلام على قول النصارى، فلماذا لم نسمع أحداً يتكلم منهم عن أحقية آدم عليه السلام بألوهية مثلاً ؟، لكنها عقيدة فاسدة شرعاً وعقلاً.

ولقد جاء ما يؤكد على بشرية عيسى عليه السلام، وأنه ليس بإله من الكتاب المقدس، فقد جاء في انجيل برنابا، عندما أراد الكاهن أن يسجد لعيسى عليه السلام صرخ عليه وحذره من ذلك، لأنه ليس هو الإله فقال له الكاهن: "إذن يجب أن تزيل الفتنة، لأن فريقا يقول إنك الله، وآخر إنك ابن الله، ويقول فريق إنك نبي، فقال يسوع : إني أشهد أمام السماء، وأشهد كل ساكن على الأرض أني بريء من كل ما قال الناس عني من أني أعظم من بشر، لأني بشر مولود من امرأة وعرضة لحكم الله

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٦/٤٧٥.
(٢) في ظلال القرآن، ج٢/٨١٧.
(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج٢/١٧١.

أعيش كسائر البشر عرضة للشقاء العام"[١]، وقوله في انجيل يوحنا: "فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمُ: الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ يَقْدِرُ الابْنُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا إِلاَّ مَا يَنْظُرُ الآبَ يَعْمَلُ"[٢]، وقال في إنجيل متى: "لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَارَبُّ، يَارَبُّ! يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ"[٣]، فهذا الرد عليهم من كتابهم المقدس، الذي حرفوا فيه كثيراً، ولكن الله أخرج الحق من خلال ما أرادوا أن يجعلوه شريعة بأهوائهم ونزواتهم ليكون حجة عليهم بإذن الله ﷻ.

إن عقيدة النصارى مبنية على التعقيد والتناقض، يقول ابن القيم –: "إن دين الأمة الصليبية، بعد أن بعث الله ﷻ محمداً ﷺ، بل قبله بنحو ثلاثمائة سنة، مبني على معاندة العقول والشرائع، وتنقص إله العالمين ورميه بالعظائم، فكل نصرانى لا يأخذ بحظه من هذه فليس بنصرانى على الحقيقة، أليس هو الدين الذى أسسه أصحاب المجامع المتلاعنين على أن الواحد ثلاثة والثلاثة واحد؟، فيا عجبا، كيف رضى العاقل أن يكون هذا مبلغ عقله، ومنتهى علمه؟.

أترى لم يكن فى هذه الأمة من يرجع إلى عقله وفطرته، ويعلم أن هذا عين المحال، وإن ضربوا له الأمثال، واستخرجوا له الأشباه. فلا يذكرون مثالاً، ولا شبها إلا وفيه بيان خطئهم وضلالهم[٤].

فسيدنا عيسى عليه السلام ما جاء إلا ليقرر عقيدة التوحيد الخالصة لله تعالى، وهذا ما عليه المسلمون، ولذلك يقول ابن تيمية: "فَالْمُسْلِمُونَ وَحَّدُوا اللَّهَ، وَوَصَفُوهُ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ، وَنَزَّهُوهُ عَنْ جَمِيعِ صِفَاتِ النَّقْصِ، وَنَزَّهُوهُ عَنْ أَنْ يُمَاثِلَهُ شَيْءٌ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ فِي شَيْءٍ مِنَ الصِّفَاتِ، فَهُوَ مَوْصُوفٌ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ لَا بِصِفَاتِ النَّقْصِ، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ لَا فِي ذَاتِهِ وَلَا فِي صِفَاتِهِ وَلَا فِي أَفْعَالِهِ"[٥].

(١) انجيل برنابا، الفصل الثالث والتسعون، والرابع والتسعون.
(٢) يوحنا، الاصحاح الخامس/١٩.
(٣) متى ، الاصحاح السابع/٢١.
(٤) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، المؤلف: محمد بن أبي ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، ج٢/٢٩٠، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض.
(٥) منهاج السنة، ج٥/١٦٩.

المطلب الثالث

هل يعذر النجاشيﷺ بعدم إعلان إسلامه وتطبيقه أحكام الدين؟

يعتقد المسلمون اعتقاداً جازماً أن النجاشي- مات مسلماً مؤمناً برسالة محمدﷺ، وقد دلل الباحث على ذلك في الفصل التمهيدي، من خلال صلاة الغائب عليه، وأمر الرسول ﷺ بالاستغفار له.

وأما عدم إعلان إسلامه، وتطبيقه أحكام الإسلام، فقد اجتهد علماء الاسلام في تبرير موقف النجاشي في هذا الامر، ومنهم من جعله دليلاً، لدخول المجالس النيابية الحالية المبنية على دساتير وضعية، والتي لا تحكم بشريعة الله، وذلك من باب فقه الموازنات، ومصلحة المسلمين المقدمة على درء المفسدة، أو تقليل المفسدة عن الأمة.

وقد استدل بعض العلماء مبرراً للنجاشي من قول الله ﷻ: ﴿ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾ [المائدة: ٤٢]، أن في الآية تخيرٌ للرسولﷺ في القضاء بين أهل الكتاب، يقول الطبري: "فاحكم بينهم إن شئت بالحقِّ الذي جعله الله حُكمًا له فيمن فعل فِعْل المرأة البغيَّة منهم، أو أعرض عنهم، فدع الحكم بينهم إن شئت، والخيار إليك في ذلك"(١)، وقال القرطبي: "هذا تخير من اللهﷻ، وأن الآية محكمة، وأن الحاكم مخير"(٢)، فإن هذا التخيير كان سائدا في حياة النجاشي-.

ولربما حاول النجاشي إعلان إسلامه، عندما جاء له وفد المسلمين، بقوله كلمة الحق، وتأييده قول جعفرﷺ "فتناخرت بطارقته"(٣)، أيضاً عندما استمع النجاشي إليهم عن عيسىعليه السلام وصدقهم "فقال عظماء الحبشة: والله لئن سمعت الحبشة لتخلعنك"(٤)، هذه المواقف تبين أن النجاشي قال كلمة الحق أمام الملأ، لكن ذلك لم يرق لقومه، تقول أم سلمةﷺ: " فَوَ اللهِ إِنَّا عَلَى ذَلِكَ إِذْ نَزَلَ بِهِ - يَعْنِي مَنْ يُنَازِعُهُ فِي مُلْكِهِ - قَالَ: فَوَ اللهِ مَا عَلِمْنَا حُزْنًا قَطُّ كَانَ أَشَدَّ مِنْ حُزْنٍ حَزِنَّاهُ عِنْدَ ذَلِكَ، تَخَوُّفًا أَنْ يَظْهَرَ ذَلِكَ عَلَى النَّجَاشِيِّ(٥)، يقول عمر الأشقر: "ولا شك أنه كان يحتج فيما يحتج به بإسلامه، وتركه دين الآباء والأجداد"(٦)، وقد أخرج ابن هشام في سيرته عن جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ

(١) تفسير الطبري، ج١٠/٣٢٥.
(٢) القرطبي، ج٦/١٨٤.
(٣) تم تخريج الحديث، ص ٢٤.
(٤) صحيح السيرة للألباني، ص١٧٣.
(٥) تم تخريجه، ص١٧.
(٦) حكم المشاركة في الوزارة والمجالس النيابية، د عمر سليمان الأشقر، ص٧٦، ط الثانية سنة ١٤٢٩هـ-٢٠٠٩م، دار النفائس.

أَبِيهِ، قَالَ: اجْتَمَعَتْ الحبشةُ فَقَالُوا لِلنَّجَاشِيِّ: إِنَّكَ قَدْ فَارَقْتَ دينَنا، وَخَرَجُوا عَلَيْهِ، فَأَرْسَلَ إِلَى جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ، فَهَيَّأَ لَهُمْ سُفنًا، وَقَالَ: اركبوا فيها وكونوا كما أنتم، فإذا هُزمت فَامْضُوا حَتَّى تَلْحَقُوا بِحَيْثُ شِئْتُمْ، وَإِنْ ظَفِرْتُ فَانْثُبُتُوا ثُمَّ عَمَدَ إِلَى كِتَابٍ فَكَتَبَ فِيهِ: هُوَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَيَشْهَدُ أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عبدُه ورسولُه وروحُه، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ؛ ثُمَّ جَعَلَهُ فِي قُبَائِهِ عِنْدَ الْمَنْكِبِ الْأَيْمَنِ، وَخَرَجَ إِلَى الْحَبَشَةِ، وَصُفُّوا لَهُ؛ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْحَبَشَةِ، أَلَسْتُ أحقَّ النَّاسِ بِكُمْ؟ قَالُوا بَلَى؛ قَالَ: فَكَيْفَ رَأَيْتُمْ سِيرَتِي فِيكُمْ؟ قَالُوا خَيْرَ سِيرَةٍ؛ قَالَ: فَمَا لكم؟ قَالُوا: فَارَقْتَ دينَنا، وَزَعَمْتَ أَنَّ عِيسَى عبدٌ؛ قَالَ: فَمَا تَقُولُونَ أَنْتُمْ فِي عِيسَى؟ قَالُوا: نَقُولُ هُوَ ابْنُ اللَّهِ؛ فَقَالَ النَّجَاشِيُّ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ عَلَى قُبَائِهِ: هُوَ يَشْهَدُ أن عيسى بن مَرْيَمَ، لَمْ يَزِدْ عَلَى هَذَا شَيْئًا، وَإِنَّمَا يعني ما كتب، فرضوا وانصرفوا[1].

إن هذه العقبات التي اعترضت النجاشي، دعاه إلى إخفاء إسلامه، وعدم تطبيقه أحكام الإسلام، فإن ذلك قد يضيع ملكه، وتضيع المصلحة التي حافظ المسلمون على دعوتهم في وقت الاستضعاف، وحماية المسلمين المهاجرين به، وذهاب فرصة حرية نشر الدعوة في أرض الحبشة، فإذا كان هذا حال المجتمع الذي كان يحكمه النجاشي، فلا يجوز أن يطالب بأكثر مما يطيق، فلقد كان صادقا في إيمانه، وقد استغل مركزه لحماية العصبة المهاجرة من أذى قومه من جانب، والدعوة الى الله من جانب آخر[2]، ويقول ابن تيمية: "والنجاشي ما كان يمكنه أن يحكم بحكم القرآن؛ فإن قومه لا يقرونه على ذلك وكثيرا ما يتولى الرجل بين المسلمين والتتار قاضيا بل وإماما وفي نفسه أمور من العدل يريد أن يعمل بها، لا يمكنه ذلك، بل هناك من يمنعه ذلك ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها، وعمر بن عبد العزيز عودي وأوذي على بعض ما أقامه من العدل وقيل: إنه سم على ذلك. فالنجاشي وأمثاله سعداء في الجنة وإن كانوا لم يلتزموا من شرائع الإسلام ما لا يقدرون على التزامه بل كانوا يحكمون بالأحكام التي يمكنهم الحكم بها. ولهذا جعل الله هؤلاء من أهل الكتاب قال الله ﷻ: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [آل عمران: ١٩٩]، وهذه الآية قد قال طائفة من السلف: إنها نزلت في النجاشي "[3]، وهذا مما يدلل على عدم الحرج للنجاشي من عدم إعلان إسلامه، أو تحكيمه بالشريعة، وكان في ذلك خير، ونفع، وإقامة للعدل،

(١) سيرة ابن هشام، ج٣٤١/١، البداية والنهاية، ٩٧/٣.
(٢) حكم المشاركة في الوزارة والمجالس النيابية، ص٧٧,٧٨.
(٣) مجموع الفتاوي، ج٢١٩/١٩.

وتخفيف للشر، فالنجاشي مع إيمانه وإسلامه إلا أنه بقي حاكما في قوم جميعهم كفار معاندين للتوحيد، رافضين الدخول في الدين، وقد قام فيهم بما يستطيع أن يقوم به من العدل والإحسان، ولا شك أن بقاءه فيهم مع ما في ذلك ما هم فيه من الكفر والشرك.. خير من ترك هذا المنصب ليتولاه من يفسده، فكان تقليل الشرور أقل حد ممكن، وتحصيل المصالح أكبر حد ممكن منها، هذا هو منهج الرسل والأنبياء عليهم السلام(١).

فالنبي ﷺ يعلم بقاء النجاشي ملكاً على قومه، وعدم إعلان إسلامه أمام قومه، فلم يرد منه أكثر من ذلك، فهو أمَّن له المسلمين، وترك مساحة واسعة لهم في الدعوة إلى الله في أرض واسعة للحفاظ على بقاء الدعوة، ونشرها، فما زلنا نرى اليوم من مضايقات على أبناء الدعوة في جميع الأقطار، لعدم توفر المكان الآمن لهم ولدعوتهم، فما زال الدعاة يدفعون من أنفسهم وأبنائهم وبيوتهم وأموالهم لنشر الدعوة، وعودة الإسلام إلى ساحة التشريع والحكم، ونشر العدل، ودفع الظلم والضيم عن المجتمعات المظلومة والمنكوبة، لتعيش في ظل دولة الإسلام التي تقيم العدل بين الناس على اختلاف أديانهم، وجنسياتهم، وألوانهم، نسأل الله أن يبلغنا ذلك اليوم عما قريب إنه بكل جميل كفيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

(١) انظر مشروعية الدخول وقبول الولايات العامة في ظل الأنظمة المعاصرة، الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق، ص١١,١٢، مكتبة الامام الذهبي الكويت.

الخاتمة

وتشتمل على:

١. أهم النتائج.

٢. أهم التوصيات.

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا أبي القاسم رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

فأختم بحثي هذا بقولي: هذا البحث هو جهد المقلّ، فما كان فيه من خير، أو صواب فهو من الله ﷻ وحده، نحمده سبحانه حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، لا نحصي ثناءً عليه سبحانه هو كما أثنى على نفسه، وأمَّا ما كان فيه من خطأ أو تقصير فمن الشيطان ومن نفسي، ونسأله سبحانه المغفرة وحسن الختام.

وبعد: فقد توصل الباحث إلى بعض النتائج والتوصيات وهي كالتالي:

النتائج:

١. إن عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان بتوحيد الله ﷻ في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه، وصفاته كما وردت في كتاب الله وسنة نبيه من غير تحريف، ولا تأويل، ولا تعطيل.

٢. أن فاعل الكبيرة لا يخرج من الملة، مهما فعل، من قتل وغيره ما لم يستحله، فهو تحت المشيئة إن شاء عذبه ﷻ بعدله، وإن شاء غفر له برحمته.

٣. والنبيﷺ معصوم في أمور الوحي لا يخطئ فيها أبداً، وقد يقع من جميع الأنبياء الخطأ في أمور الدنيا، ونتأدب مع الأنبياء، فنقول اجتهد فنال أجراً واحداً.

٤. إن عيسى عليه السلام لم يمت، وسوف ينزل إلى الأرض، ويقتل الدجال.

٥. أن الخوف من العبادات القلبية المهمة، والتي تورث قول الحق لله ﷻ، لأن من استشعر الخوف من الله لم يحسب حسابا لغيره من البشر، فيقول الحق، ولو كلفه ذلك حياته.

٦. من عقيدة أهل السنة والجماعة أيضاً، أنه لا يخرج من الملة إلا من أشرك بالله ﷻ، أو أنكر شيئاً معلوماً من الدين بالضرورة.

٧. من عقيدتنا الإيمان بالنبيﷺ، وطاعته، وهي مقدمة على كل طاعة، وذلك بعد طاعة اللهﷻ.

٨. إن النبي ﷺ أعلمه الله بأمور من الغيبيات، وهذه من دلائل نبوته عليه السلام.

٩. إن النبيﷺ قد بشرت به الكتب السماوية السابقة، وقد بشر به عيسى عليه السلام.

١٠. النجاشيرضي الله عنه آمن برسالة النبي ﷺ، وقد صلى عليه النبي ﷺ.

١١. إن عيسىعليه السلام هو عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم البتول عليها السلام، نؤمن بذلك وهو من عقيدتنا.

التوصيات وأجملها في النقاط التالية:

١. حث طلبة العلم، على الاهتمام بدراسة العقيدة، وتعليمها للناس، وعمل دورات خاصة في علم العقيدة، وكما أنصح بتدريس العقيدة بشكل مبسط للطلاب الناشئة في المساجد وغيرها.

٢. ضرورة البحث واستنباط مسائل العقيدة من كتب السيرة، وحياة الصحابة والتابعين، فهي أسهل مما يورده الفلاسفة في كتبهم.

٣. حث القادة، وأصحاب القرارات، بدراسة العقيدة، لأن ذلك يقوي من صمودهم وثباتهم، وعدم التنازل عن الحقوق والمبادئ.

ترغيب القادة، وأصحاب القرارات بأن يكون لهم مكانة في هذه المجالس النيابية، والتشريعية القائمة الآن، وذلك للإصلاح، ودفع المفاسد عن المسلمين بقدر الإستطاعة.

و أخيراً: أسأل الله ﷻ أن يجعل ما كتبته خيراً ومنفعة للإسلام والمسلمين، إنه ولى ذلك والقادر عليه.

وصلِّ الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين

الفهارس العامة

وتحتوي على:

أولا: فهرس الآيات والسور.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم.

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.

خامساً: فهرس الموضوعات.

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	الفاتحة	٢	٢٢
﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ ﴾	البقرة	١-٣	١٠٥
﴿ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾	البقرة	٤٠	٦٢
﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾	البقرة	٤٣	٥٥ ، ٥٨
﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾	البقرة	٤٥	٥٥
﴿ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ ..... ﴾	البقرة	١٣٦	١١٢
﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ..... ﴾	البقرة	١٦٤	٢٣
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ ..... ﴾	البقرة	١٧٨	٨٣
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾	البقرة	١٨٣	٥٦
﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ ..... ﴾	البقرة	١٨٥	٥٧
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾	البقرة	٢٢٢	١١٢
﴿ حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾	البقرة	٢٣٨	٥٥
﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾	البقرة	٢٥٥	٣٧
﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ ..... ﴾	آل عمران	٤٤	١٠٨
﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾	آل عمران	٤٧	١٢٧

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾	آل عمران	٥٩	١٢٧
﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا ..... ﴾	آل عمران	٦٤	٧٥
﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ ..... ﴾	آل عمران	٨١	١٢٣
﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ ..... ﴾	آل عمران	٨١-٨٢	٩٦
﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ..... ﴾	آل عمران	٨٤	٩٥
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ..... ﴾	آل عمران	٩١	٦٩
﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾	آل عمران	١٧٥	٦٢
﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾	آل عمران	١٧٩	١٠٧
﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾	آل عمران	١٩٩	٩
﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾	النساء	٣١	٧٩
﴿ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾	النساء	٣٢	٤٩
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾	النساء	٤٨	٧٢، ٨٤
﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ ..... ﴾	النساء	٦٥	١١٥

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴾	النساء	٨٠	١١٤
﴿ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ..... ﴾	النساء	٩٣	٨٨
﴿ وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾	النساء	١٤٦	٤٤
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ..... ﴾	النساء	١٥٠-١٥١	٩٥
﴿ وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ... ﴿١٥٧﴾ بل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴾	النساء	١٥٧-١٥٨	١١٩
﴿ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا ﴾	النساء	١٥٩	١٢١
﴿ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ ... ﴿١٧١﴾ لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ ..... ﴾	النساء	١٧١-١٧٢	١١٨، ١٢٦، ١٢٧
﴿ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾	المائدة	٥	٦٩
﴿ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ﴾	المائدة	١٧	١٢٤
﴿ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ ..... ﴾	المائدة	٤٢	١٢٩
﴿ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ ﴾	المائدة	٤٤	٦١
﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ ... ﴾	المائدة	٥٩	١٠٧
﴿ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾	المائدة	٦٧	١١١
﴿ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ ... ﴾	المائدة	٧٣	١١٨، ١٢٤

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ﴾	المائدة	٧٥	١٢٧
﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾	المائدة	٧٦	٥٠
﴿ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ .. ﴾	المائدة	٨٠-٨١	٦٣
﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾	المائدة	٨٢	١٢٥
﴿ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾	المائدة	٨٨	٧١
﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ...﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ .... ﴾	المائدة	١١٦-١١٧	١١٩
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ ﴾	الأنعام	٦٠	١٢١
﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾	الأنعام	١٦٢-١٦٣	٤٩، ٦٥
﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	الأعراف	٥٤	٢٦
﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾	الأعراف	٥٥	٤٩
﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾	الأعراف	٥٩	٤٠
﴿ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾	الأعراف	٦٥	٤٠
﴿ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ ﴾	الأعراف	٧٣	١٢٦
﴿ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ ... ﴾	الأعراف	١٥٦	٥٩
﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ... ﴾	الأعراف	١٥٧	١٢٢

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ﴾	الأعراف	١٧٢	٢٤
﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾	الأعراف	١٨٠	٣٠
﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾	الأعراف	١٩١	٢٦
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ .... ﴾	الأنفال	٢٤	٦٤
﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ ..... ﴾	التوبة	٣٠	١٢٤
﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ ..... ﴾	التوبة	٣١	٧٤
﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾	التوبة	٤٣	١١٢
﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾	التوبة	١٢٨	١٠٠
﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾	يونس	٦٧	٢٣
﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	يونس	١٠٦	٥٠
﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا ..... ﴾	يونس	١٠٧	٦٢
﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾	هود	٤٩	١٠٨
﴿ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾	هود	٥٠	٤٠
﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى .. ﴾	هود	٥٤–٥٥	٦٣

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴾	يوسف	١٣	٦٤
﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾	يوسف	٢٦	١٠٤
﴿ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ﴾	يوسف	٣٢	١١٠
تَعَالَى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾	يوسف	١٠٢	١٠٨
﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ... ﴾	إبراهيم	١٠	٢٠، ٢١
﴿ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾	إبراهيم	١٤	٦٢
﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾	إبراهيم	٣٥	٧٤
﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾	النحل	١٧	١٥
﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ .... ﴾	النحل	٣٦	٤٠
﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾	النحل	٥٠	٦١
﴿ فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ ﴾	النحل	٥١	٦٢
﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾	النحل	٦٠	٣٠
﴿ فَلَا تَضْرِبُواْ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾	النحل	٧٤	٣١
﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾	الإسراء	٧٩	٩٩
﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ ﴾	الإسراء	١٠٢	٢١
﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَۖ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ .. ﴾	الإسراء	١١٠	٣٠
﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾	طه	٨	٣١

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴾	طه	١١٠	٣٢
﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾	طه	١٢٩	١٢١
﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾	الأنبياء	٢٢	٣٧
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾	الأنبياء	٢٥	٤٠
﴿ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾	الأنبياء	٢٨	٦١
﴿ وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾	الأنبياء	٩١	١١٨
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾	الأنبياء	١٠٧	٩٦
﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾	الحج	٣٠	٩٠
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾	المؤمنون	٨٠	٢٣
﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾	النور	٦٣	١١٥
﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾	الفرقان	٤٣	٣٧
﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ .. ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ .. ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا ... ﴾	الفرقان	٦٨-٧٠	٨٩
﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	الشعراء	٩٧-٩٨	٧٠
﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ... ﴾	النمل	١٤	٢١
﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ .... ﴾	النمل	٦٥	١٠٧
﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾	القصص	٢١	٦٤
﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾	القصص	٣٨	٢٢
﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾	العنكبوت	٦١	٢٥

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾	الروم	٣٠	٢٤
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ .... ﴾	لقمان	٣٤	١٠٧
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ .... ﴾	الأحزاب	١-٢	١١٤
﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا ۗ .... ﴾	الأحزاب	٣٦	١٢٧
﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾	الأحزاب	٣٩	٦١
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾	الأحزاب	٥٦	٩٦
﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴾	فاطر	٣٦	٧٩
﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ... ﴾	الزمر	٣	٣
﴿ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى .... ﴾	الزمر	١١-١٥	٤١، ٤٢
﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾	الزمر	٣٦	٦١
﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ﴾	الزمر	٤٢	١٢١
﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾	الزمر	٦٥	٧٢
﴿ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾	غافر	١٤	٤٩
﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾	غافر	٦٠	٥٠
﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾	الشورى	١١	٣١

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ .. ﴾	الجاثية	٢٤	٢٢
﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ ... ﴾	الأحقاف	١٠	١٠٣
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴾	محمد	٣٣	١١٥
﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾	الفتح	٢٨	١٠٤
﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾	الفتح	٢٩	١٢٣
﴿ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴾	الطور	٢٦	٦٢
﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾	الطور	٣٥	٢٦
﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾	الرحمن	٤٦	٦٢
﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾	الحشر	٢٤	٣١
﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا... ﴾	الصف	٦	١٢٢
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾	الملك	١٢	١١٠
﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴾	الجن	٢٦-٢٧	١٠٥
﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾	الانسان	٧	٦٢
﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴾	الليل	٥-١٠	٣٣

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	رقم الصفحة
إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ،	١٠١
إن الله ليسأل العبد يوم القيامة حتى يقول ما منعك إذ رأيت المنكر أن تنكره	٦٣
إن من ورطات الأمور، التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها، سفك الدم	٨٨
إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ،.....	٩٢
إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ	٤١
إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به، كمثل رجل أتى قوما فقال: يا قوم،....	١١٥
إنما أنا بشر، وإنه يأتيني الخصم، فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض....	٩١
إِنِّي عِنْدَ اللَّهِ مَكْتُوبٌ: خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ	١٢٢
آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ،..	١٠٠
أتاني آت من ربي، فأخبرني أنه: من مات من أمتي لا يشرك بالله.....	٨٦
أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذها عبد الله.....	١٠٢
ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟» ثلاثا، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «الإشراك بالله..	٩٠
أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ، مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَالٍ	٩٦
ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت	٥٢
أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ	٦٤
أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله	٤٠
أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَلَّى عَلَى أَصْحَمَةَ النَّجَاشِيِّ، فَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعًا	٧
أن رسول الله ﷺ قام خطيبا فكان فيما قال ألا لا يمنعن رجلا هيبة	٦٣
أن تجعل لله ندا وهو خلقك	٧١
أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ	٩٥
أن رسول الله ﷺ نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه خرج إلى المصلى...	١٣، ١٠٤
أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ.	٩٧
كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه،....	٢١، ٢٤
أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ	٨٨
أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم،...	١٢٠
ارجعوا إلى أهليكم، فعلموهم ومروهم، وصلوا كما رأيتموني أصلي	٥٤

طرف الحديث	رقم الصفحة
الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، كَفَّارَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ	٥٥
اللهُمَّ بِاسْمِكَ أَحْيَا، وَبِاسْمِكَ أَمُوتُ.....	١٢١
الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، ولقائه، وتؤمن بالبعث الآخر..	٩٥، ١٠٦
بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا	٨٥
ثم يقال لي: ارفع محمد وقل يسمع، وسل تعطه.....	٩٨
حُبِّبَ إِلَيَّ النِّسَاءُ، وَالطِّيبُ، وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ	٥٥
ذَكَرْنَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ كَنِيسَةً رَأَيْنَهَا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ	٥
سيد الاستغفار: اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك	٢٣
شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي	٨٥
فيأتوني، فأنطلق، فأستأذن على ربي، فيؤذن لي عليه، فإذا رأيت ربي	٩٨
لَا أَيْمُ اللهِ لَا تُصَاحِبْنَا رَاحِلَةٌ عَلَيْهَا لَعْنَةٌ مِنَ اللهِ	٥١
لا تخيروني على موسى، فإن الناس يصعقون يوم القيامة، فأصعق معهم،...	٩٨
لا تحلف بأبيك، فإنه من حلف بغير الله فقد أشرك	٥٢
لا تلعنوه، فو الله ما علمت إنه يحب الله ورسوله	٨٣
لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو	٨٤
لا يحل دم امرئ مسلم، يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله،....	٨٨
لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللهِ، فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَيَصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ	٩٨
لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها، وأريد أن أختبئ دعوتي.....	١٠٠
لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر	١٢٢
لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي.....	٨٣
لَوْ خَرَجْتُمْ إِلَى أَرضِ الْحَبَشَةِ فَإِنَّ بِهَا مَلِكًا لَا يُظْلَم عِنْدَهُ أحدٌ،....	٢، ٦
لن يزال المؤمن في فسحة من دينه، ما لم يصب دما حراما	٨٨
يَا رَسُولَ اللهِ، قُلْ لِي شَيْئًا أَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ،	٢٤
من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار	٦٩
مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا	١٠٦
من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله.....	١٢٦
مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ، فَاجْتَنِبُوهُ وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ،....	١١٤

طرف الحديث	رقم الصفحة
والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا،....	١١٩
يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ	٧١
يَا عَدِيُّ اطْرَحْ هَذَا الْوَثَنَ مِنْ عُنُقِكَ، فَطَرَحْتُهُ فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ	٧٤
يا معاذ، هل تدري حق الله على عباده، وما حق العباد	٧٣

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم.

العَلَم	الصفحة
إِينُّو ليتمان	٤
إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ رَاهَوَيْهِ	٣١
أحمد بن علي المكني بأبي بكر الرازي الجصاص الحنفي	٩٢
ربعي بن عامر	٤٣
عمرو بن أمية الضميري	٧
عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان، أبو عبد الله العكبري	٣٢
محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى(ابن الوَزِير)	٣٣
محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي	١٩
نفيع بْن مسروح (أبو بكرة)	٩٠

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع

مرتبة حسب الترتيب الأبجدي

القرآن الكريم.

أولاً: الكتب:

١. السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري،(المتوفى: ٢١٣هـ)، المحقق: طه عبد الرءوف سعد، الناشر: شركة الطباعة الفنية المتحدة، (بدون طبعة).

٢. المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، لمحمد بن محمد حسن شُرَّاب، دار القلم، الدار الشامية – دمشق– بيروت، ط: الأولى – ١٤١١ هـ.

٣. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، المؤلف: الدكتور جواد علي (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، الناشر: دار الساقي، ط: الرابعة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٤. الحبشة واثيوبيا في منقلب من تاريخها، بقلم: بولس مسعد،(بدون طبعة)

٥. البحث العلمي أساسياته، النظرية وممارسته العملية، المؤلف: رجاء وحيد دويدري، الناشر: دار الفكر المعاصر–بيروت–لبنان–دار الفكر–دمشق–سورية، ط: الأولى – جمادى الآخرة ١٤٢١ هـ– أيلول سبتمبر ٢٠٠٠م.

٦. دليل البحث والتقويم التربوي، أحمد الخطيب، وآخرون، (بدون رقم)،١٩٨٥م.

٧. العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والحبشة منذ القرن السادس قبل الميلاد ، وحتى نهاية العهد الحبشي في اليمن، وهي عبارة عن رسالة ماجستير، عبد المعطي محمد سمسم، من جامعة أم القرى، ١٤١٠هـ.

٨. انتشار الإسلام ي شرقي إفريقية ومناهضة الغرب له، المؤلف: الدكتور محمد عبدالله النقيرة، دار المريخ الرياض، ط ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

٩. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، المؤلف: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط الرابعة، ١٤٢٠ هـ.

١٠. السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، الدكتور علي الصلابي ، ط: الأولى، دار النشر للجامعات، ٢٠٠٧.

١١. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، سنة النشر: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

١٢. الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري، ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

١٣. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري،(المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠.

١٤. أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، محمد بن عبد الرحمن الخميس، الناشر : دار الصميعي، المملكة العربية السعودية.

١٥. الفتاوى الكبرى لابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م.

١٦. الروح ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

١٧. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

١٨. المنهج الحركي للسيرة النبوية، الدكتور منير الغضبان، دار الوفاء، ط:١٦.

١٩. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٢٠. المنحة الإلهية في تهذيب شرح الطحاوية للإمام علي بن أبي العز الحنفي، أعده وخرج أحاديثه وعلق عليه عبد الآخر جماد الغنيمي، تقديم الشيخ عبدالله الجبرين، دار الصحابة للطباعة والنشر، ط: ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

٢١. العقائد الإسلامية، للشيخ سيد سابق، دار النصر للطباعة، ط: الثانية، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.
٢٢. القضاء والقدر، د. عمر الأشقر، دار النفائس، سنة ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
٢٣. المفيد في مهمات التوحيد، الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي، الناشر: دار الاعلام، ط: الأولى ١٤٢٢هـ- ١٤٢٣هـ.
٢٤. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.
٢٥. اجتماع الجيوش الإسلامية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: عواد عبد الله المعتق، الناشر: مطابع الفرزدق التجارية - الرياض، ط: الأولى، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
٢٦. القول السديد شرح كتاب التوحيد، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: المرتضى الزين أحمد، الناشر: مجموعة التحف النفائس الدولية، ط: الثالثة.
٢٧. الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: السنة الحادية عشرة- العدد الرابع- ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
٢٨. التوحيد وبيان العقيدة السلفية النقية، عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسين بن حميد (المتوفى: ١٤٠٢هـ)، المحقق: أشرف بن عبد المقصود، الناشر: مكتبة طبرية، ط: الأولى - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
٢٩. الثقات، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط: الأولى، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣).
٣٠. التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: د. محمد بن عودة السعوي، الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض، ط: السادسة ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

٣١. الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى: ٣٨٧هـ)، المحقق: عثمان عبد الله آدم الأثيوبي، ج٣/٢٤٤، ، الناشر: دار الراية للنشر – السعودية، ط: الثانية، ١٤١٨هـ.

٣٢. القاموس المحيط، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، الناشر: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م

٣٣. إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين اليمني (المتوفى: ٨٤٠هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الثانية، ١٩٨٧م

٣٤. إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ج١/ص٢٠، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط:الثالثة، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

٣٥. الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الناشر: دار ابن الجوزي، ط: الرابعة ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٣٦. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط: الأولى – ١٤١٢ هـ.

٣٧. الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح، الناشر: مدار الوطن للنشر، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

٣٨. التمهيد لشرح كتاب التوحيد، دروس ألقاها صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ثم طُبعت، الناشر: دار التوحيد، ط: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٣٩. أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى: ١٣٧٧هـ)، تحقيق: حازم القاضي، ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط: الثانية، ١٤٢٢هـ.

٤٠. التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية، فالح بن مهدي بن سعد بن مبارك آل مهدي، الدوسري (المتوفى: ١٣٩٢هـ)، الناشر: مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط: الثالثة، ١٤١٣هـ.

٤١. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى – ١٤١٥ هـ.

٤٢. الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

٤٣. أَركانُ الإيمانِ، علي بن نايف الشحود، ط: الرابعة، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م.

٤٤. المطلع على ألفاظ المقنع، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين (المتوفى: ٧٠٩هـ)، المحقق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، ط: الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣ م.

٤٥. العبودية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)،المحقق: محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، ط: الطبعة السابعة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٤٦. التفسير الوسيط للزحيلي، د وهبة بن مصطفى الزحيلي ،الناشر: دار الفكر – دمشق، ط: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٤٧. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر : دار الفكر – بيروت – لبنان، عام النشر : ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.

٤٨. الموطأ، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية – أبو ظبي – الإمارات، ط: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.

٤٩. المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)،المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، ط: الثانية.

٥٠. أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

٥١. التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق ودراسة: الصادق بن محمد بن إبراهيم، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٥ هـ.

٥٢. الوابل الصيب من الكلم الطيب، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث – القاهرة، ط: الثالثة، ١٩٩٩ م.

٥٣. الأصنام، أبو المنذر هشام بن محمد أبي النضر بن السائب بن بشر الكلبي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، المحقق: أحمد زكي باشا، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: الرابعة، ٢٠٠٠م.

٥٤. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط: الثانية.

٥٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

٥٦. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل، الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط: السابعة، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

٥٧. أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٥٨. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَ وْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

٥٩. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثانية، ١٣٩٢.

٦٠. المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بدران (المتوفى: ١٣٤٦هـ)، المحقق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الثانية، ١٤٠١.

٦١. المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (المتوفى: ١٤٢١هـ)، ط: الأولى، ١٤١٨ هـ.

٦٢. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

٦٣. النبوات، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان، الناشر: أضواء السلف، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٦٤. إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، المحقق: جماعة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان، ط: الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

٦٥. التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.

٦٦. النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام، أحمد عبد الوهاب، الناشر: مكتبة وهبة، (بدون طبعة).

٦٧. الوحي والإنسان – قراءة معرفية، محمد السيد الجليند، الناشر: دار قباء للطباعة والتشر والتوزيع (القاهرة).

٦٨. المواقف، عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل، عضد الدين الإيجي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار الجيل – لبنان – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٦٩. الفقه الأكبر (مطبوع مع الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة)، محمد بن عبد الرحمن الخميس، الناشر: مكتبة الفرقان – الإمارات العربية، ط: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

٧٠. الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر، قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٧١. إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

٧٢. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، ، الناشر: دار الفكر – بيروت، ط: ١٤٢٠ هـ.

٧٣. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: علي بن حسن – عبد العزيز بن إبراهيم – حمدان بن محمد، الناشر: دار العاصمة، السعودية، ط: الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

٧٤. الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، الناشر: دار الوطن – الرياض / السعودية، ط: الثانية، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

٧٥. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٧٦. المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (المتوفى: ١٢٨٥هـ)، الناشر: دار الهداية للطباعة والنشر والترجمة، ط:الأولى ١٤١١هـ ١٩٩١م.

٧٧. القواعد الحسان لتفسير القرآن، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

٧٨. القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، الدكتور سعدي أبو حبيب، الناشر: دار الفكر. دمشق – سورية، ط: الثانية ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.

٧٩. الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية، الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي–، الناشر: دار ابن القيم، ط: الثانية، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧.

٨٠. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

٨١. القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط: الثانية، محرم ١٤٢٤هـ.

٨٢. العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين، حسين بن غنّام (أو ابن أبي بكر بن غنام) النجدي الأحسائي المالكي (المتوفى: ١٢٢٥هـ)، المحقق: محمد بن عبد الله الهبدان، الناشر: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ط: الأولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

٨٣. المقدمات الممهدات، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى:٥٢٠هـ)، الناشر: دار الغرب الإسلامي، ط: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

٨٤. بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٨٥. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: ٥٨٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، ط: الثانية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٨٦. بين الحبشة والعرب، عبدالمجيد عابدين، طبعة دار الفكر العربي، (بدون طبعة)

٨٧. بيان حقيقة التوحيد الذي جاءت به الرسل ودحض الشبهات التي أثيرت حوله، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

٨٨. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م.

٨٩. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الثانية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م.

٩٠. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى، ٢٠٠١م.

٩١. تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور، محمد بن إسماعيل الصنعاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، المحقق: عبد المحسن بن حمد العباد البدر، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٢٤هـ.

٩٢. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

٩٣. تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة، عام النشر: ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.

٩٤. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠).

٩٥. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: ١٢٣٣هـ)،المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، ط: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٩٦. تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، ج٣/٥٢٠،، الناشر: دار التراث –بيروت، ط: الثانية – ١٣٨٧ هـ.

٩٧. تجريد التوحيد المفيد، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ)، المحقق: طه محمد الزيني، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط: ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٩٨. توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى (المتوفى: ١٣٢٧هـ)، المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، ط: الثالثة، ١٤٠٦هـ.

٩٩. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م.

١٠٠.تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط: الأولى – ١٤١٩ هـ.

١٠١.جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (المتوفى : ٦٠٦هـ)، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط – التتمة تحقيق بشير عيون، الناشر : مكتبة الحلواني ، مكتبة دار البيان، ط: الأولى.

١٠٢.جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: دار الصميعي (أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراة من الجامعة الإسلامية)، ط: الأولى – ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م

١٠٣.جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، عبد العزيز ين صالح بن إبراهيم الطويان، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، ط: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م

١٠٤.جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

١٠٥.جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: السابعة، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

١٠٦.جامع المسائل، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى : ٧٢٨هـ)، تحقيق : محمد عزير شمس، إشراف : بكر بن عبد الله أبو زيد، ، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ط: الأولى ، ١٤٢٢ هـ.

١٠٧.حكم المشاركة في الوزارة والمجالس النيابية، د عمر سليمان الأشقر، ط: الثانية سنة ١٤٢٩هـ–٢٠٠٩م، دار النفائس.

١٠٨.دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي، دائرة المعرفة بيروت.

١٠٩. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي، الخراساني، أبو بكر البيهقي توفى: ٤٥٨هـ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى – ١٤٠٥ هـ.

١١٠. درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،(بدون طبعة)

١١١. ديوان عنترة بن شداد، الغلاف بدون بيانات.

١١٢. روائع البيان تفسير آيات الأحكام، محمد علي الصابوني، طبع على نفقة: حسن عباس الشربتلي، الناشر: مكتبة الغزالي –دمشق، مؤسسة مناهل العرفان –بيروت، ط: الثالثة، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م.

١١٣. رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، المحقق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: ١٤١٣هـ.

١١٤. رسالة التوحيد المسمى بـ تقوية الإيمان، إسماعيل بن عبد الغني بن وَلي الله بن عبد الرحيم العُمري الدهلوي (المتوفى: ١٢٤٦هـ)، نقلها للعربية وقدم لها: أبو الحسن علي الحسني الندوي (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، اعتنى بها: سيد عبد الماجد الغوري، الناشر: دار وحي القلم – دمشق، سورية، ط: الأولى، ٢٠٠٣ م.

١١٥. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى.

١١٦. سنن النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، المحقق: حسن عبد المنعم شلبي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

١١٧. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

١١٨.سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت.

١١٩.شرح ثلاثة الأصول، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار الثريا للنشر، ط: الرابعة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.

١٢٠.شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي)، ط: الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

١٢١.شرح صحيح البخاري لابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، ط: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

١٢٢.شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: دار طيبة – السعودية، ط: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

١٢٣.شرح العقيدة السفارينية – الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٦ هـ.

١٢٤.شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثانية، ١٣٩٢.

١٢٥.شرح لامية ابن تيمية، عمر بن سعود بن فهد العيد، مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

١٢٦.شأن الدعاء، حمد محمد الخطابي أبو سليمان، المحقق: أحمد يوسف الدقاق، الناشر: دار الثقافة العربية، ط: الثالثة ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

١٢٧.شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، المحقق: سعد فواز الصميل، الناشر: دار ابن الجوزي، الرياض، ط: الخامسة، ١٤١٩هـ.

١٢٨.شرح العقيدة الأصفهانية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: حسين محمد مخلوف، الناشر: دار الكتب الإسلامية.

١٢٩.شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

١٣٠.شرح الرسالة التدمرية، محمد بن عبد الرحمن الخميس، الناشر: دار أطلس الخضراء، ط: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م

١٣١.صفة جزيرة العرب، الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني، تحقيق: محمد بن علي الاكوع، دار الادب بيروت ، ط ٣، ١٤٠٣هـ.

١٣٢.صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ

١٣٣.صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٣٤.طلبة الطلبة، عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص، نجم الدين النسفي (المتوفى: ٥٣٧هـ)،الناشر: المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، تاريخ النشر: ١٣١١هـ.

١٣٥.طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار السلفية، القاهرة، مصر، ط: الثانية، ١٣٩٤هـ.

١٣٦.عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، (بدون طبعة)

١٣٧. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٣٨.فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، وقام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

١٣٩.في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، الناشر: دار الشروق – بيروت– القاهرة، ط: السابعة عشر – ١٤١٢ هـ.

١٤٠.فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط: الأولى، ١٣٥٦هـ.

١٤١.فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد، حامد بن محمد بن حسين بن محسن، المحقق: بكر بن عبد الله أبو زيدو، الناشر: دار المؤيد، ط: الأولى ١٤١٧هـ /١٩٩٦م.

١٤٢.فائدة جليلة في قواعد الأسماء الحسنى، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الناشر: غراس، الكويت، ط: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

١٤٣.قواعد العقائد، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، المحقق: موسى محمد علي، الناشر: عالم الكتب – لبنان، ط: الثانية، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

١٤٤.كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن – الرياض.

١٤٥.لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، ط: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

١٤٦.لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، ط: الثانية – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م.

١٤٧.مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م

١٤٨.مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

١٤٩.منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

١٥٠.معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة / مصر، ط: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤ م.

١٥١.معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

١٥٢.مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد.

١٥٣.معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر.

١٥٤.مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

١٥٥.متن القصيدة النونية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط: الثانية، ١٤١٧هـ.

١٥٦.معارج الصعود الى تفسير سورة ، لفضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، كتب عن فضيلة المفسر هذا التفسير تلميذه عبدالله بن أحمد قادري، أثناء محاضراته التي ألقاها على طلابه في كلية الشريعة بالمدينة المنورة،(بدون طبعة)

١٥٧.منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط وعني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق ، مكتبة المؤيد، الطائف – المملكة السعودية ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م.

١٥٨.مفاتيح الغيب ، التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

١٥٩.مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

١٦٠.مختصر تفسير البغوي، عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض، ط: الأولى، ١٤١٦هـ

١٦١.معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى : ١٣٧٧هـ)، المحقق : عمر بن محمود أبو عمر، الناشر : دار ابن القيم – الدمام، ط : الأولى ، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م.

١٦٢.معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

١٦٣.منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق – الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف–المملكة العربية السعودية، عام النشر:١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م.

١٦٤.موارد الظمآن لدروس الزمان، خطب وحكم وأحكام وقواعد ومواعظ وآداب وأخلاق حسان، عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلمان (المتوفى: ١٤٢٢هـ)، ط: الثلاثون، ١٤٢٤ هـ.

١٦٥.مشروعية الدخول وقبول الولايات العامة في ظل الأنظمة المعاصرة، عبد الرحمن عبد الخالق، مكتبة الإمام الذهبي الكويت.

١٦٦.محاضرات في النصرانية (تبحث في الأدوار التي مرَّت عليها عقائد النصاري وفي كتبهم ومجامعهم المقدسة وفرقهم)، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، ط: الثالثة ١٣٨١ هـ - ١٩٦٦ م.

١٦٧.نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (المتوفى: ١٠٤١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر- بيروت - لبنان ص. ب ١٠.

١٦٨.نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (المتوفى: ١٠٠٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

١٦٩.هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد أحمد الحاج، الناشر: دار القلم- دار الشامية، جدة – السعودية، ط: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

ثانياً: المجلات:

١. مجلة البيان، تصدر عن المنتدى الإسلامي، مقال بعنوان اراء وتأملات في فقه الزكاة بقلم: د. محمد بن عبد الله الشباني، العدد ١١٠.

٢. مجلة المنار (كاملة ٣٥ مجلداً)، مجموعة من المؤلفين.

ثالثاً: المواقع الالكترونية:

١.http://shamela.ws/browse.php/book-١٩١٠#page-٢٨

٢.http://www.qaradawi.net/٢٠١٠-٠٢-٢٣-٠٩/٥/١٥ html.-٣٨

خامساً: فهرس الموضوعات

الموضوع	الرقم
الإهداء	ت
شكر وتقدير	ث
المقدمة	خ
ملخص الرسالة	ج
Abstract	ح
التمهيد لمحة تاريخية وجغرافية عن الحبشة، والديانة السائدة فيها	١
المقصود بالحبشة وبيان موقها الجغرافي	٢
الديانات السائدة في الحبشة	٣
نبذة عن النجاشي، وموقفه من دعوة الإسلام	٧
الفصل الأول: توحيد الله تعالى من خلال الهجرة إلى الحبشة	١٤
المبحث الأول: دلالة الهجرة على توحيد الربوبية	١٥
المطلب الأول: توحيد الربوبية	١٦
المطلب الثاني: توحيد الأسماء والصفات	٢٨
المطلب الثالث: الإيمان بالقضاء والقدر والتوكل على الله ﷻ	٣٣
المبحث الثاني: دلالة الهجرة على توحيد الألوهية والدعوة اليه من خلال الهجرة إلى الحبشة	٣٦
المطلب الأول: التعريف بتوحيد الأُلوهية	٣٧
المطلب الثاني: أهمية توحيد الألوهية من القران والسنة واهتمام الصحابة ﷺ	٤٠
المطلب الثالث: دلالة الهجرة على توحيد الألوهية	٤٥
المبحث الثالث: نواقض التوحيد	٦٦
المطلب الأول: تعريف الناقض لغة واصطلاحاً	٦٧
المطلب الثاني: دلالة الهجرة على نواقض التوحيد	٦٨
المطلب الثالث الشرك وعقوبته	٦٩
الفصل الثاني الكبائر	٧٧
المبحث الأول: الآثار الواردة في أخبار الهجرة إلى الحبشة عن موضوع الكبائر	٧٨
المطلب الأول: دلالة الهجرة على الكبائر	٧٩
المطلب الثاني: اعتقاد أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة	٨١
المبحث الثاني: بعض الكبائر التي وردت في الهجر	٨٧

المطلب الأول: قتل النفس	٨٨
المطلب الثاني: قول الزور	٩٠
الفصل الثالث: النبوات في ضوء الهجرة إلى الحبشة	**٩٣**
المبحث الأول: منزلة الإيمان بالنبي ودلائل النبوة له ﷺ	**٩٤**
المطلب الأول: منزلة الإيمان بالنبي محمدﷺ	٩٥
المطلب الثاني: دلائل النبوة للنبيﷺ	١٠٢
المطلب الثالث: وجوب طاعة النبيﷺ	١١٤
المبحث الثاني: المسيح عيسى بين المسلمين والنصارى	**١١٧**
المطلب الأول: عقيدة المسلمين في عيسى من الكتاب والسنة	١١٨
المطلب الثاني: موقف النصارى في عيسىعليه السلام	١٢٤
المطلب الثالث: هل يعذر النجاشي بعدم إعلان إسلامه وتطبيقه أحكام الدين؟	١٢٩
الخاتمة	**١٣٢**
الفهارس العامة	**١٣٥**
أولاً: فهرس الآيات القرآنية	١٣٦
ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية	١٤٥
ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم.	١٤٨
رابعاً: فهرس المصادر والمراجع	١٤٩
خامساً: فهرس الموضوعات	١٦٦